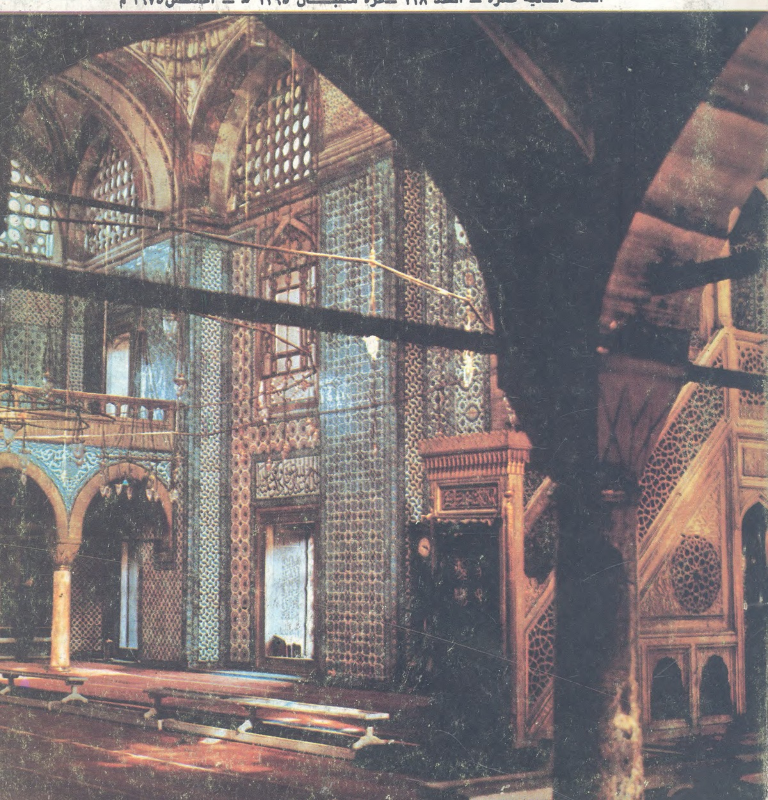
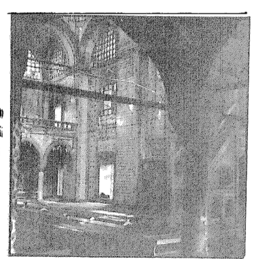
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الحادية عشرة – العدد ١٢٨ – غرة شعبان ١٣٩٥ هـ – اغسطس ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



روعة الفن المعمارى الاسلامى ، وجمال الخط العربى ، ودقة النقوش تبدو واضحة على منبر وجدران احد المساجد فى تركيا ..

(انظر صفحة ٦٨)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٢٨

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ــ اغســطس ١٩٧٥ م

هــدفها : المزيـــد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيــة والسياسيــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميــة

بالكويــت فــى غــرة كــل شهــر عــربى

عنـــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتــف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم



احداث في شعبان..

للشيخ احمد البسيونى

عَنِ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رضي الله عَنْهُ قَالَ :«كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وَسَلَّم صَلى نَحْـوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَـةَ عَشَرَ شَهْـراً ، وَكَـانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليهِ وَسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ الَىَ ٱلكَعْبةِ ، فَأَنزَلَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلْكَعْبَةِ وَقَالَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَهُمُ ٱلْيَهُودُ : (مَاوَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عليهَا قُلْ للهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَـاءُ إلَىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّىَ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلىَّ ٱللهُ عليهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمّ خَرَجَ بَعدَ مَاصَلَّى ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ ٱلأَنْصارِ فِى صَلاةِ ٱلعصْرِ نَحوَبَيْتِ ٱلمَقدِسِ ، فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلىَّ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَليهِ وَسَّلمَ ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحوَ ٱلكعْبَةِ فَتحرَّفَ ٱلقَوْمُ حتَّي تَوَجَّهوا نَحْوَ ٱلكَعْبَةِ»

عندما بدأت الدعوة الاسلامية تواجه الدنيا بحركتها الاسلامية ، تتابعت الأحداث تجرى على مسرح التاريخ . وكأنها تسابق الزمن ، فكانت السنوات الاولى من عمر الاسلام ، مشحونة بالأعمال الفذة ، التى غيرت مجرى التاريخ ، وصححت الأوضاع ، ووضعت التخطيط الكامل للدولة الجديدة ، فلا تكاد تجد شهرا عربيا من شهور العام ، ألا وهو يحمل سمات واضحة ، لأحداث ضخمة ، يحتفظ بها ، لتكون نصيبه من (رصيد) الذكريات الخالدة .

وشهر (شعبان) من الشهور الحافلة بالأمجاد الاسلامية ، التى تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهادنة والموادعة، الى المصاولة والمدافعة ، شهر ترى فى أحداثه الكبرى ، مدى الانطلاق الذى حطم القيود ، وازال السدود ، وأفسح الطريق امام القافلة الاسلامية ، لتندفع صوب غايتها العليا ..

وإننا نضع بين يدى القارىء ، اهم احداث هذا الشهر ، الذى ترفع فيه الاعمال الى الله عز وجل ..

تحويل القبلة

على أرجح الأقوال التى دارت حول تحـــويل القبلة ، أن هذا الحـــدث الخطير ، وقع فى منتصف شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، مال الى هذا القول جمهرة من مؤرخى السيرة ، منهم محمد بن جنيد وجزم به فى الروضة .. وقيل أن التحويل وقع فى نصف رجب من السنة الثانية للهجرة ، والأول أرجح . وهذا الحادث أعظم ما وقع فى هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالا وثيقا بأصول الاسلام ومبادئه ، وتشير الى سياسة الاسلام الحكيمة فى قيادة الأمم ، ودعوتها الى الاقتناع بهذا الدين ، والايمان به .

فقد فرضت الصلاة بمكة ، ليلة الاسراء والمعراج قبل الهجـــرة بقليل ، والمرجح أنه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، كان يصليها مستقبلا الكعبة ، ولم يزل يصلى اليهـــا طول مقامه بمكة ، على ما كانت عليه صلاة ابراهيموإسماعيل عليهما الصلاة والســـلام .. وتقول رواية اخرى ، انه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان بمكة يصلى بين الركنين ، فتـــكون الكعبة بين يديه ، وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر الى المدينة ، تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه الى بيت المقدس ، وقد كان أنبياء بنى اسرائيل يصلون اليه ، وكانت صخرة المسجد الأقصى المعروفة قبلتهم ، وجاء التوجه الى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، سياسة اسلامية رشيدة ، وتحقيقا لمبدأ الاسلام الذى يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وان يؤمنوا بكل رسول سبق ((**آمن الرســـول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله**)) (البقرة آية ٢٨٥) .

وذلك لأن المسلمين اذا اتجهوا فترة من الزمن الى المسجد الأقصى ، الذى يتجه اليه اليهود والنصارى ، كان هذا متفرعا عن الأصل الكبير الذى ينتسب اليه المسلمون والكتابيون جميعا ، هذا الأصل هو ابراهيم عليه الصـــــلاة والسلام ، فهو أبو اسماعيل جد العرب ، وأبو اسحاق جد بنى اسرائيل جميعا ، فمما اختص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته ، أن الله جمع له بين القبلتين .

وقد استقبل النبى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد ما هاجر الـــى المدينة ، ستة عشر شهرا ، وقيل سبعة عشر شهرا ، ولكن اليهود لم يتحركوا خطوة واحدة نحو الاسلام ، بل ظلوا جامدين فى مكانهم ، مصرين على عنادهم واستكبارهم على الحق ، وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء والابتهال الى الله تعالى ، أن يوجه الى الكعبة التى هى قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام ، فأجيب الى ذلك ، وأمر بالتوجه الى البيت الحرام ، وهى القبلة التى يهواها ويرضاها ، فهى قبلة ابراهيم ، والتوجه اليها أدعى الى ايمان العرب لأنها رمز مجدهم ، ومناط فخرهم وعزهم ، والعرب عليهم المعول فى ظهور هذا الدين ،

لأنهم كانوا أكمل الأمم استعدادا لحمل تعاليم الاسلام ، ونشرها فى آفاق الدنيا ، فذلك قول الحق تبارك وتعالى :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (البقرة ١٤٤) .

فكان هذا أمرا من الله تعالى بتحويل القبلة الى الكعبة بعد أن وضحت الحكمة من أمر الله للمسلمين أن يتجهوا فى صلاتهم فترة من الزمن الى بيت المقدس .

« فالمسلمون حين توجهوا الى قبلة اليهود والنصارى بالمدينة ، انما كان ذلك دعوة منهم لأهل الكتاب ليشاركوا فى هذا الميراث الروحى ، الذى هو قسمة بينهم جميعا ، فلما أبوا أن يفيئوا الى الاسلام ، ويشاركوا فى هذه الوراثة ، تحول المسلمون الى الكعبة لأن الذى بناها ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهم ورثته من بعده ، ورثوا عهد الله وفضله ، فمن حقهم أن يرثوا البيت الذى بناه ، وأن يتخذوه قبلة لهم وذلك لتتميز للمسلمين كل خصائص الوراثة : حسيها وشعوريها ، وراثة الدين ، ووراثة القبلة ووراثة الفضل من الله جميعا » .

والذى رجحه الواقدى وابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم ذهب يزور ـ أم بشر بن البراء بن معرور ـ ليعزيها فى وفاة ابنها بشر ، فصنعت له طعاما ، وكان وقت الظهر قد حان ، فصلى عليه الصلاة والسلام بمن حضر من أصحابه ركعتين ، ثم أمر باستقبال الكعبة فى ركوع الثالثة ، فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الى المؤخرة ، ثم تحول الرجال حتى صاروا خلفه ، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال وقد سمى هذا المسجد (مسجد القبلتين) فخرج رجل ـ هو عباد بن بشر ـ ممن كان قد صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت ـ وجاء فى رواية يقول فيها (عمارة بن أوس) فيما رواه ابن مردويه : « بينما نحن فى الصلاة نحو بيت المقدس ونحن ركوع ، اذ نادى مناد بالباب أن القبلة قد حولت الى الكعبة قال : فأشهد على امامنا انه انحرف هو والرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة » .

وأما أهل قباء فلم يبلغهم خبر التحويل الا فى صلاة الفجر ، فى اليوم التالى ، فقد ورد فى الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح ، اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » ، وفى هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به ، وأن تقدم نزوله وابلاغه ، لأنهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء .. !

وهنا لغط اليهود ، ودفعتهم السفاهة فى الرأى ، والسطحية فى الحكم ، الى أن يتساءلوا : **« ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها »** ؟! وهم بهذا التساؤل ، قد أعلنوا عن أنفسهم أنهم لم يدركوا شيئا من حكمة الله فى توجيه المسلمين الى الكعبة ، وكيف يدركون الحكمة وهم سفهاء .. ؟! ان السفاهة قد

غشت على أبصارهم وبصائرهم ، فلم يروا الا ظاهرا من الأمر ، أما حقيقتـــه وسره ، فهم أبعد الناس عن الوصول اليه ، ولهذا لم يوجه الرد اليهم مباشرة ، ولم يرد الجواب مطابقا لسؤالهم ، وانما جاء الرد عليهم فى صورة تقرير لقاعدة أساسية ، تنهض عليها العقيدة الاسلامية ((**قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**)) فالجهات كلها لله ، والأمكنة والأزمنة مخلوقة مملوكة له ـــ سبحانه ـــ واذا فكل مكان اراده مصلى ، وكل متجه أمر بالتوجه اليـــه قبلة ، فلا داعى للعجب أن يولى الله بعض عباده قبلة هنا أو هناك فلله المشرق والمغرب ، وأينما تولوا فثم وجه الله . كما قال تعالى : ((**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله ..**)) (١٧٧ البقرة) .
يقول الامام ابن كثير فى تفسيره : « فالشأن كله فى امتثال أوامر الله ، فحيثما وجهنا توجهنا ، فالطاعة فى امتثال أمره ولو وجهنا فى كل يوم مرات الى جهات متعددة ، فنحن عبيده وفى تصرفه ، ونحن خدامه حيثما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وأمته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن ، وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له ، أشرف بيوت الله فى الأرض ، اذ هى بناء الخليل عليه السلام ولهذا قال : ((**قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشـــــــاء الى صراط مستقيم**)) .

وكلام ابن كثير هذا يصور الايمان فى أكمل صوره ، ويكشف عن حقيقته وجوهره ، فطبيعة الايمان تفرض على المؤمن الانقياد لأمر الله ، سواء أدرك الحكمة من هذا الامر أم لم يدركها .. لقد نزل تحريم الخمر والكؤوس مترعة على أكف القوم ، والشفاه فى حنين اليها ، والأكباد متعطشة اليها ، فاذا بالقرآن يصيح بالقوم فى آخر مراحل تحريم الخمر : ((**يأيها الذين آمنوا انما الخــمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**)) (٩٠ ، ٩١ المائدة) فصاح القوم . انتهينا يا ربنا ثم أخذوا يحطمون كؤوس الخمر ويريقونها على الأرض ، ويخرجون بدنانها الى طرق المدينة وسككها فتسيل بالخمر وتظل رائحتها مسيطرة على جو المدينة اياما . وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر ! ولم يكن ســـــهلا أن يستسلم القوم كذلك لتحريم الربا وكان متغلغلا فى مجتمعاتهم ، ســـــاريا فى دمائهم ، يستعملونه أضعافا مضاعفة ، ولو صدر ألف قانون وضعى يحـــرم الربا على الناس ما استجابوا ، ولكن سر الله الخالد الذى استودعه أحكامه ، جعل القوم ينقادون لأمر الله ، ويصغون الى النداء العالى : ((**يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة**)) (١٣٠ آل عمران) ان هذه الاســـتجابة لم تنشأ عن سطوة القانون ، ولكنها نشأت عن خشية الله ، وتلبية لدواعى الايمان .. وكما تألق الايمان فى صدور الرجال فانقادوا لحكم الله طائعين ، تألق كذلك فى دنيا النساء المسلمات حين سارعن الى امتثال أمر الله فى تحديد لباس المرأة .. تقول صفية بنت شيبة : بينما نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن . فقالت عائشة رضي الله عنها : ان لنساء قريش لفضلا ، وانى والله

ما رأيت افضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل ! لقد أنزلت سورة النور ومنها قول الله تعالى : « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » (٣١ : النور) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ؛ ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امراة الا قامت الى مرطها — بكسر الميم : كساء من صوف أو خز تأتزر به المرأة — فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رءوسهن الغربان .. !!

وتتوالى الأحداث فى هذا الشهر الكريم ، ترفع لواء الحق والنصر فى غزوات أخذت مكانتها فى التاريخ ، ومن هذه الأحداث :

غزوة بدر الثانية :

وفى شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية ، ذلك أن أبا سفيان قد نادى عند منصرفه من (أحد) أن موعدكم بدر العام المقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليهوسلم لرجل من اصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . وخرج أبو سفيان للوفاء بالموعد الذى ضربه ، لكنه خرج متثاقلا يخشى أن يلتقى بجيش الحق فى قتال لم يتخذ له أهبته ، لذلك لم يكد يقترب من (الظهران) حتى بدا له أن يرجع فصاح بقومه : يا معشر قريش ، انه لا يصلحكم الا عام خصيب ، ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وان عامكم هذا عام جدب ، وانى راجع فارجعوا .. ثم عاد القوم منسحبين من المعركة المنتظرة ! اما المسلمون فقد زحفت كتائبهم لملاقاة المشركين فى شجاعة وحماسة حتى وصلوا الى ماء (بدر) وسيوفهم تتحرق شوقا الى معانقة الرقاب المشركة . وظلوا ثمانية أيام معسكرين حول ماء (بدر) يعلنون وفاءهم بكلمتهم . واستعدادهم لخوض المعركة التى يثأرون بها من أعدائهم . ولما طال انتظارهم وهم يترقبون مقدم أهل مكة ، عادوا الى المدينة أعزة أقوياء ..

غزوة بنى المصطلق :

وفى شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة (بنى المصطلق) فقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق وهم فرع من خزاعة يجمعون الجموع لحرب المسلمين وعلى راسهم قائدهم (الحارث بن أبى ضرار) فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم بالخروج اليهم ليأخذهم على غرة ، فلما التقى بهم قاتلهم اشد قتال فانهزموا بعد أن قتل منهم عشرة ، ولم يقتل من المسلمين الا واحد ، اصابه رجل من الانصار وهو يحسبه — خطأ — من الأعداء ، ولم يجد بنو المصطلق مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوى السريع ، فأخذوا جميعا أسرى ، هم ونساؤهم ، وأبلهم ، وماشيتهم ، وقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم(جويرية بنت الحارث) سيد بنى المصطلق بعد أن قضى عنها كتابتها فقد وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها ، وعند ذلك قال

المسلمون : أصهار رسول الله لا ينبغى أسرهم فى أيدينا ، فأسرعوا الى اطلاق سراحهم اكراما لصهر رسول الله اياهم ، وقد أعتق فى زواج جويرية مائة أهل بيت من بنى المصطلق . فكانت عائشة رضي الله عنهـــــا تقول عن جويرية : « ما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها » !! ولهذه المعاملة السمحة أسلم بنو المصطلق فازداد بهم الاسلام قوة ومنعة .

غزوة الغابة وتعرف بذى قرد★ :

وفى شعبان من السنة السادسة للهجرة وقعت غزوة ذى قرد ، وسببها أن عينية بن حصن أغار فى خيل من عطفان وفزارة على لقاح (النوق الحلوب الغزيرة اللبن) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عشرين ، فخرج سلمة ابن الأكوع الأسلمى ومعه غلامان أحدهما لعبد الرحمن بن عوف ، والآخر لطلحة ابن عبيد الله ، وجد فى السير حتى لحق بهم متوشحا قوسه ، وكان راميا ، فجعل يرميهم بالنبل وهو يقول اذا رمى : خذها وأنا ابن الأكوع .. ! وحمـــل عليهم ومعه الغلامان حتى فر القوم ، وألقوا كثيرا من الرماح والبرد ، ليخففوا رحالهم ، وينجوا بأنفسهم ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع خرج من المدينة وهو يقول : « الفزع .. الفزع ! يا خيـــــل الله اركبى ! » نادى بذلك كما نادى فى غزوة بنى قريظة ، ولما تلاحق القوم ، كان سلمة قد استنقذ أكثر اللقاح . وقد سر الرسول الكريم بما فعل سلمة ، فأردفه خلفه وهو راجع الى المدينة ، وأعطاه سهم الراجل والفارس جزاء ما أبلى بلاء حسنا فى سبيل الله .

وبعد ،

فهذه صفحة مشرقة لأحداث شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة فى أن الله جعله شهرا ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد فى سبيل بناء المجتمع الاسلامى ، واذا أيقنت النفوس المؤمنة أن أعمالها ترفع الى ربها فى شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على أنه شهر ابتلاء وتمحيص ، فتصدق فى القول ، وتخلص فى العمل .. وهو أيضا شهر معلم يمنح المسلم دربة على استقبال تحمل تكاليف الصوم فى رمضان ، والنهوض بتبعات شهر القرآن ، فقد روى النسائى من حديث أسامة قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشـــــهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » .

فالى العمل الدائب فى طاعة الله ، ونصرة الحق ، والتزود من العلم ، والحفـــــاظ على ديننا وعزتنا ، فمن أمضى يومه فى غير فرض أداه ، أو حق قضاه ، أو علم اقتبسه ، أو مجد أسسه ، فقد عق يومه .

★ الغابة : الشجر الملتف ويقال لهاالاجمة بفتح الهمزة والجيم . وقـــرد بفتح القاف والراء موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبـــر .



للشيخ : بدر المتولى عبد الباسط

كم فى الحياة من معادلات يظنها الناس صعبة الحل ولو عرفوا قانون حلها لتغير رأيهم ولكن الكثيرين يعزفون عن معرفة هذا القانون ، بل منهم من يعرف القانون ويأبى أن يطبقه اما بحكم ما الف من قوانين واما خوفا على رزق او جاه .

وهذه المعادلات كثيرة في حياتنا في الحساب والجبر وفى تشريعاتنا وفى حياتنا الاجتماعية .

والمعادلة التى أعنيها — هى — المقارنة بين تشريع الله — تعالى — المنزه عن الأهواء والأغراض وبين التشريعات الوضعية المستحيلة من هنا ومن هناك هى معادلة واضحة الفساد ، فشتان بين تشريع العليم الخبير الذى لا يحابى احدا ولا يخشى احدا وبين تشريع — مهما احسنا الظن في واضعه — فهو لا يسلم من هوى أو خوف او رغبة او رهبة .

ووجه الصعوبة فى هذه المعادلة أن دعاة الأخذ بالتشريع الالهى ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعى على طرفى نقيض ، كل منهما يتهم الآخر بأشنع التهم .

فدعاة الأخذ بالتشريع الالهى يتهمون الآخرين بالمروق والالحاد وبأنهم اتباع الأجانب من الشرق

أو الغرب فى أفكارهم .
ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعى يتهمون الآخرين بالجمود وبأنهم يريدون أن يبسطوا سلطانهم ونفوذهم على الأمة باسم الدين وأن يقيموا من أنفسهم أوصياء على الشعوب ، وأن يمنعوا مسيرتها نحو الرقى والمدنية ، الى غير ذلك من التهم التى تكال من هؤلاء وأولئك .
ومن أعجب العجب أن الجميع يتفقون على مبدأ واحد — هو — أن الأصل فى التشريع أيا كان مصدره أن يراعى فيه جلب المصلحة ودفع المفسدة ، ولو انصف القائمون بالأمر فى تطبيق هذه القاعدة ما كان هناك معادلة صعبة أو شبه صعبة ، فان الأمر أهون مما يظنوه .
ومما ييسر على المجتمع التمييز بين المنافع الحقة والمنافع المتوهمة وبين المفاسد الراجحة والمفاسد المرجوحة أن تراعى هذه المبادىء .
أولا : انه قد جرت سنة الله — تعالى — أن يختلط الخير بالشر فى هذه الدنيا فالخير المحض والشر المحض ان لم يكونا مستحيلين فى هذه الحياة فلا أقل من ان يكونا نادرين ندرة تصل الى الاستحالة وان طبيعة الانسان انه ان احب أمرا لا يرى الا جانب الحسن فيه ، وان كرهه لا يرى الا جانب الشر فيه .
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساويا
والانسان في كل عصر وفى كل مجتمع — هو — الانسان والتقدم الحضاري المادى لم يستطع ان يحد من طبيعة الانسان او يهذب من غريزته ، فها هى أمم بلغت من هذه الحضارة الذروة قد اباحت الشذوذ الجنسي والاجهاض لغير حاجة اليه فى انقاذ حياة الأم واباحت نظام الخليلة بينما حرمت تعدد الزوجات الى غير ذلك مما يصعب عده من المفارقات العجيبة مما يؤكد ما ذهبنا اليه من أن الاعتماد على مقاييسنا خطأ أى خطأ فان العقل البشرى قادر على أن يلتمس المسوغات لكل ما يتفق مع اهوائنا .
اذا عرف هذا فان السلامة أن يكون ميزان المقارنة بين المنفعة والمفسدة هو ما شرعه الله تعالى المنزه عن الأهواء والأغراض فهناك منافع اعتبرها الشارع الحكيم واجرى عليها احكامه والغى ما قد تضمنه من مفاسده المرجوحة كتشريع الزكاة والحج والصوم والزواج بشروطه والقصاص والحدود .
وهناك منافع الغاها الشارع ولم يقم وزنا لما قد تضمنه من منافع كتحريم الخمر والميسر : « **يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما** » . (البقرة : ٢١٩) .
وكتحريم الربا : « **وما ءاتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله** » . (الروم : ٣٩) .
وهناك مصالح سكت عنها الشارع فلم يعتبرها ولم يلغها وذلك كتنظيم الدواوين ووضع قواعد للمرور ، ووضع معايير لمن يتولى وظيفة أو عملا عاما أو خاصا .
فأما النوع الأول من المصالح فلنا ان نعتمد عليه بل يجب علينا أن نراعيه في تشريعاتنا .
وأما النوع الثانى فلا يجوز ان نقيم عليه نظاما ولا ان يكون له حظ من تشريعاتنا اللهم الا ان نؤكد خطره ،

ومهما لاح لنا من بريق منافعه فلا يخدعنا هذا البريق فان ضرره أكثر من نفعه والله أعلم بمصالح عباده من أنفسهم .

وأما النوع الثالث فهو فى مجال الاختيار على أن يكون الاختيار من أهل الاختصاص فى كل شاق من شؤون الحياة ، وان نحمى هؤلاء من عوامل الرغبة والرهبة قدر الاستطاعة ، فاذا ظهر خطأ فى التطبيق بادرنا الى الاصلاح من غير تردد فان مثل هذه التشريعات ليست تنزيلا من التنزيل .

ثانيا : أن يعلم الجميع أن الاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذى يملك حق التشريع فيقول هذا حلال وهذا حرام : ((**ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**)) . (النحل / ١١٦) .

بل الاسلام يعرف مبدأ الاختصاص فى كل شىء : ((**فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**)) (سورة النحل / ٤٣) .

وشتان بين رجل الدين وعالم الدين .

فرجل الدين — عند من يقول به — يملك سلطة التشريع فان قال هذا حلال كان حلالا وان قال حرام كان حراما ، ورجال الدين — فى نظر هؤلاء — أرباب أو شبه أرباب ولا يملك أحد التعقيب على آرائهم .

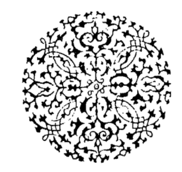
اما عالم الدين — فى نظر الاسلام — فهو متخصص فى معرفة الحلال من الحرام من أدلة الشرع ولكل مسلم أن يناقشه الحساب مهما كان مركزه على شريطة أن يكون الحساب بين هؤلاء وأولئك معتمدا على أدلة الشرع لا تحكيما للأهواء .

ثالثا : أن يتسع صدرنا للخلافات المبنية على أدلة شرعية معتبرة فاختلاف أنظار العلماء فى الأدلة الشرعية الظنية رحمة بهذه الأمة .

هذه حلول للمعادلة الصعبة بين علماء الشريعة ورجال القانون ، والتى صورها البعض أو شاءوا أن يصوروها بالصعوبة بل بالاستحالة حتى رأينا البعض يصور المجتمع الذى يعيش فى ظل تشريع اسلامى صحيح مجتمع متأخر يقطع الأيدى ويرجم الزناة الخاطئين ويجعل من الجلد وسيلة واحدة للتاديب .

كلا ياقوم : عودوا الى تشريع ربكم فهو أولى بالاتباع من تشريعات مستوردة من الشرق أو الغرب .

والله الهادى الى سواء السبيل .





للدكتور : محمد سلام مدكور

السنة عند الفقهاء هى الفعل الذى دل خطاب الشارع على طلبه طلبا غير جازم فيثاب المرء على فعله وان كان لا يعاقب على تركه ، ويرى الحنفية انها قد تكون مؤكدة وهى ما واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يتركها من غير عذر الا بضع مرات . ويرون أن المكلف وان كان لا يعاقب على تركها فانه يعاتب ، وقد تكون السنة غير مؤكدة وتسمى بالسنة التنزيهية . وهى ما لم يواظب الرسول صلوات الله عليه على فعلها وانما تركها كثيرا من غير عذر . وهذه لا عقاب ولا عتاب على تركها وان استحق فاعلها الثواب .

والسنة عند الأصوليين : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احكام الشريعة ــ غير القــــرآن ــ من قول أو فعــــل أو تقرير . وهو ما نقصده بالبحث هنا .

وهى بيان للقرآن ، وتفصيل لمجمله ، وتوضــــيح لمبهمة . فهى والقرآن أمران متلازمان لأن الله سبحانه كما أمر رسوله بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وذلك فى قوله جل شأنه : ((**يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**)) (المائدة / ٦٧) فانه أمره أيضا ببيان ما يحتاج الى بيــــان وذلك فى قوله : ((**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للنــــاس ما نزل اليهم**)) (النحل / ٤٤) ولهذا نجده عليه الصلاة والسلام يقول فيما رواه الحاكم عن ابى هريرة : ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض)) .

ومن تعريف السنة عند الأصوليين يبين انها ثلاثة انواع :

١ ــ **قولية** : وهى ما يعبر عنها الأصوليون بالحديث او الخبر من كل ما صدر عن الرسول عليه السلام من قول يتعلق بتشريع الأحكام غير القرآن .

٢ ــ **فعلية** : وهى ما صدر عن الرسول من افعال بقصد التشريع مثل وضوئه وصلاته وحجه وغير ذلك من الأفعال المتعلقة بالأحكام التكليفية .

٣ ــ **تقريرية** : وهى ان يسكت صلوات الله عليه عن انكار فعل او قول صدر فى حضوره او غيبته وعلم به او يوافق عليه ويظهر استحسانه . **مثل** ما رواه البخارى من ان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها يسلفون

فى الثمار السنة والسنتين ، والرطب ينقطع فأقرهم على ذلك ـ وكذا اقراره ـ كما يروى عن أحمد فى مسنده ـ معاذ بن جبل على ما قاله من أنه يجتهد برأيه اذا لم يجد نصا فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ، اذ سر الرسول منه وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله » .

الأحكام التى جاءت بها السنة :

١ ـ **السنة قد ترد مؤكدة للقرآن :** وهذا النوع كثير . ومنه الأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وبر الوالدين والنهى عن الشرك وعن شهادة الزور وعن سائر الموبقات . ويكون كل حكم من هذا وأمثاله ثبت بدليل من الكتاب وأكده دليل آخر من السنة . ومن ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه : « .. واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعوج شيء فى الضلع أعلاه . فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا » فذلك جاء تأكيدا لقول الله سبحانه : **« وعاشروهن بالمعروف »** (النساء / ١٩) .

٢ ـ **وقد ترد السنة مفسرة للقرآن :** وهذه تكون مبينة لمجمل الكتاب كالأحاديث التى بينت مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها ومقدار نصاب الزكاة وشعائر الحج وغير ذلك مما ورد مجملا فى القرآن .

كما ترد أحيانا السنة المفسرة مقيدة لمطلق القرآن أو مخصصة لعامه ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بالنسبةللوصية : « الثلث والثلث كثير .. » فقد قيد الفقهاء الاطلاق الوارد فى قوله تعالى : **« من بعد وصية .. »** (النساء / ١١) بهذا الحديث . ومنه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم عن البحر فيما رواه ابن ماجه عن ابى هريرة « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » فقد خصص الفقهاء به النص القرآنى الوارد بصيغة العموم فى تحريم الميتة وهو قول الله جل شأنه : **« حرمت عليكم الميتة .. »** (المائدة / ٣) .

٣ ـ **وقد تكون السنة مكملة :** أتت بحكم سكت عنه القرآن فيكون هذا الحكم ثابتا اصالة بالسنة وذلك مثل ما روى فى الفرائض عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة الى ابى بكر فسألته ميراثها فقال : « مالك فى كتاب الله شيء وما علمت لك فى سنة رسول الله شيئا . فارجعى حتى أسأل الناس » . فسأل . فقال المغيرة بن شعبة : « حضرت رسول الله أعطاها السدس » . فقال ابو بكر : « هل معك غيرك » ؟ فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال مثل ما قال المغيرة . فأنفذ لها أبو بكر . قال : ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر فسألته ميراثها فقال : مالك فى كتاب الله شيء ولكن هو ذلك السدس فان اجتمعتما فهو بينكما وايكما خلت به فهو لها . فميراث الجدة او الجدات انفردت به السنة . ومن هذا ايضا تشريع الشفعة وتشريع خيار الشرط . وهكذا الكثير من الأحكام التى جاءت بها السنة استقلالا . دون أن يرد بها القرآن .

والبيان بالسنة المؤكدة والمفسرة موضع اتفاق . أما البيان بالسنة المكملة فمن الأصوليين من قال به ايضا لقولهم : أن السنة تستقل بتشريع الأحكام ، وأنها تأتى بأحكام زائدة ، ويستندون الى ما جاء فى القرآن من وجوب طاعة الرسول استقلالا . الذى يشير اليه تكرار الأمر بالطاعة بالنسبة للرسول فى قوله سبحانه : **« اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم »** (النساء / ٥٩) فهو يشير الى أن طاعة الرسول واجبة فيما يأتى به ولو لم

يكن واردا فى القرآن .

لكن فريقا آخر من الأصوليين : يرى أن الزيادة التى جاءت بها السنة لم تستقل السنة فى الواقع باثباتها لانها لا بد أن تكون متفرعة على أصل قرآنى عام . أو راجعة الى وحدة القصد أو راجعة الى اشاراته .

وعلى هذا فلا خلاف فى الواقع فى وجوب الاعتداء بالزيادة التى جاءت بها السنة ، وانما الخلاف فى الطريق الذى تثبت به هـــذه الزيادة . هل هو السنة استقلالا أم أخذا من القرآن .. ؟

حجية السنة :

لا خلاف فى أن السنة مصدر تشريعى ، وأنها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن . ولذا فهى واجبة الاتباع فى المذاهب الاســـلامية كلها . فقد أمرنا سبحانه بطاعة الرسول فى عدة آيات من القرآن ومن ذلك قوله جل شأنه : ((**وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**)) (الحشر / ٧) يقول الامام الشافعى رضي الله عنه فى كتاب الأم : ((لم أسمع احدا نسبه النـــاس أو نسب نفسه الى علم يخالف فى أن الله فرض اتباع أمر الرسول . ولأنه لا يلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله ، وأن ما سواهما تبع لهما)) .

ويقول ابن حزم فى كتابه الأحكام فى أصول الأحكام : يقول الله سبحانه فى وصف الرسول عليه الصلاة والسلام : ((**وما ينطق عن الهـوى ان هو الا وحي يوحى**)) (النجم / ٤٢٣) فصح لنا بذلك أن الوحي قسمان : أحدهما وحي مؤلف تأليفا معجزا وهو القرآن الكريم . والثانى وحي مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظم ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن الرسول . والله تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم كما أوجب طاعة سابقه .

ويدل أيضا على وجوب اعتبار السنة مصدرا للتشريع . أن الله سبحانه أمر المسلمين اذا تنازعوا فى امر أن يردوه الى الله ورسوله اذ يقـــول فى سورة النســـــاء : ((**فان تنــــازعتم فى شيء فردوه الى الله والرســـــول**)) (النساء / آية ٥٩) ، ويقول فى نفس السورة : ((**ولو ردوه الى الرسول والى اولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**)) (آية ٨٣ / النساء) ، وكذلك فانه لم يجعل للمؤمنين الخيرة اذا قضى الله ورسوله امرا اذ يقـــول جل شأنه فى ســـــورة الأحزاب : ((**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**)) (الأحزاب / ٣٦) .

وعلى هذا كان الصحابة فى عصره ومن بعده . فانهـــــم تمثلوا بأوامره ونواهيه وما أحله وما حرمه دون أن يفرقوا بين حكم صـــدر فيه نص قرآني أيضا وحكم اقتصر مصدره على السنة وحدها . وهذا اجماع منهم علي أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم متى صح نقلها يجب اتبـــاعها مؤكدة كانت أو مفسرة أو منشئة لأنهم التزموا بالسنة بأنواعها .

كما يدل على حجية السنة عموما قوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما ابدا : كتاب الله وسنة نبيه)) والأدلة على حجية السنة كثيرة ، حتى أصبحت حجيتها مستقرة فى النفوس لا تحتاج الى اقامة البرهان .

وانما تأخرت مرتبة السنة فى الحجية عن القرآن . لأن القرآن مقطوع بتبليغه لنا جملة وتفصيلا . بينما ما يروى لنا من السنة مقطوع بصدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم جملة لا تفصيلا ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم اقر معاذ بن جبل على ترتيبه للمصادر التى يأخذ منها أحكامه عندما قال له الرسول « بم تقضي ان عرض لك قضاء ؟ » فقال : « أقضي بما فى كتاب الله فان لم اجد أقضي بما فى سنة رسول الله . فان لم أجد أجتهد » .. فقد جعل معاذ السنة بعد القرآن فى الاحتجاج ورضي النبى صلى الله عليه وسلم منه ذلك .

وعلى هذا اذا تعارض نصان من الكتاب والسنة فيما يظهر لنا . وفق بينهما ان أمكن والا قدم النص القرآنى فى الاستدلال يقول الشوكانى فى كتابه ارشاد الفحول : « أن ثبوت حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام » .

ويقول الامام الشافعى العربى القرشي : « اذا بين الرسول آية فى الكتاب فمن الله بين ، وحكم الله هو ما فى الكتاب على ما بين الرسول . كما أنه ليس للمسلم أن يخرج عن بيانه الذى بينه الرسول . لأن النص وبيانه من عند الله .. » .

ويروى أنه قيل لبعض السلف الصالح : « لا تحدثونا الا بالقرآن فقال : والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن » .

والسنة العقلية من ناحية الاحتجاج بها . فانها ان كانت من الأمور العادية التى لا تتعلق بالتشريع فانها تدل على اباحة الفعل ، وان كان صلى الله عليه وسلم فعله جاء بيانا لحكم . فحكمه التكليفى يؤخذ من الحكم نفسه الذى بينه الفعل . ويعلم أن الفعل جاء لبيان حكم . أما بتصريح الرسول بذلك ، أو بأن تكون فى القرآن آية مجملة تفتقر الى البيان ولم يجىء بيانها الا بفعله عليه الصلاة والسلام ، أما اذا وقع منه الفعل المتعلق بالتشريع ابتداء بأن لم يكن بيانا لمجمل ولا امتثالا لنص آخر . فمن المالكية من قال : أنه يفيد الوجوب وقال آخرون منهم ومن الحنفية والشافعية : أن حكم هذه الأفعال متوقف على دليلها الذى يمكن الاستدلال به . وقال سائر الشافعية والظاهرية : انه فقط يندب التأسي به فيها . أما ما صدر عنه صلوات الله عليه على أنه خاص به فليس من قبيل التشريع العام .

لكن ابن حزم الظاهرى له اتجاه خاص فى دلالة السنة على الأحكام ويرى أن الذى يدل منها على الوجوب انما هو السنة القولية فقط . لأن الأقوال وحدها هى المعرفة للشرائع . لأن الرسول صلى الله عايه وسلم مأمور بالتبليغ بمقتضى قوله سبحانه : **((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته))** (المائدة / ٦٧) والتبليغ انما يكون بالأقوال .

اما السنة التقريرية فلا تفيد عند ابن حزم الا مجرد الاباحة لأن الرسول لم يأمر بها ولم ينه عنها ولو كان موضوعها مطلوب الفعل أو الترك لأمر به أو نهى عنه . فلم ينتج سكوته الا مجرد اباحة الفعل .

وأما السنة الفعلية فان ابن حزم يرى أن حكمها أن يقتدى بالرسول فيها على سبيل الندب والاستحباب وهو دون الايجاب . اذ لو كانت السنة الفعلية

يترتب عليها الوجوب لما قال الله سبحانه : ((**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**)) (الأحزاب / ٢١) وانما كان يقول : لقد كان عليكم .. اذ الوجوب لا يعبر عنه بلكم وانما بعليكم .. فالايجاب عند ابن حزم لا يستفاد الا من الأمر القولى .

ولا يكون الفعل عند ابن حزم دالا على الوجوب الا اذا كان تنفيذا لأمر من القرآن أو اقترن الفعل بأمر منه قولى مثل قوله : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وقوله : « خذوا عنى مناسككم » .

شبه حول حجية السنة :

هناك من دفعهم الهوى الى المخالفة فى حجية السنة وشبه التبس عليهم امرها ، أو لدافع خبيث يضمرونه من وراء ذلك . وقد يكون من الصالح الاشارة الى ما أثاروه من شبه وما يمكن أن يرد به عليها :

١ ــ قالوا : ان الله سبحانه يقول : ((**ما فرطنا فى الكتاب من شيء ..**)) (الأنعام / ٣٨) بحيث أصبح كل شيء يتطلبه الانسان من الأحكام قد جاء به القرآن فلا حاجة مع هذا الى ما وراءه من السنة . والا كان نفى التفريط غير صحيح . كما قال جل شأنه : ((**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) (النحل / ٨٩) . فهذا اخبار منه سبحانه بأن الكتاب قد تكفل ببيان كل شيء .

والواقع أن الآية الأولى السياق فيها يدل على أن الكتاب فيها ليس القرآن وانما هو اللوح المحفوظ لأن نص الآية : ((**وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء**)) (الأنعام / ٣٨) . أى أن أحوال كل ما دب على وجه الأرض موجودة فى اللوح المحفوظ .

وعلى افتراض أن الكتاب يقصد به القرآن . فان حمل عموم النص على الظاهر هنا غير مراد . لأن كثيرا من الأمور الدنيوية لم تذكر فيه ، على أن ما ذكر فيه يحتاج الى بيان ، والمبين هو السنة لقوله تعالى : ((**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**)) (النحل / ٤٤) . ويمكن أن يقال أن الآيتين تشير الى أن القرآن مشتمل على كل شيء من الأصول العامة التى ترشد الى معرفة استنباط الأحكام وتكون طريقا لها .

٢ ــ وقالوا : لو كانت السنة حجة لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن فى قوله سبحانه : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) (الحجر / ٩) .

ودفع هذه الشبهة أن المراد بالذكر فى الآية ما يعم الكتاب والسنة اذ السنة أيضا من عند الله بمعناها وأحكامها والرسول ما ينطق فى أحكام التشريع عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وقد حفظت السنة فعلا بتدوينها من العصور الاولى وتمحيص رواياتها ، وتفرغ كثير من العلماء فى صدر الاسلام للعناية بها .

٣ ــ وقالوا : ان الرسول عليه السلام منع كتابة السنة وأمر بكتابة القرآن . بل أمر صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب منها والتزم الصحابة بذلك ، فقد روى أنه قال : « لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ،

وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » كما أن ابا بكر جمع الناس فى خلافته وقد كثر الحديث بينهم فقال : انكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه .

والواقع — على ما بيناه تفصيلا فى كتابنا المدخل للفقه الاسلامى — أن النهى كان خاصا بكتاب الوحى كى لا يختلط بالقرآن غيره بدليل ان الرسول عليه السلام أذن لمن سأله فى الكتابة وقال : « أكتب عنى ولا حرج فوالله ما خرج مني الا الحق » على أن الأمر بالتحديث عنه مع عدم الكذب دليل على حجية السنة . كما أن موقف أبى بكر وغيره كان من باب الاحتياط وخلاف الاشتغال بالسنة عن القرآن . والا فاذا كانت السنة ليست حجة وان الصحابة فهموا ذلك فكيف يتفق هذا مع اخذهم بها وتركهم لما يصلوا اليه باجتهاداتهم اذا ما علموا فى المسألة سنة والأمثلة على ذلك كثيرة . كما انه كيف يتفق هذا مع مشورتهم على عمر بكتابتها حين استشارهم فى ذلك .

حجية السنة من ناحية الرواية :

السنة من ناحية الثبوت باعتبار وصولها الينا . أما أن تكون متواترة أو اخبار آحاد :

١ — **المتواتر :** ما تواترت روايته جماعة عن جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر التدوين . فلا بد فيه من أن تتوافر له كثرة الطرق فى جميع الطبقات ، وأن تحيل العادة تواطؤا هذه الكثرة على الكذب . والتواتر فى السنة الفعلية يتحقق ولا ريب . أما فى السنة القولية فانه يندر وجود الحديث المتواتر بلفظه وان كان كثر التواتر المعنوى . والسنة المتواترة تفيد اليقين والأخذ بها محل اتفاق فى الواقع .

٢ — **أخبار الآحاد :** وهى ما رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر وتبقى روايته على هذا الوصف حتى عصر التدوين دون أن يشتهر كما يرى غير الحنفية ، أما الحنفية فقد قسموه الى قسمين : مشهور ، وآحاد . وعلى كل فأخبار الآحاد تفيد غلبة الظن .

أ) المشهور : وهو ما رواه عن الرسول عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر بحيث لا يمتنع عادة تواطؤ افراد هذا الجمع على الكذب . ثم يرويه بعد ذلك جمع من جموع التواتر فى العصر الثانى ويشيع وينتشر وتستفيض روايته وهكذا حتى عصر التدوين ويمثلون لذلك بالحديث الذى رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله : « انما الأعمال بالنيات » وحديث : « بنى الاسلام على خمس » وحديث « لا ضرر ولا ضرار » وكتب الفقه الحنفى فى الواقع بالاخبار التى استدلوا بها او خصصوا بها عام القرآن وقيدوا بها مطلقه وقالوا انها أخبار مشهورة .

والمسند المشهور مصدر تشريعى وهو وان لم يفد اليقين فانه يفيد عندهم طمأنينة قوية ، ولذا فانهم كما قلنا خصصوا به عام القرآن وقيدوا به مطلقه .

ب) خبر آحاد : وهو ما لم تتوافر فى روايته شروط التواتر والشهرة أى أن الذين انفردوا بروايته فى عصر الرسول لم يبلغوا حد التواتر ولم يشتهر فى العصر التالى وبقيت روايته على مثل هذا الحد حتى عصر التدوين وهو بالاتفاق لا يفيد اليقين وانما يفيد الظن .

ويختلف الفقهاء فى درجة الأخذ بأخبار الآحاد والاحتجاج بها وتقديمها على غيرها من الأدلة التى تلى السنة فى المرتبة . والحنفيه وان كان عرف عنهم التشدد فى الشروط التى يجب توافرها لاعتبار أخبار الآحاد فانه يجب أن يلاحظ انهم أخرجوا من دائرته ما اشتهرت روايته فى العصر التالى على ما بينا .

ويتفق الجميع للعمل بأخبار الآحاد أن يكون الراوى موثوقا به ، ويتحقق ذلك بأن يكون وقت الأداء بالغا عاقلا مسلما عدلا ضابطا لما يرويه . واشترط الحنفية فوق ذلك شروطا أخرى .

١ – ان لا يعمل الراوى بخلاف ما يرويه . لأن عمله بخلاف ما يرويه مع الثقة به دليل على أنه قد صح عنده ما ينسخ ما رواه ولهذا لم يقبلوا ما رواه أبو هريرة : « اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب » اذ قد صح أن أبا هريرة اكتفى بالغسل ثلاثا .

٢ – أن لا يكون الحديث فى أمر تعم فيه البلوى لأن مثل ذلك يقتضي تواتر الدواعى على نقله بطريق التواتر أو الشهرة لكثرة وقوعه وحاجة الناس فيه الى البيان ولذا فانهم لم يعملوا بحديث رفع اليدين فى الصلاة عند الركوع لعدم اشتهاره مع وجود المقتضى لهذه الشهرة .

٣ – أن لا يكون الحديث مخالفا للقياس والأصول الشرعيـــة اذا كان الراوى غير فقيه . ولذا فانهم لم يأخذوا بحديث أبى هريرة « لا تصروا الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ان رضيها أمسكها وان سخطها ردها ورد معها صاعا من تمره » فرد صاع من تمر بدل اللبن – وهو مثلى – مخالف للقياس وللقواعد العامة اذ المثلى ينبغى أن يضمن بمثله .

أما المالكية فلا يشترطون شيئا فوق الثقة بالراوى الا أن يكون الخبر موافقا لما عليه أهل المدينة لأن عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله ورواية جماعة أحق أن يعمل بها عند المخالفة من رواية فرد عن فرد ولذلك لم يعملوا بخبر البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

واكتفى الشافعى باشتراط أن يكون السند صحيحا بأن يكون متصلا ، والرواية ثقة معروفا بالصدق ، عاقلا لما يرويه . وترتب على اشتراطه اتصال السنة رفضه الخبر المرسل . وقال الشيعة : لا يعمل به الا اذا كان راوية أحد أئمتهم . ولم يشترط الظاهرية ولا احمد بن حنبل فى رواية عنه شيئا أكثر من أن يكون الراوى ثقة وأن يكون الحديث غير ضعيف .

وعلى كل فالفقهاء متفاوتون فى الأخذ بأخبار الآحاد . فمنهم من احتاط وحكم القواعد العامة المرعية فى التشريع ورد مخالفها من ذلك . ومنهم من كان احتياطه فى عدم التهجم على الحديث بمجرد مخالفته للأصول العامة ، وعلى كل فالجمهور على أن خبر العدل الثقة يعمل به اذا حفت به القرائن .

الحديث المرسل :

الحديث المرسل عند الفقهاء والأصوليين وجماعة من المحدثين ما انقطع اسناده على اى وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المنقطع لا فرق ، وقال كثير من المحدثين : لا يسمى الحديث مرسلا الا اذا أخبر فيه التابعى عن رسول الله مباشرة . فلا يعتبر حديث الصحابى مرسلا ولو سقط أحد رواته عن الرسول بأن كان سمعه من صحابى آخر رواه عن الرسول . وهو ما يطلق عليه عند الآخرين (مرسل الصحابى) وما أكثر مراسيل ابن عباس .

والأصوليون والفقهاء يقيدون مراسيل الصحابة اتفاقا يقول صاحب مسلم الثبوت : ولا اعتداد بمن خالف في مرسل الصحابى لأنه انكار للواضح . أما مرسل التابعى . فالامام ابو حنيفة والامام مالك يعملان به أيضا كمرسل الصحابى ووافقهم الامام أحمد فى احدى روايتين عنه . أما الامام الشافعى فانه لا يأخذ بمرسل التابعى الا اذا انضم اليه ما يقويه كأن يكون قد عمل به بعض الصحابة ، أو روى مرسلا من طرق اخرى أو كان من مراسيل سعيد ابن المسيب .

رواية الحديث بالمعنى :

لا شك ان المحافظة على رواية الحديث بلفظه هو الأصل لأنه الأدق ، كما أن ما كان من جوامع الكلم نحو حديث « لا ضرر ولا ضرار » ، وما كان فى معناه خفاء لا بد فيه من روايته بلفظه دون تغيير فيه .

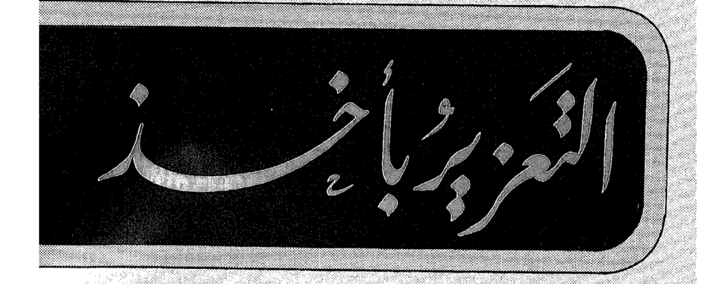
ويختلف الفقهاء بعد ذلك فى رواية الحديث بالمعنى . فالأئمة الأربعة على الجواز مطلقا حتى مع تذكر الراوى للفظ ، وانما اشترطوا لذلك ان يكون الراوى عالما بمدلولات الألفاظ من جهة اللغة ومن جهة الشرع اذ قد يحتمل أن يكون اللفظ واردا على المعانى الشرعية ، كما اشترطوا أن يكون عالما بمواقع الكلام بحيث يكون البدل مساويا للفظ الرسول فى فهم المراد منه .

يدل على ذلك ما روى أن عبد الله بن سليمان بن أكثمه الليثى قال : قلت يا رسول الله : انى اسمع منك الحديث لا أستطيع أن ارويه كما اسمع منك يزيد حرفا أو ينقص حرفا . فقال : « اذا لم تحلوا حراما ولا تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس . . » .

والأحاديث الكثيرة التى تتفق فى مدلولها وتختلف فى منطوقها والتى رواها الصحابة تدل على استعمالهم لهذا الترخيص الذى أباحه لهم الرسول دفعا للحرج .

ومنهم كابن سيرين والرازى من الحنفية من منع ذلك مطلقا خشية الوقوع فى الخطأ ، وايدوا هذا بما روى عن الرسول من أنه قال : نصر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه .

وبين هذين الاتجاهين اتجاهات اخرى . فمنهم من اجاز الرواية بالمعنى لمن نسى اللفظ فقط ومنهم من قال بالعكس لأن الحافظ للفظ يستطيع التصرف باتيان المرادف والمساوى بخلاف الناس .



١ — يعتبر التعزير فى الشريعة الاسلامية من أهم وسائل مكافحة الجريمة وانجعها فى تعقب أفانين المجرمين ، لما فى طبيعته من المرونة التى تمد القضاة والحكام بما يتطلبه القمع والمنع والتأديب فى المجتمع ..

وهو فى الوقت نفسه دليل قائم على واقعية الشريعة ومسايرتها تطور الحياة ، وواقع الأحياء ، وعلى غناها الذاتى بالمبادىء التشريعية ، والقواعد التنفيذية .

واذا كان الحد فى لسان الفقه : عقوبة مقدرة تجب حقا لله تعالى . فان التعزير : عقوبة غير مقدرة ، أو هو كما يقول الفقهاء : تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود .

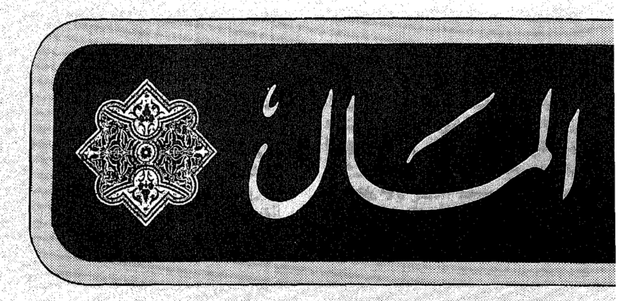
٢ — وبين الحد والتعزير فروق كثيرة ، من حيث الاثبات والتقادم والتقدير والعفو ، ومن حيث الدرء بالشبهة ، والنظر الى شخص الجانى ومبلغ الجناية ، وغير ذلك مما تتناوله احصاء وتفصيلا كتب الفقه، وعلى التخصيص منها : فروق القرافى(١) .

٣ — ولا تكاد تحد أنواع التعزير، فمن العتب الى اللوم الى التوبيخ ، ومن الحبس الى الضرب ، ثم من التغريب الى التغريم ، ثم الى بيع ما يمتلكه المعتدى .. الخ .

وادناها نظرة شزر من الحاكم . وربما وصل أعلاها عند بعض الفقهاء — كالحنفيين — الى القتل سياسة، عقوبة لبعض الجرائم التى تهدد كيان الأمة ، وتفرق كلمتها ، وتهز نظام الاسلام العام فيها ، وذلك : كالتجسس لصالح العدو ، والدعوة الى البدع الهدامة ، وتشكيك المسلمين فى دينهم .. وما الى ذلك .

ومن خير ما أثر فى هذا الصدد قول عمر بن عبد العزيز — رضي الله عنه : « سيحدث للناس أقضية ، بقدر ما احدثوا من الفجور »(٢) .

٤ — وربما وقع الخلاف فى بعض انواعه شرعية ومقدارا(٣) ، ومن اكثرها احتداما التعزير بأخذ المال ،



للدكتور محمد فوزى فيض الله

والجزاء النقدى فى الاصطلاح القانونى ، ونعرض هنا بشيء من التفصيل الذى يتسع له مثل هذا المقال ، للمذاهب الفقهية فى هذا الضرب من التعزير ، مع توجيهها ، والمقارنة بينها ، كيما نصل الى الرأى الذى يبدو فيه الحق ، ثم نشفعه ببعض التطبيقات الفروعية .

٥ ــ أ) فمذهب أبى حنيفة ومعه محمد ، ومالك والشافعى ــ فى الجديد ــ واحمد ــ فى رواية عنه ــ المنع من التعزير بأخذ المال .

ب) ومذهب أحمد ــ فى المشهور عنه ــ والشافعى فى القديم ، واختيار ابن القيم ، جوازه .

جـ) والمروى عن أبى يوسف جوازه أيضا ، خلافا لأبى حنيفة وصاحبه . ومع هذا فقد وجد من فسر هذه الرواية عنه من متأخرى الحنفيين : بأن يأخذ الحاكم مال المعتدى ، ليحبسه عنه فترة ، زجرا له ، ثم يعيده اليه اذا استقام ، ولا يضعه فى بيت المال ، فان لم يستقم تصرف فيه(٤) .

٦ ــ ويمكن أن نذكر من أدلة الأولين المانعين ما يأتى :

أ) ان التعزير ، مهما تعددت صوره وألوانه ، لا يخرج عن معنى العقوبة ، ومن شرط العقوبة المماثلة بالنص ، ولا مماثلة بين الحاق الأذى بالآخرين ، وارتكاب المنكر ، وبين المال .

ب) ان الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، ولو سلمت فهى مؤولة ــ كما ذكرنا ــ بالحبس المؤقت ، ومع ذلك فلا تجوز الفتوى بها ، لما فيها من تسليط الظلمة على أموال الناس فيأكلونها(٥) .

جـ) ان التعزير بأخذ المال كان فى صدر الاسلام ، ثم نسخ ، فانسد بذلك مجال تطبيقه ، ويتزعم هذا الوجه الطحاوى من الحنفية .

د) يضاف الى ذلك ان اخذ مال الآخرين ممنوع فى الأصل ، الا ان يستند الى سبب شرعى ، من بيع

أو هبة أو نحوهما ، وذلك مفقود هنا(٦) .

٧ ــ ويمكن أن تناقش هذه الأدلة بما يأتي :

أ) ان اشتراط المماثلة في العقوبات ، هو في التعويضات المالية ، وفي القصاص والجروح ، مما تتأتى فيه مراعاة المثلية وتفيد ، أما حين تتعذر المماثلة ، فلا مناص من اللجوء الى الأرش وحكومة العدل . الا ترى أن الانسان يجبر بالابل في الدية ، مع انها ليست من جنسه ولا من جنس اعضائه(٦) .

بل حيث لا تفيد المماثلة نفسها يعدل عنها ، كما في صور الاتلافات المالية ، فليس من الحكمة ولا من المصلحة اتلاف مال المتلف ، نظير ما أتلفه للمتلف عليه ، والا لتفاقم الضرر ، بل الحكمة في أخذ مال المتلف ، واعطائه المتلف عليه . كما انه ليس من المعقول ولا من المقبول ان تمس كرامة المؤذى ، بمثل ما مس به كرامة غيره ، والا كان ذلك اشاعة للفاحشة بين الناس ، وتثبيتا لها في انفسهم . وانما المفيد عقابه بما يؤدبه ، ويردع غيره .

ومراعاة لهذا المقصد السامي من تشريع العقوبة في الشريعة الاسلامية ، وهو تنظيف المجتمع المسلم من لوثات الأذى بزجر الجاني ، وردع سواه ، فوض التعزير نوعا ومقدارا الى راى الحاكم ، ليتخذ الوسيلة المجدية في القمع والتقويم .

وهذا تفسير الخلاف السائد بين الفقهاء في جواز زيادة التعزير بالجلد على عشر جلدات ، وزيادة التعزير بالجلد على الحد ، مع النهي الوارد عنهما في حديث : « لا يجلد أحد فوق عشر جلدات ، الا في حد من حدود الله » متفق عليه . وحديث : « من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين » رواه البيهقي . وقد ذهب اليه مالك محتجا ببعض الآثار ، ومنعه غيره .

ب) أما أن الرواية المنقولة عن أبي يوسف ضعيفة ، وأنها مؤولة . فقد تقوت الرواية ببعض الفروع التي افتى بها المتأخرون من الحنفيين انفسهم ، ومنها ما نقله ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جاء فيها ما نصه : « سمعت من ثقة أن التعزير بأخذ المال ، ان رأى القاضي ذلك أو الوالي ، جائز . ومن جملة ذلك : رجل لا يحضر الجماعة ، يجوز تعزيره بأخذ المال »(٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الرواية المذكورة بالذى قرره المتأخرون وأصحاب الفتاوى .

أما أن الرواية ضعيفة ، فان القول الضعيف في المذهب يجوز العمل به اذا اقره حاكم المسلمين ، وقراره يرفع النزاع ، ويجوز العمل بالقول الضعيف بناء على ذلك ، باعتباره محققا لمصلحة ، أو دافعا لمفسدة . بل ان « القول الضعيف عندما يختار للعمل به لمصلحة من مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا ، بل يصير راجحا »(٨) .

وأما أن في ذلك تسليطا للظلمة على أموال الناس ، فهذا المحذور منتف في أيامنا لأن القاضي يحكم بالعقوبة المالية ، وتشرف المحاسبة

على تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة رأسا(٩) .

ج) أما النسخ فلم يقم عليه دليل ، بل قام الدليل على نقيضه ، فاستجازه عملا عمر وغيره من الخلفاء الراشدين ، الذين يمثلون عصر الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة من أحد . وسنرى له عما قليل بعض التطبيقات العملية .

د) هذا الى أن أخذ أموال الآخرين ليس مقصورا على العقود الرضائية، فهناك تضمينات الاتلافات المالية ، والديات ، واروش الجراحات ، وكلها أسباب شرعية لأخذ مال الآخرين، فكذلك التغريمات أو التعزيرات المالية .

٨ ـ ومن أهم حجج المجيزين ما يأتي :

أ) أن عمر ـ رضي الله عنه ـ أضعف الغرم على سارق ما دون النصاب .

ب) ذكر ابن القيم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « عزر بحرمان النصيب المستحق من السلب ، وأخبر عن تعزير مانع الزكاة بأخذ شطر ماله ، وعزر بالعقوبات المالية فى عدة مواضع ، وعزر من مثل بعبده ، باخراجه عنه ، واعتاقه عليه ، ولم يعرف انه عزر بدرة ولا حبس ولا سوط ، وانما حبس فى تهمة ، ليتبين حال المتهم »(١٠) .

ج) روى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « فى كل ابل سائمة ، فى كل أربعين ابنة لبون ، لا تفرق ابلها عن حسابها ، من أعطاها مؤتجرا فله أجرها ، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ابله ، عزمة من عزمات ربنا ـ تبارك وتعالى ـ لا يحل لآل محمد منها شيء »(١١) .

د) ثبت أن عمر ـ رضي الله عنه ـ عزر من أسقط عنه الحد، وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن حاطب ، أن غلمة لحاطب بن أبى بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا . فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ، فجاء ، فقال له : ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة ، وأقروا على أنفسهم . فقال عمر : يا كثير بن الصلت : اذهب فاقطع أيديهم . فلما ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : أما والله ! لولا انى أعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم ، حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت أيديهم . وأيم الله ، اذ لم افعل لأغر منك غرامة توجعك . ثم قال : يا مزنى ! بكم أريدت منك ناقتك .. ؟ قال : بأربعمائة . قال عمر : اذهب فأعطه ثمانمائة »(١٢) .

ﻫ) كما قد يستدل لهؤلاء ايضا ـ على التوسع ـ بما روى من تحريق عمر المكان الذى يباع فيه الخمر ، وتحريقه قصر سعد بن أبى وقاص ، لما احتجب فيه عن الرعية، وصار يحكم فى داره ، وهذا لأن تحريق المال على صاحبه ، ليس اكثر من أخذه منه تغريما وتعزيرا فى منكر أو ايذاء لغيره ، ففى كليهما حرمانه منه . واستيهاننا هذا الدليل واستضعافه ، من حيث ان المانعين

من التعزير بأخذ المال ، كالحنفية والمالكية ، يجوزونه ، ولعلهم يرونه ازالة للمنكر ، لا تعزيرا ماليا ، بينما لا يرى الشافعية التعزير باتلاف المال .

وبينما استجاز الحنفية ــ مثلا ــ تهديم البيت على الفساق ، وتكسير ادنة خمورهم ، منع الشافعي من تحريق الرحال ، والمعاقبة فى الأموال ، وقرر أن الله جعل الحدود على الأبدان لا على الأموال . ولهذا اعتذر عن الأخذ بحديث تحريق بيوت تاركى الجماعات ، وحمله اتباعهعلى انه من باب ما لا يتم الواجب الا به . فى حين استدل به المالكية وغيرهم على جواز العقوبة بالمال(١٣) .

٩ ــ من هذا العرض الخفيف لمذاهب الفقهاء وأدلتهم ، يتجه القول ــ فيما يبدو ــ بجواز التعزير بأخذ المال ، وتفويضه من حيث المقدار الى رأى الحاكم ، دون تحديد .

وانما شغل الفقهاء بتحديد ما يوجب التعزير :

أ) فقال ابن القيم : « اتفق العلماء علي أن التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ، بحسب الجناية فى العظم والصغر ، وحسب الجانى فى الشر وعدمه »(١٤) .

ب) ويؤخذ من كتب الشافعية نحو ذلك ، فيعزر فى كل معصية لا حد لها ولا كفارة ، سواء أكانت حقا لله تعالى أم لآدمى(١٥) .

جـ) ويؤخذ من كتب الحنفية ان كل من ارتكب منكرا ، او آذى غيره بغير حق ، بقول أو فعل أو اشارة ، يلزمه التعزير(١٦) .

١٠ ــ ومن تطبيقات ذلك : السب الذى لا قذف فيه ، والتزوير ، وشهادة الزور ، والضرب بغير حق ، وكذا الايذاء بأى وجه ، بما يمس الشخص فى دينه ، أو يخدش عرضه ، أو يجرح كرامته .

فمن فروع الفقهاء فى هذا ، وفيما نحن بصدده ، وهو التعزير المالى :

أ) أن من قال لغيره : يا يهودى ، أو يا نصرانى ، أو يا مجوسي ، فلا حد عليه ، ويعزر(١٧) .

ب) لو ضرب شخص آخر أسواطا ، ولم يكن لها أثر ، لا شيء فى ذلك . وقال ابو يوسف : عليه أرش الألم ، وهى حكومةعدل(١٨) . وهذا هو التعزير المالى ، نصا .

ج) ولو جرحه وبرىء ، ولم ينقص اصلا ، يعزر فقط ، الحاقا للجرح باللطم والضرب ، للضرورة . وقيل : يفرض القاضي شيئا باجتهاده .. ورجحه البلقينى ، واعتمده البجيرى(١٩) . وهذا الفرع كسابقه نص فى التعزير بأخذ المال .

١١ ــ هذا ، وربما كانتالعقوبات البدنية التعزيرية ، من الحبس والضرب والهجر والتأنيب ، ذات اثر بليغ فى النفس ، زجرا واصلاحا ، حينما كانت القيم الانسانية ذات بال وشأن فى نفوس الناس ، وحينما كان للأخلاق الصف الأول فى المجتمعات الاسلامية . أما وقد انتكست هذه المجتمعات كغيرها ، وصدرت فيها الاعتبارات المادية ، حتى كان لها الصف الأول، وأصبحت الهدف الحيوى الأول ، فينبغى أن تتغير أساليب التعزير، وأن تتخذ من الصور اليقها حيال التأديب والتقويم .

بناء على ذلك ، وفى زماننا هذا ،

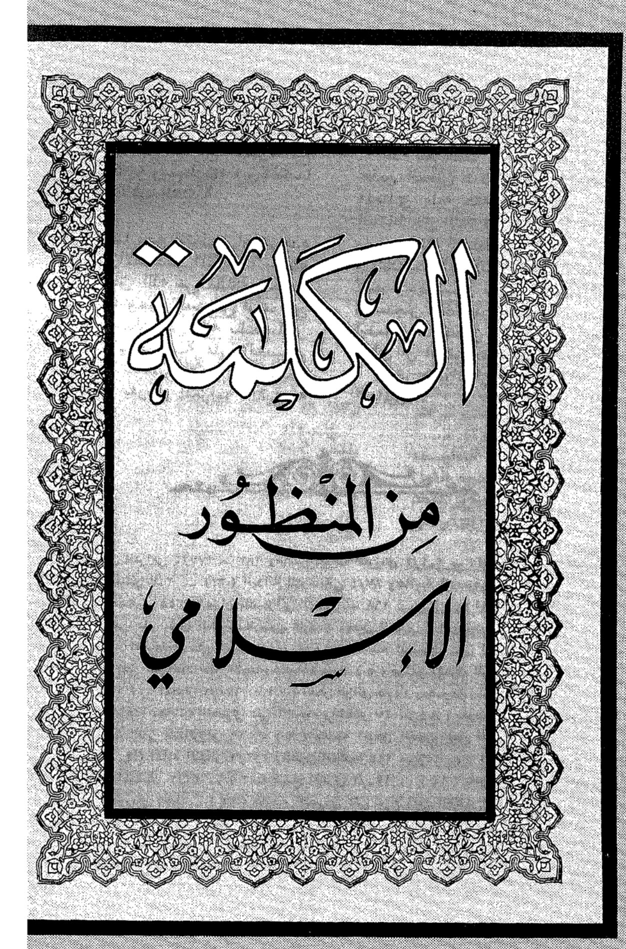
يكون التعزير بأخذ المال — كما يعبر الفقهاء — أو بفرض الغرامة — كما يعبر القانونيون — فى الأضرار الأدبية المعنوية ، أمرا مطردا مع تسلط المادة ، وسيطرتها ، ومنعكسا مع تقلص القيم الخلقية .

بل وربما صح القول : ان فى هذه الأضرار والايذاءات المنكرة ، يجتمع حقان : حق الله فى نظافة المجتمع وطهارته ، وحق العبد فى الكف عن ايذائه . فليكن حق الله بالتعازير العقابية الواقعة على الجسم والنفس ، بحسب الأحوال . وليكن حق العبد بفرض الغرامة المالية له على من آذاه . ولكل منهما أثره فى الزجر والتأديب، فيتخير الحاكم منهما الأبلغ فى الأثر، والأعمق فى العبر .

هذا مع العلم بأنه لا تلازم بين هذين الحقين ، بمعنى أن اسقاط المعتدى عليه حقه ، لا يستلزم اسقاط حق الله، بل يبقى هذا قائما، باسم (حق السلطان) وذلك للتقويم والتهذيب الاجتماعى(٢٠) ، وهذا اظهر وجهين عند المالكيين(٢١) ، واستجاز الحنفيون عند الحاكم أيضا ، اذا تحقق انزجار المعتدى ، ورأى أن العفو عنه أصلح له(٢٢) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) الفرزدق للقرافي ١٧٧/٤ — ١٨٣ وهامش تهذيب الفرزدق ٢٠٤/٤ — ٢١٠ .. (٢) معين الحكام للطرابلسي ٢١٧ .. (٣) الهداية للمرغيناني ٨٧/٤ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدرديري ٣٥٤/٤ — ٣٥٥ والميزان للشعراني ١٦٧/٢ — ١٦٨ .. (٤) رد المحتار ١٧٨/٣ — ١٧٩ وحاشية الشلبي على تبيين الحقائق للزيلعي ٢٠٨/٣ ومعين الحكام ١٩٠ والبحر الرائق لابن نجيم ٤٤/٥ وحاشية الشرقاوي على شرح التحرير ٤٤٨/٢ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدرديري ٣٥٥/٤ وفى الاخير نظر حيث ذكر الاجماع على المنع .. (٥) قواعد الاحكام للعز بن عبد السلام ١٧٤/١ .. (٦) رد المحتار ١٧٨/٣ .. (٧) البحر الرائق ٤٤/٥ ومجموعة رسائل ابن نجيم الرسالة الثالثة عشرة ملحقة بحاشية الحموي على الاشباه والنظائر ٤٧ .. (٨) بحوث في التشريع الاسلامي للشيخ محمد مصطفى عبدالرزاق ٢٩ .. (٩) حاشية المدخل الفقهي العام للاستاذ مصطفى الزرقا ٦٣٨/١ .. (١٠) اغاثة اللهفان ٣٣٢/١ والطرق الحكيمة ٢٤٥ — ٢٤٦ .. (١١) اغاثة اللهفان .. (١٢) اعلام الموقعين ٣٢/٢ .. (١٣) فتح الباري ١٣٠/٢ .. (١٤) معين الحكام ١٩٠والاحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ .. (١٥) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب ٢١٧/٤ .. (١٦)الدر المختار ورد المحتار ١٨٢/٣ — ١٨٥ .. (١٧) حاشية الشعبي على تبيين الحقائق ٢٠٨/٣ والشرح الكبير للدرديري وحاشية الدسوقي ٢٣٠/٤ .. (١٨) الدر المختار ٥٧٦/٥ — ٥٧٧ .. (١٩) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب بهامش حاشية البجيرمي ١٦١/٤ .. (٢٠) الاحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ .. (٢١) تهذيب الفرزدق ٢٠٥/٤ .. (٢٢) رد المحتار ١٨٦/٣ — ١٨٧ .


الكلمة
من المنظور
الإسلامي

للأستاذ : محمد احمد العزب

ترى .. ماذا تكون هذه الحياة لو لم تكن الكلمة ؟ اغلب الظن أنها تكون دمية خرساء تخمش وجهها بيديها ، وتطمس في احداقها النور والدفء ومعنى أن تكون ما هي الآن !!

فالكلمة هي الوسيلة الاولى لالتقاء الأفراد والأجناس على معنى الزمالة والحب ، هي التي جمعت آدم الوجود بحوائه فبنيا هذا الاجتماع الشاهق الذي نعيش بنبضه وخفقاته حتى الآن ، وتركا لنا منه هذا الكم الهائل من العواطف النظيفة المتعالية التي تتوهج ذاتيا في أعماق أعماقنا فتورق بالحب وتثمر ملايين الملايين من أطفال الوجود .. وتتوهج ابداعيا فتعطي مثل هذا التاريخ الغني الذي نراه في ادب العواطف الثرة منذ فجر الكتابة والرواية حتى اليوم وهو تاريخ عظيم بكل المقاييس ! وهي التي اخرجت الانسان من كهفه الأول حيث عاش في هذا الكهف محاصرا بالخوف من الاشياء والأحياء ، وحيث كان يتوهم في كل حركة عدوانا وفي كل آخر عدوا ، وفي كل مظهر من مظاهر الكون قضية صماء غير قابلة للفهم وغير قابلة للاحتواء ، فلما احتوى الكلمة بدد غواشي الخوف ، وأدال في نفسه للحب من العدوان ، وجعل من مظاهر الكون قضية ناطقةبآلاف الأسرار والمعطيات فطور ذاته ووجوده ، واعطى الحياة امكانية ان تتفوق على نفسها ابدا وأن تنمو في كل الاتجاهات مزيدا من النمو ، وغير قليل من الاندفاع ! وهي التي بنت الحضارة بالفهم ، وشيدت المدنية بالعلم ، وأحالتصخر الوجود الى جنات بهذا اللقاء البشري على معنى التعاون وتبادل الخبرات ، أنت تعطيني في هذا المجال وأنا اعطيك في هذا المجال ، ومن احتكاك هذه العطاءا تالمتكاملة تنبثق اعظم خطوات التطور الاتئنائي في حياة البشر ، وتتبوا الحضارة عرشها السامق ، فتتدفق الحياة بالخير الناهض على العلم وبالحق المدعوم بالفهم ، وبالجمال المؤطر بالحب ، ويصبح الوجود مثابة للناس وامنا وتتعاطى الجماهير أزهار السلام !.

والكلمة هي ناقلة التراث الحضاري من جيل الى جيل ، فيأخذ الجيل الخالف من هذا التراث بقدر ما يحتاج وتحتاج المرحلة التي يعيشها على الارض ، ثم يضيف الى كم التراث الذي احتواه والى نوعه معا ما تعين المرحلة على اضافته واعطائه ، واضعا في حساباته دائما أن الجيل الحاضر ينبغي ان يسلم الشعلة الى الجيل الآتي وهي اروع ايماضا واسطع توهجا ، واضوأ ضوءا أو مساحة ضوء اذا شئنا ان نقول ! وهنا لا بد أن نفطن الى شيء صميمي ، هو ن قضية التراث الحضاري التي تأخذ الكلمة على عاتقها عبء نقله وتطويره عبر آلاف

من الأجيال ينبغي أن تفهم على نحو صوابي ، فليست الحضارة هي حضارة الكلمة وحدها ، وليست هي حضارة العلم وحده ، وليست هي حضارة الروح فحسب ، وليست هي حضارة المادة ثم لا شيء .. انها حضارة هذه الأنماط جميعها ، فالحضارة الفكرية ، والحضارة العلمية ، والحضارة الروحية ، والحضارة المادية ، تشكل جميعها حضارة واحدة بلا فصام ، أعني أن حضارة واحدة من هذه الحضارات في غياب الحضارات الاخرى لا يمكن ان تكون الحضارة الانسانية الراشدة والمأمولة ، وانما تظل تصرخ باحتياجها اللازب الى غيرها من الأنماط حتى تتكامل وتكتمل ... أن الفصام الجاهل بين حضارة المادة وحضارة الروح هو افدح ما يعاني منه الفكر العقائدي ، ولو اننا وعينا جيدا معنى (خلافة) الانسان لله في الأرض لما طاف بخيالنا يوما أن صداما من اي لون يمكن ان ينشأ بين حركة الروح وحركة المادة ، او بين طبيعة الفكر المجرد وطبيعة العلم التطبيقي ، ان هذه المجالات المتكاملة تشكل في نهاية المطاف معنى الحضارة في نسقها الشمولي ، وهو ما تحمل الكلمة عبء التبشير به أولا ، ثم عبء الفتح ثانيا ، ثم عبء نقله من جيل الى جيل آخر الأمر ، حتى تظل الشعلة باقية ومتوهجة ، ويظل المسار الانساني مندفعا في عروجه ، محققا معنى وجوده على الأرض ، ناهضا بأعباء التطور ومتصديا للدفاع عنها حتى يسدل على ضوء الوجود آخر ستار.

والكلمة هي صلب كل الرسالات والاديان ودعوات المصلحين .. هي التوراة ، وهي الانجيل ، وهي القرآن وهي كلما خلف الانبياء والهداة والمصلحون على قمم الحياة من مشاعل فكرية مضيئة .. ان الفكر البشري ليقف مذهولا اذا هو حاول أن يتأمل معطيات انجاز الكلمة من خلال القرآن والانجيل والتوراة ، وما احدثت هذه الكتب من تحولات تاريخية في الذهنية الانسانية من جهة ، وفي التطور الحضاري من جهة ثانية ، وفي شكل العلاقة القائمة بين الانسان والكون آخر الأمر .. ان مضمون هذه الكتب السماوية وما ينحني عليه هذا المضمون من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية واخلاقية وعقائدية هو شكل من اشكال فعل السماء في الارض ، والكلمة وحدها كانت حاملة هذا المضمون الالهي البشري في آن ، فأحدثت بذلك أعظم ثورة في تاريخ المسيرة الانسانية ولا تزال .. اننا مدينون للكلمة بشكل الحياة التى نعيشها اليوم ، وبشكل الحيوات الاخرى التي عاشها والتى سيعيشها كذلك اسلافنا واخلافنا بلا تحديد ، لأن حيوات السالفين في نسقها الذي شكلته الكلمة كانت رافد حياتنا نحن ، وبهذه الصلة العضوية بين انماط الحيوات السالفة والآتية والخالفة ، يمكن ان نفهم مشروعية الكلمة وصميمية وجودها في وجود الوجود .. لو اننا نحينا الكتب السماوية وامتدادها الفكري والحضاري والعقائدي جانبا ونظرنا الى التطور الانساني بغيرها ماذا

كان يمكن أن يكون : لعرفنا أن حجم الخصب الذي اعطته هذه الكتب هو بعينه حجم هذا التطور ، لأن الانسان عاريا من حراسة القيم والقضايا والأساسيات التي جاءت بها الكتب السماوية لم يكن ليكون شيئا على الاطلاق .. ان حقول الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاخلاق والعقائد غاصة باشعاعات هذه الكتب ، وبدونها كان يمكن أن تظل جديبة قاحلة ، ترتد في منطلقاتها ومصباتها جميعا من النقيض الى النقيض ، لان من طبائع الاشياء ان ينسخ الفكر البشري عطاء الفكر البشري بلا توقف ، ربما ليفرض حلوله ، وربما ليرضى غروره ، وربما لينتصر لوجهة على وجهة ، وهكذا تظل قضية الاجتماع الانساني ممزقة بين اطراف النقائض ، قابلة للضياع فى أبد الحوار .. ولكن هذه القضية نفسها (اعنى قضية الاجتماع الانسانى) تظل فى ضوء التشريع السماوى على قرارها الأول ، فاتحة صدرها لمزيد من الحوار والحركة ، ولكن فى أطار من أساسياتها الثابتة وليس قفزا بالسيوف على هذه الأساسيات .. وهكذا تستقر وتعتدل الموازين !!

والكلمة الحرة بطبيعة تكوينها البدئي ، أعنى انها لا تستمد حريتها من رافد خارجى ، فالسيف لا يستطيع أن يمنع الذهن الانساني من تدوير الكلمات فى خاطره ، أن هذا الذهن الانسانى ليملك من الأجنحة ما يضرب به فى كل آفاق السماوات ، والذين يكبلون الكلمة باسم هذه أو تلك من المواضعات يخطئون أفدح الخطأ ، لان من المواضعات ما ينبغى على الكلمة أن تشهر في وجه السيف ، حتى حق الخطأ يجب أن نمنحه للكلمة بلا خوف ، لأن من الخطأ يتولد الصواب ، ولأن الرأى النقيض يعطيك من امكانية الحركة أضعاف ما يعطيك الرأى الصديق ، أن الرأى الصديق لا يزيد على أن يعطيك مزيدا من المسلمات ، ولكن الرأى النقيض يعطيك امكانية فهمه ، وامكانية الحوار معه ، وامكانية احلال البديل .. ان الكلمة الحرة .. أو الكلمة الحرية ، هى التى وقفت فى وجه الطغيان فما استطاع ان يقتلع الجذور من الأرض ، وهى التى واجهت الارهاب فما استطاع أن يخرس الأصوات فى حومة الجدل ، وهى التى زاملت الانسان في محنة تصديه لكل التجاوزات فخرج من كل اولئك ظافرا غير مقهور .. ولو اننا القينا نظرة على مسار الحركة الانسانية فى التاريخ لعرفنا أن انسان هذا التاريخ البطولى هومن كان يتعزى عن فقدانه حريته بالكلمة ، كان سقراط يستقبل الموت باسما تحت راية الكلمة ، وكانت الكلمة جناحيه اللذين يحلق بهما فوق السجن فى كل الفضاءات العريضة الملونة !!

فى ضوء هذا المفهوم الشمولى للكلمة .. ما هى الكلمة اذن من المنظور الاسلامى ؟ وما هى ابعادها الحقيقية من هذه الوجهة ؟

لا بد أن نقرر منذ البدء انها كل هذه الأشياء التى أسلفنا ، وشىء آخر يعطيها على الصعيد الاسلامى

خصوصية بارزة ..
أعنى انها وسيلة الالتقاء بين الجنسين ..
وهى ناقلة التراث الحضارى ..
وهى صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح ..

وهى حرة بطبيعة تكوينها البدئى حتى لتمتزج بالحرية امتزاجا وجوديا غير مبتوت ..

ثم هى (من المنظور الاسلامى) وضعية متميزة تحمل خصائصها الدالة ، وملامحها الفارقة .

ولعلنا من خلال استقصاء مقارب لورود الكلمة فى القرآن من جهة ، ولتأمل طبيعة هذا الورود فى القرآن من جهة اخرى ، نستطيع أن نضع تحت أعيننا ملامح الكلمة كحقيقة موضوعية من المنظور الاسلامى، وقد نستدرك على الفور ملاحظين أن ورود الكلمة فى القرآن قد يجىء نصيا وقد يجىء ضمنيا ، وهى من الوجهة النصية أو من الوجهة الضمنية تعطى دائما حقيقتها ، وتضع لنفسها ذاتية متفردة تكاد تجعلها نابا من الكمال الخاص الذى لا يندرج تحته ما سواه مما عسى أن يكون هابطا أو خابطا أو عشوائيا ... وربما نستدرك كذلك ملاحظين أن نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم في تحركه بالكلمة وفي تحركه مع الكلمة يضع لها هو الآخر بوحى من القرآن شروطها التاريخية التى تجعل منها كيانا موضوعيا متفجرا بالحيوية والحركة والنقاء واعتناق كل الكون ، والتنائى بها دائما عن أن تكون اطارا مجوفا بلا مضمون ، أو شعارا منفصلا فى حركة وجوده عن الواقع ، أو سلاحا لختل الأشياء والمعانى والارتماء بها فى ليل المجاهيل ..

فالكلمة (كما يصورها القرآن الكريم) تلخيص لتراسل السماء والأرض في بواكير الوجود لاستنقاذ أبى البشرية آدم عليه السلام : **« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم »** !! (سورة البقرة : ٣٧)

وهى اجمال لفلسفة الاسلام كدين شمولى تكاملت حلقاته وتتامت : **« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته »** (سورة الأنعام : ١١٥) !
وهى هتاف الانضواء تحت فهم كلى للحقائق الكبرى : **« قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله »** (سورة آل عمران : ٦٤) !

وهى سلاح جمعي ذو حدين .. مضىء ومعتم : **« الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار »** (سورة ابراهيم : ٢٤ : ٢٦) !

وهى بدء لا ينتهى ، ومداد لا يجف ؟ : **« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد**

كلمات ربى ولو جئنا بمثلــه مددا » (سورة الكهف : ١٠٩) !

وهى ميـزان الحـق وسيـف العدالة : « **ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون** » !

وهى طائر أبيض الجناحين قادر ابدا على اختراق الآفاق والسموات : « **اليه يصعد الكلم الطيب والعمـــل الصالح يرفعه** » (سورة فاطر : ١٠)

وهى قـدس اقـداس يتسامى للانتماء اليه الأنبياء : « **انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمتــه القاهـــا الى مريـم** » (ســورة النسـاء : ١٧١) .

الى مثل هـذا الحـد تتوهـج (الكلمة) فى القرآن العظيم الذى هو الوعاء الحقيقى للمنظور الاسلامـى فيما نعنى بمصطلح المنظور ، وليس هذا كل ما ورد فى القرآن الكريم من حديث عن الكلمة ، وتحديد لمفهومها الحقيقى ، فلقد تحدث عنها فى مواطن كثيرة من حيث هى افضاء هادف أو من حيث هى افضاء غبى ، مرة بهذا المنحى النصى المعجز الرائع ، ومرة أخرى عن طريق المنحى الضمنى الذى يضع الكلمة حرفا على شفاه البشر ، أو سلاحا فى أيديهم ، أو رسالـــة منوطة بهم .. « **ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم** » (سورة القلم : ١٠ ، ١١) .. « **يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم . ولا تجسسوا . ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه . واتقـوا الله ان الله تواب رحيـم** » (سورة الحجرات : ١٢) .. « **يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا علـى مـا فعلتـم نادمـين** » (ســورة الحجرات : ٦) ان الكلمة هنا توشك أن تكون انسانها القائل ، فـاذا استحالت كذبا فانسانها هماز مشاء بنميم وهو اخلق بالطرد والعصيان ! واذا اغتابت فانسانهـا آكل جيـف ووحشى ، وهو واحد من الخارجين عن سواء الفطرة واطارها النظيف ! واذا تسرعت فأدانت بمجرد الظن ، فانسانها جاهل وهو أقمن قمين بأن يظل عاضا على أصابع الندم !!

أن هذه الحملة الضارية على سوء سلوك الكلمة تؤكد ان الأبعاد المضيئة التى يضعها المنظور الاسلامى للكلمة لا يمكن أن تكون أبعادا غير انسانية المنطلق والقرار ، انها قد تكون وسيلة الحب الجامـع بـين آدم الوجود وحوائه ، ولكنها تضع هذا الحـب على مستوى النقاء وليس علـى مستوى العهارة ... وقد تكـون ناقلة التراث الحضارى ، ولكنهـا تنتخب من هذا التراث ما ينفع الناس ويمكث فى الارض وليس تحتطب كل ما تلقى بلا تفريق .. وقد تكـون صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح ، ولكنها ترفض أن يحرف الدين عن أصله ، أو الرسالة عـن مناطها ، أو الدعوة عن تعلية الحياة .. وقد تكون حرة حرية قبلية ترجع الى لحظة ميلادها البدئى ، ولكنهـا تضع هذه الحرية القبلية فى اطـار

ـــــن التناغم الكلـــي مـــع الحقيقة الشاملة ، فلا ترضى أن يكون جانب من القضية مضيئا بينما يزحف الظل على جانب آخر .. وهذا هـــو الفرق .. ان الكلمة (من غـــير المنظور الاسلامي) تبحر مع الحب حتى تلامس العهارة .. ومع التراث الحضـــارى حتى تنحنى لهذيـــان الرافضين .. ومع كل الأديان حتـــى تقدس المدخول وغير المساوي ... ومـــع الحريـــة حتى تتاخم الفوضى وتلتحم بها بلا حدود .. أما مـــن المنظور الاسلامي فانها تعرف كيـــف تضع الاشياء فى مناطاتها الحقيقية ، الحب بناء وليس تدليا ، والتـــراث حضارة فهم وليس حضارة اعتباط ، والدين وحى الهى وليس تحريفـــا بشريا ، والحرية التزام وليس تسيبا بلا قوانين !! من هنا كان ترشيـــد النبى للكلمة موصولا وغير محدود ، وكانت أيضا حملته الضارية على كل ما يضع الكلمة فى غير مناطهـــا الطبيعى يقول صلوات اللهوسلامه عليه : « ان أحبكم الى ، وأقربكم منى فى الآخرة ، أحاسنكم أخلاقـــا وان أبغضكم الى وأبعدكم منى فى الآخرة ، أسواكم أخلاقا ، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » (رواه أحمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه) ــ والثرثار كثير الكلام الذى يصطنع العبـــارة ويتعاظم بها تكبرا على الناس ــ .. « لا يدخل الجنة نمام » (متفق عليه) « لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا ، فانى أحب أن أخرج اليكم وانا سليـــم الصدر » (رواه أبـــو داود والترمذى) !! « ان العبد ليتكلـــم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فـــى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب » (متفق عليه) !! وهكذا تواصـــل هتافات الترشيد والتحذير وتأطـــير الكلمة باطار من الطهر الذى لا يدنس نفسه ، حتى تكون الكلمـــة على مستوى أن تكون اطارا موضوعيـــا للقرآن الذى هو محور الحركة فـــى الاسلام بدءا وتناميا وانتهاء ..

واذن .. فالكلمة (من المنظـــور الاسلامى) كلمة مسؤولة ..

هى مسؤولة عن تعلية التعبير عن كل ما يجيش فى أعماق البشر مـــن هواتف الطبيعة ونوازع الضرورة ، وخوالج الوجدان .. لأن تعليـــة التعبير هى المقدمة الحقيقية لتعليـــة الحقائق المعبر عنها ..

وهى مسؤولة عن توظيف التراث الحضارى فى تطوير الحياة والأحياء وليس فى تدمير الحياة والأحياء ، أن التراث ليس صنما يتعبد له وثنيون ، ولكنه ايقاع فكرى وحضارى ينبغى أن يتنامى جانبـــه الرسالـــى ، وأن تتوارى جوانبه الخرافية ..

وهى مسؤولة عن الحفاظ علـــى الرسالات والأديان فىإطار منطقها الالهى ، حتى لا يكون خلط ما هـــو أرضى محدود بطاقة البشر . وبـــين ما هو سماوى منتم الى وحى السماء، فتكون فتنة على الأرض ، وتشتبك القوى المتعارضة فى صـــراع دموى يشوه من طبيعة هذا الجمال المخلوق الوادع القسمات !!

وهى مسؤولـــة عـــن الحريـــة مسؤوليتها عن وجودها البدئى ، لأن

أى عصر عبودى يمكن أن يطفىء على الأرض كل المصابيح ، وأن يتـــرك البشر فى فوضى من الذل والخرس واطراق الجباه ، وأن يمسح بيـــد البطش على كل التاريخ المضىء الذى يثرى جوانب الكو ن، ويطور نواميس الفهم لحقائق الأشياء !!

وهى مسؤولة عن دوام التواصل بين السماء والأرض ، فبالكلمة نحن نتعبد لله ، وبالكلمة نحن نفهم عـــن كتابه الخالد . وبالكلمة نحن نمدد من رقعـــة الضـــوء الايمانى فى كـــل المناخات !!

وهى مسؤولة عن وجود وجودها نفسه ، فالكلمة تحيا فى الكلمـــة ، وانسان هذا الكون يرفض أن يحيا خارج خارطة الكلمة ، لأنه يرفض أن يكون شيئا يضاف الى جبال الأشياء !

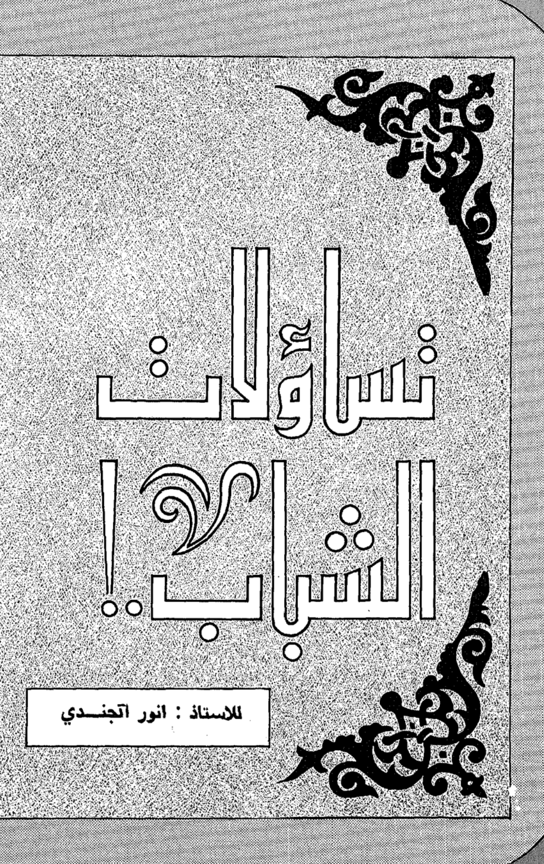
ان (مسؤوليه) الكلمـــة تعكس فلسفة وضعيتها الفريدة الفذة « من المنظور الاسلامى » لأنها تلقى علـــى كاهلها عبء التزام عقائدى يضـــع الكون في أحداثه كأنه مسؤول فيــه عن خفقة الضوء ، ونبضة الخصب ، وحركة الفرد ، واندفاع المجموع ، وقيم الحضارة ، ونقاء التواصل ، وبنائية المقولات !!

هذه هى الكلمة « من المنظـــور الاسلامى » .. وهذا هو حجمهـــا الهائل من هذه الوجهة .. فهـــل نستطيع أن نكون علـــى مستـــوى الفروسية حين تكون الكلمة سيفا ؟ أم أننا ما نزال نرى فى السيف مجرد حشد من الأسماء تنام هامدة علـــى صدر قاموس من القواميس ؟؟؟

الأنبيـــــاء للهـدايـــــة ...

كتب أحد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز ان الجزية نقصت فى بيت المال ، لكثرة الداخلين فى الاسلام ، ويستاذنه فى ابقائهـــا مـــع ان الاسلام يوجب رفع الجزية عمن أسلم ، فقال عمر :

قبح الله رأيك ، ما بعث الله محمداً جابيا ، بل هاديا ...



للاستاذ : انور آلجنــدي

تدور في نفوس شبابنا وفي أذهانهم وعلى ألسنتهم كلمات حائرة وتساؤلات مستفهمة ، عن كثير مما يقرأون في كتابات مترجمة تملأ الاسواق والمكتبات جاءت من بلادها وتعرضت لقضايا أممها ، ولكنها في نطاق الرواية انها تمثل فكرا عالميا يستوحي النفس الانسانية ويستعرض مشاعرها فالى اي حد يستطيع هذا الفكر ان يطابق النفس العربية المسلمة ، قبولا او رفضا ، وكيف يجد هذا الشباب السبيل الى الاقتناع بأنه إنما يستعرض نفسا مختلفة في دوافعها وعقائدها ومشاعرها عما يراه في مجتمعه ويعيشه في حياته .

إن هذه الكلمات أحيانا تدير الرؤوس وتلهب العواطف ، وتدفع الى غايات وأهواء وتصور الحياة بصورة قلقة وهي تلتقي مع الشباب المسلم العربي في مطالع العمر ، وفي سن المراهقة ووسط أجواء حافلة بالصورة العارية والقصة المكشوفة ، والفيلم الماجن ، والمسرحية الصارخة ومن خلال مجتمع مضطرب فيه الملابس الكاشفة والصدور العارية ، والكلمات الجريئة والزحام الشديد ، والاختلاط الغريب وكل ما يقرأ أو يسمع يعين على الغواية ويدفع الى التقليد ويجرىء على التجربة ومن وراء ذلك نتائج قاسية خطيرة .

ان هذا الشاب الريفي المسيء

بالحياء والخلق ، قد جاء الى المدينة ووقع على (كامي وسارتر وفرويد) ومنورائهم عشرات الكتب والقصص ووجد من يروج لهذا كله ويعرضه فى فصول وكتابات وفى مسرحياتوشعر وقصص ، وهو يريد أن يعرف : هل هذا كله يمثـل انفسنـا ، اليسـت النفس الانسانية واحدة ؟ هل نحـن فى حل من أن ننطلق وراءه فى دعوته الى الانطلاق حيث لا توجد حـــدود توقف ولا أبواب تحول ؟ ثم هــو لا يلبث أن يجد الكاتب من صميم بلده ودينه ، صورة طبق الأصل بل ربما أشد عنفا من هذا الكاتب الغربي ، فهذا الذي يفترض ان المجتمع كلــه قد دخل دائرة الرغبة واللذة ، وان هذه الظاهرة التي لا تعدوا واحدا فى المائة فى مجتمعاتهــا قــد اصبحـت تستوعب المجتمع كله ، وان النــاس لا يلتقون الا ليتحدثوا فى هذا الأمر، بل انهم ليسخرون من اولئك الذين ما زالوا مقيديــن بقيــود الديـــن والأخلاق !

هذه هي القضية التــي تتطلــب ايضاحا ، وتسأل عن حل ، وتتطلع الى معرفة وجه الحقيقة . ومنالحق انها قضية ، بل هي معضلة مـــن معضــلات عصرنا وأزمة من أزمات المجتمع الاسلامى فى العصر الحديث.

ولكنه لكي نستطيع ان ننظر في الأمر علينا أن نعرف أبعاد القضيــة وخلفياتها وتاريخها ، فى العلاقة بين مجتمعنا الاســـلامى العربى وبين مجتمع الغرب ، وبين الظروف التـــي حكمت بأن يسيطر الغرب عن طريق الاستعمار على هذه الأرض فيعمل على فرض مفاهيمه وأفكاره ونظرياته فى الاجتمـــاع والأخــلاق والنفس والتربية ايمانا منه بأن هذه الامــة لا تقاد الا من حيث تجرد أولا من عقائدها ومفاهيمها وأن تحتوي في دائرة فكر الغرب نفسه حتـــى يسلس قيادها وتكون تابعة راضية بتبعيتهـــا .

ومـــن هنا كانت تلك الدعوة الى وحدة الفكر البشرى ووحدة الحضارة ووحدة النفس الانسانية ، ومـــن ذا الذي يستطيع ان ينكر هذا كله لقــد كان ذلك صحيحا ولكن بني البشر لم يقبلوا هذه الوحدة حين أنشـــأوا فكرا بشريا مختلفا عن الفكـــر الرباني الذي هدتهم اليـــه الاديـــان ورسالات السماء . ومن هذا وقــع الخلاف فقد ذهبت النفس الانسانية وراء أهوائها وعمدت الى الضوابط التيأقامتها الأديان بالحدود والأخلاق حماية للكيان الانساني نفسه مـــن الانهيار ، فحطمتها باسم التحـــرر من القيود . ثم حين ذهبــت وراء مطامعها الى التماس متع الحيـــاة على النحو المسرف المندفع دون تقدير لحقالناس جميعا فىهذه المعطيات . ثم حادت عن فهم رسالة الانسان فى الحياة ومسئوليته والامانة التـــي وكلت اليه فأرادت ان ترى الحيـــاة متعة خالصة تجري وراءها ، وان الخطأ والفساد « جبرية » للمجتمع لا حساب للفرد عنها ، وانه ليـــس وراء هذه الحياة حياة وأن المـــوت بالمرصاد من وراء الحروب والذرة ، فليندفع الناس الى الحياة يقتحمون متعها قبل أن تزول .

ومن أجل أن تحقق النفس الانسانية أهواءها فقد كان عليها ان تبرر ذلك

بالعقل والفلسفة ، فتقطع علاقتها الكاملة بالمسئولية فتنكر ما وراء الواقع المحسوس ، وتعلن كما فعل « نيتشة » « موت الاله » وترى الدين (أفيون الشعوب) وتحتقر الاخلاق وتراها ضعفا وذلة ، وهكذا جاءت الفلسفة المادية لتحرر الانسان من تبعته ومسئوليته وأمانته، ولتطلقه وراء لذاته أهوائه ومطامعه : ومن هنا كانت فلسفة اللقمة (الماركسية) وفلسفة الجنس (الفرويدية) وبينهما تعيش النفس الانسانية ومن هذه المفاهيم يصدر كامي وسارتر وعشرات من كتاب القصة والمسرحية والشعر .

هذه النفس الانسانية ليست هي النفس المسلمة التى ما تزال تؤمن بالله وتؤمن بمسئولية الانسان في الحياة وجزائه الاخروي ، وأمانته وتؤمن بالضوابط والحدود والاخلاق التي تصنع الاطار الذي يتحرك فيه ، ولهذا فان ذلك كله غريب عليها ، معارض لها ، وهي حين تقرأ ما يكتب هؤلاء ، انما تحس بالدهشة والدهشة مزيج من الخوف والشوق أما الشوق فيصدر عن هذه النفس الشابة فى سن المراهقة المتطلعة الى اللذات والرغائب ، أما الخوف فيصدر عن ذلك الاحساس الداخلي بالايمان بالله والجزاء والحساب . وهي بين ذلك تتدافع وتتراجع ولكنها لا تسقط الا اذا فقدت عنصر الايمان الذي كونته الاسرة وصنعه الاب والام .

ولقد تتراوح النفس المسلمة بين الخطأ والصواب ، والضلال والهدى ولكنها اذا ما عرفت الحقيقة التي هي كامنة فى الأعماق ، عادت الى طبيعتها وأصالتها وفطرتها .

هذا هو سر القلق الذي يملأ مشاعر شبابنا حين يقرأ عبارات لكامى أو سارتر أو فرويد تخالف فطرته الاسلامية الأصيلة ، غير انه نتجية عجزه عن معرفة « خلفيات » هؤلاء الكتاب يظن أنهم يكتبون بحسن نية والواقع غير ذلك .

فهم أولا يصدرون عن مجتمع مختلف عن مجتمعنا . ومن خلال رد فعل لتحديات لم نمر بها ، ذلك ان الفكر الديني الغربي الذي فرضته تفسيرات المسيحية ، وهو ليس مفهوم الدين الحق المنزل ، وانما من عمل القائمين عليها قد أوجد « سوء فهم » للعلاقة بين الانسان والحياة والانسان والمراة .

ومن هنا ظهرت بادرات الرهبانية التي انكرت التعامل مع المجتمعات كلية والتى افترضت فى المراة جنسا غريبا نجسا يحسن تجنبه والانصراف عنه .

هذه القضية : كان لها ابعد الأثر فى تدمير المجتمع الغربي وسقوط الحضارة ، حتى جاء الاسلام وبلغت اشعته اوربا وأعادت مفهوم الارادة الانسانية والعمل ، وكان للعلوم الاسلامية اثرها فى النهضة الغربية الحديثة ، ومن ثم بدأ التحول ايضا فى مفهوم المراة لتي كرمها الاسلام واعاد لها اعتبارها غير ان المجتمع الغربى فى اندفاعاته الخطيرة قد تجاوز حدود الاعتدال وانتقل من الثورة على المراة الى (ثورة الجنس) كما يطلقون عليها الآن ، وجاءت آراء الفلاسفة الماديين دافعة الى الانطلاق والتحرر من كل القيود وجاءت نظرية

فرويد الذي رد كل تصرفات الانسان الى الجنس وهدد البشرية كلها بخطر الامـــراض العصبيـــة اذا تـــرددت في الانطـــلاق .

وهكذا نرى ان المجتمع الغربى له خلفيته فيما نراه اليوم من كتـــابات وفلسفات وقصص ، انما هي تطبيق للقاعدة المعروفة : رد فعل مساو فى القوة ، مختلف في الغاية ، فقد عاشت اوربا قرونا تحت مفهوم كراهيـــــة المراة ونجاستها وعادت اليوم الـــى مفهوم الانطلاق فى العلاقة بها الى أبعد الحدود واخراجهـــا من كل الأوضـــــاع الســـليمة للأسرة ، واغرائهـــــا بالعرى والاباحة ، ودفعها الىالمواخيروشواطىء البحار وساحات الرقص واللعب ، تلـــك قضية الغرب وحده ، وماكان لنا فيها من مشـاركة ، ولم تكن هذه القضية واردة في مجتمعنا الذي كرم المـــراة واعلى شانها واقام الاسرة وحماهـــا بالشرف والعرض والكرامة والـــذي لم يقع في مشكلة الكبت أو التحلل .

غير ان للقضية بعدا آخـــر ، هـــو دوافع التلمودية الصهيونية ، هـــذه الدوافع التي أعلت من شأن الجنس والمادة وجعلت لذلك كله قوانـــين وفلسفات ومناهج عقلانية ، حتـــى تبرر وجوده والاستمرار فيه ومـــن هنا نرى ان فلاسفة الجنس كلهـــم من اليهود والدعاة الى تحطيم نظام الأسرة ، وتحطيم الـــدين ، وتدمير الأخلاق ، وافساد المجتمعات :

دوركايم وسارتر وليفي بريـــل وماركوز بالاضافة الىفرويد وماركس هذه الخلفية جديرة بأن تـــكون فى نظر شبابنا وهم يسألون عن هـــذا الركام المتدفق على اللغة العربيـــة والذي يدير الرؤوس لانه مكتوب على ورق لامع وغلاف أنيق ، وثمـــــن رخيص ، ولأنـــه يتصـــل بالنفوس الشابة قبل ان تكتمل قدرتها علــــى الفحص ، وتجربتها التي تعرف بهـــا الزيف والصواب ، فضلا عن القصور الشديد الذي يواجهه مجتمعنا عـــن وضع كتب طيبة طلية في اسلـــوب عصري عن معضلات النفس والحياة في ايدي شبابنا تطرح امامهم وجهـــة نظر الاسلام التى تلتقى دائمـــا مع العصر والبيئة ، ولا تجمد او تتخلف .

ومن الحق أن يقال أن هـــؤلاء الشباب الذينتلمع أسماؤهماليوم فى ميدان القصة أو الشـــعر والذين يجرون وراء هذه المدرسة انما بداوا حياتهم في فراغ وتساؤل ، فلما لـــم يجدوا أمامهم في فكرهم الاسلامي ما يجيب على أسئلتهم ، وجدوا كتابات نيتشة وماركس وفرويد يسيرة بفضل أمثال سلامة موسى وفبلكس فارس وغيرهم فتقبلتها نفوسهم لأنها كانت تحس بالفراغ بينما قصرت بيئاتهـــم وبيوتهم عن أن تمد لهم يـــد المعونة بالايمان والعلم الصحيح .

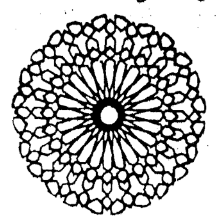
واذا كان لنا أن نقول شيئا لأبنائنا الذين يتساءلون عن هذه الفلسفات المطروحة تحت اســـم (النفـــس الانســـانية) فانما نقول لهم ان كل ما يبـــرق امام انظارهم ليس ذهبا ، وان الأسماء اللامعة لا تخدعهم ، وان أحدا لم يستطع حتى الآن أن يقـــول للنفس الانسانية الحق ويكشف لهـــا عن جوهرها ، وهداها ، وطريقهـــا وأمانتها الا هذا الكتاب المنزل بالحق : « القرآن » .

ان على شبابنا ان يعلم ان كل من يعطيه الرغبات المطلقة ، والكلمات البراقة ، والأهواء الشائقة ، ومطامح الغرائز والشهوات ، انما يضلله ويسمم فكره ، ذلك أن حقيقة العطاء انما هي ايمان بمسئولية الانسان في الحياة ، في سبيل اقامة المنهج الرباني الذي يحقق الأمن النفسي والسعادة الحقة .

اما هذا العطاء البشري الذي يقدمه فرويد وسارتر فانه لا يحقق السعادة ولا الامن النفسي ولكنه يحقق القلق والتمزق والضياع والغثيان ، ذلك لأنه يفصل الانسان عن نفسه ، ويمزق وجوده ، ويقضي على تكامله ، ويعلي من شأن جانب فيه على حساب جانب آخر ، وذلك هو خطر المادية واهوائها : وهو الطابع الصريح الواضح الآن للأدب الوجودي عامة ، هذا الاحساس بالخوف والمتمثل في ان الانسان وحده في هذه الدنيا ، وذلك الخوف من الموت ، وتلك المشاعر القلقة المضطربة ، انما مصدرها الحقيقي هو انفصال الشخصية ، وانكار الايمان بالله ، ذلك أن الانسان في تكوين ذاته نفس وجسد وعقل وقلب ومادة وروح ، فاذا جاءت الفلسفات المادية لتقول ان الانسان نفس وعقل ومادة فقد شطرت الانسان واعلت منه جانبا وتجاهلت الجانب الآخر ، هذا الجانب لا يموت ولكنه يظل يرسل أحاسيسه ويملأ صاحبه غما وقلقا واضطرابا ، لأنه جانب موجود وله حق الحياة وتلك هي أزمة الحضارة والانسان المعاصر .

أما المسلم فان موقفه من ذلك يختلف تماما ، فالمسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى خلقه من طين ثم نفخ من روحه فهو متكامل التشكل : مادة وروحا ، لا سبيل الى اعلاء جانب منه على الآخر ، بل هو في الحقيقة حين يؤمن ينتقل من المادة الى الروح فيكون قادرا على البذل والعطاء ، وتلك هي قدرته على التسامي من الفردية الى الغيرية ، ولكنه في مفهوم الاسلام أيضا له حق الحياة والمتاع بها دون انفصال عنها او عزلة عن المجتمع ، فهو متكامل جامع ، وهو في فهمه للحياة وتحركه فيها انما يجمع دائما بين الزمنى والروحي والمطلق والنسبي ، واللانهائي والمحدود ، يجمع بين معطيات الدنيا وخلود الاخرة .

تلك مقدمات يسيرة بين يدي تساؤلات الشباب في مواجهة الفكر البشري من فلسفات ومفاهيم .



مائدة القارئ

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » .

الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

الغيبة ..

عن ابى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتدرون ما الغيبة .. ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك اخاك بما يكره » .. قيل : افرايت ان كان فى أخى ما اقول .. ؟ قال : « ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته » .

رواه مسلم

الفاحش ..

واذا الفاحش لاقى فاحشا — فهناكم (وافق الشن الطبق)
انما الفحش ومن يعتاده — كغراب السوء ما شاء نعق
أو حمار السوء أن اشبعته — رمح الناس وان جاع نهق
أو غلام السوء أن جوعته — سرق الجار وان يشبع فسق

دعاه للنزول ..

شاع قولهم : دعوته للنزول .. والصواب : دعاه الى النزول .. قال تعالى : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » الآيتان ٤٥ و ٤٦ من سورة الأحزاب .

بين الترك والتوفيق

قال رجل لعبد الله بن المبارك اوصني . قال : اترك فضول النظر توفق للخشوع ، واترك فضول الكلام توفق للحكمة ، واترك فضول الطعام توفق للعبادة ، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك ، واترك الخوض فى ذات الله توق الشك والنفاق .

عمر المختار

قاد جيشا وطنيا فى ليبيا ضد الطليان المستعمرين .. واستمرت المعارك بينه وبينهم وفى يوم ١١ من سبتمبر ١٩٣١ م وقع أسيرا بيد الأعداء بعد معركة ضارية استشهد فيها وجرح من معه من المجاهدين .

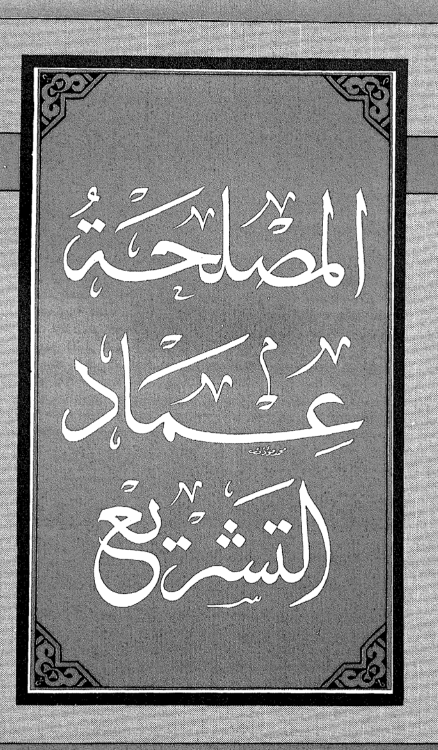
وقال مخاطبا الأعداء : « ان القبض علي ووقوعي فى قبضة الطليان انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، وأنه وقد أصبحت الآن أسيرا بأيدى الحكومة فالله سبحانه وتعالى وحده يتولى أمرى ، وأما أنتم فلكم الآن وقد أخذتمونى أن تفعلوا بى ما تشاءون ، وليكن معلوما أنى ما كنت فى يوم من الأيام لأسلم لكم طوعا » .

ثم نفذ حكم الاعدام شنقا بالشيخ المجاهد فى مدينة (سلوق) وله من العمر ٦٩ عاما .

الحياء من الله

كان الفضيل بن عياض يقول : يا مسكين ! تغلق بابك ، وترخي سترك ، وتستحي من الناس ، ولا تستحي من الملكين اللذين معك ، ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ، ولا تستحي من الجليل سبحانه وهو لا تخفى عليه خافية !!

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : «ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر ... وان خذلتم فيها كنتم عن غيرها أعجز .. فجربوا معها الكفاح أولا» .


المصلحة
عماد
التشريع

للدكتور : وهبة الزحيلي

كلما أمعن الباحث المتخصص نظراً، وأوغل في فهم أحكام الشريعة، وكلما تأمل المنصف المتجرد الحاذق في التعرف على الحكم التشريعية، أيقن دون أن يساوره أي شك أن مبنى شريعة الله قائم أساسا وغاية على الخير والرحمة والعدل والمصلحة، وأن البناء التشريعي برمته في الاسلام، يقوم على رعاية مصلحة الفرد والجماعة، بتوازن دقيق لا ظلم فيه لجانب على آخر، وأن غاية الشرع هو اسعاد الناس وتحقيق المصلحة، وحيثما وجدت المصلحة، فثم شرع الله.

وأما الجاحد لذلك فهو مكابر مغالط، أو مفتون مخاتل، أو قاصر النظر محجور الراي عن الاحاطة والشمول، وكذا المتنكر عمدا لأحكام الشرع الجافي لها، المبتعد عن تطبيقها والاعتماد عليها في وضع القوانين النافذة، هو عدو نفسه والانسانية، وحجر عثرة في سبيل تقدم الأمة المسلمة، أو قرين الشياطين، وحليف المستشرقين الماكرين الذين مهدوا لاقامة الاستعمار، وأشادوا أصنامه بأيديهم، وأطالوا عمره في ديار العرب والاسلام!

ماذا يريد واضع القانون المتجرد غير تحقيق مصالح أمته ان أخلص لها، وكان عالما بالشريعة، او متعلما منها ؟! .. أما ان كان جاهلا بها — والجهل غالبا عنده سبب الجفاء والبعد عنها — فلماذا لا يفوض الراى لأهل الشريعة ان كان امينا على العلم والوطنية، وشعارات القومية والتحرر والحضارة الحديثة ؟! ثم انه في الحقيقة لا يعدو ان يكون مترجما لما عند الآخرين من قوانين، فهو عبد لهم بدون أجر، وتاجر وسيط مفلس بدون مغنم: **« كلا، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »**. (١٤ : المطففين).

ولست اريد لهذا وأمثاله التذكير بوجود مبدأ المصالح المرسلة ضمن ادلة التشريع، فقد درسه في كليات الحقوق، ولكنى أود هنا أن أتتبع جزئيات مجموعات الأحكام التشريعية لاقامة دليل مفصل على التزام الشريعة بمراعاة مبدأ المصالح الخاصة والعامة في الدنيا والآخرة، وحرصها على درء المفاسد والمضار في الحقيقة والواقع، لا بمجرد النظرة المجلى، وتقدير المصلحة الوقتية، والتأثر بالنزوة الطائشة الفارغة المحتوى، والتمسك بما يزيف من مصالح اضطرارية تلائم بحسب ما يزعمون حال العصر

والزمان ، وأوضاع الحياة ، ومتطلبات المعيشة . .

لقد أعلن القرآن الكريم بكل صراحة غاية رسالة الاسلام بأنها الرحمة المهداة ، والرحمة أدق واشمل وارفع من كلمة (**المحبة**) ، **فقال** تعالى قاصرا على الرحمة مهمة رسول الاسلام عليه أزكى الصلاة والسلام : ((**وما ارسلناك الا رحمة للعالمين**)) (١٠٧ الانبياء) والرحمة لا تقوم في الاسلام الا على العدل والحق ، قال الله عز وجل : ((**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين كله . ولو كره المشركون**)) (٣٣ ــ التوبة) ((**انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا**)) (١١٩ البقرة) . ورسالة الحق هي رسالة الأنبياء جميعا : ((**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات . وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**)) . (٢٥ الحديد) . والمصلحة الحقيقة هي رائدة الحق . قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا ضرر ولا ضرار)) (رواه ابن ماجه والدار قطني وغيرهما) في الاسلام . وقال أيضا : ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) (رواه البخاري ومسلم) . وقال الله تعالى : ((**يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور . وهدى ورحمة للمؤمنين**)) (٥٧ يونس) ((**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**)) (٨٥ البقرة) .

فمن الأمور الثابتة في الشريعة الاسلامية بالاستقراء والتتبع أن الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، اما لجلب المنفعة لهم ، أو لدفع المفسدة والضرر عنهم.

وهذا واضح في جزئيات الأحكام الدينية والدنيوية كلها ، كاباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر والحامل والمرضع ، وحكمته دفع المشقة عنهم ، وكاستحقاق الشفعة للشريك والجار لدفع الضرر عنهما ، وكايجاب الصلاة للنهي عن الفحشاء والمنكر ، وفريضة الحج للتعارف والتآلف ومختلف المنافع ، وكتشريع الجهاد لرد العدوان ودفع الظلم ، وكفرض الزكاة لصيانة المال وسد حاجة المحتاجين ، ودعم التضامن بين فئات المجتمع . وهكذا لا نجد حكما شرعيا الا وكان الباعث عليه هو رعاية المصالح ودرء المفاسد . وقد تضافرت أقوال العلماء على تقرير هذا المبدأ ، فقال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام : ((التكاليف كلها راجعة الى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم ، والله غني عن عبادة الكل ، ولا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين)) . وجاء في مسلم الثبوت : ((ان الأحكام معللة بمصالح العباد تفضلا منه تعالى على عباده)) .

وقال الشاطبي في الموافقات : ان وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا ، واعتمدنا في ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعية، فوجدنا أنها وضعت لمصالح العباد ، فان الله تعالى يقول في بعثة الرسل : ((**رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**)) (٦٥ النساء) ((**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**)) . (١٠٧ الانبياء) . وقد علل ذلك سبحانه وتعالى بنفسه ، فقال بعد آية الوضوء في تشريع رخصة التيمم للمريض والمسافر : ((**ما يريد**

الله ليجعل عليكم من حرج . ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » (٦ المائدة) . وقال في الصيام : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » (١٨٣ : البقرة) وفي الجهاد : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا** » (٣٩ الحج) وفي القصاص : « **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب** » (١٧٩ البقرة) وفي تقرير مبدأ توحيد الاله : « **ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين** » (١٧٢ الأعراف) .

ولابن القيم في أعلام الموقعين كلمة رائعة مشهورة في هذا المضمار تبين قيام الشريعة كلها على الخير واليسر والمصلحة والعدل ، قال : « ان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ا فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة ، وان أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم اتم دلالة وأصدقها » .. الخ .

ومقياس تقدير المصلحة او المنفعة عند وضع ميزان الخير والشر ، ليس هو العقل والهوى الشخصي ، كما يخيل لواضعي القوانين والفلاسفة الذين هم بحكم ضعفهم وعجزهم الظاهر يتأثرون بمعايير ضيقة قاصرة على بيئة وزمان معين ، ويهتمون فقط بالقيم الماديه المحضة وبارضاء الغوغائية ، وباقرار الواقع الحاضر ، ولو كان فيه مخالفة صارخة للدين والأخلاق والمثل العليا .

ليس العقل هو معيار المصلحة اذا ، وانما المعيار الصادق في اعتبار المصلحة والمفسدة ، هو تقدير الشارع الحكيم ، لا ما يتخيله الناس بحسب أهوائهم وأغراضهم ، فان الناس يهدفون احيانا الى مراعاة مصالحهم الخاصة ، ونبذ المصالح العامة ، او جعلها في مرتبة ثانوية تراعي في حدود ضيقة . فاذا قام التشريع وفقا لمعايير الناس ، انقلبت الأوضاع ، وعم الفساد ، وساءت الأحوال ، او كان التشريع دائما قلقا مضطربا عرضة للتغير والتبدل ، بل وتأثرت المصالح الخاصة نفسها تبعا لذلك . واذا سادت النزعة الجماعية ايضا في التشريعات ، ذابت مصالح الأشخاص ، وأصبح الانسان عبدا للدولة ، وآلة مادية للانتاج والتصنيع والزراعة فقط ، دون ملاحظة مشاعره وعواطفه الانسانية: « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** » (٧١ المؤمنون) فكان من رحمة الله بالناس في التشريع أن قصد حفظ التوازن بين مصالح المجتمع ومصالح الأفراد ، حتى ولو أهدرت مصلحة الفرد احيانا ، وفي ذلك الخير كله ، عملا بالقواعد الشرعية المعروفة وهي :

المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة ، يتحمل الضرر الخاص لمنع الضرر العام . التصرف على الرعية منوط بالمصلحة اي المصلحة العامة .

والمصالح التي يمكن أن تكون حكما ومرجعا فى التشريع هى المشابهة للمصالح المعتبرة شرعا وهى الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينات .

والضروريات : هى التى يتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية ، بحيث اذا فقدت ، اختلت الحياة فى الدنيا ، وضاع النعيم ، وحل العقاب فى الآخرة ، وهى خمس تعرف بالأصول الكلية أو الكليات الخمس الضرورية : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب ، والمال .

والحاجيات : هى التى يحتاج الناس اليها لرفع الحرج عنهم فقط ، بحيث اذا فقدت وقع الناس فى الضيق والحرج ، دون أن تختل الحياة ، مثل تشريع عقود البيع والايجار والشركة وسائر العقود المعروفة ، وانواع الرخص الشرعية من قصر الصلاة وجمعها للمسافر ، واباحة الفطر فى رمضان للحامل والمرضع والمريض المزمن والشيخ الفانى ، وسقوط الصلاة عن الحائض والنفساء ، والمسح على الخفين حضرا أو سفرا ، وتسليط الولى على نكاح ابنته الصغيرة لحاجة اختيار الكفؤ ، ونحو ذلك .

والتحسينات : هى المصالح التى يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق ، مثل الطهارات بالنسبة للصلوات ، وأخذ الزينة من اللباس ، ومحاسن الهيئات والطيب ، وتحريم الخبائث من المطعومات والرفق والاحسان ، وصيانة المرأة عن مباشرة عقد نكاحها، باقامة الولى مباشرا له عند جمهور العلماء وما أشبه ذلك .

واذا استعرضنا انواع الأحكام الشرعية فى العبادات والمعاملات والعقيدة ، نجدها كلها تبغى تحقيق مصلحة الانسان . ومن قصور الادراك أن نعتبر الاعتقاديات والعبادات أمورا تعبدية بحتة لا نفهم وجه المصلحة فيها ، فهى كلها تقوم على منافع للناس عاجلة أو آجلة . كل ما فى الأمر انه لا يقاس عليها ، ولا تثبت بالقياس أو الاجتهاد والعقل ، وانما طريق معرفتها هو الله سبحانه وتعالى ، اذ لا يتمكن العقل وحده من ادراك أوجه العبادة التى يريدها الله على نحو معين . أما المعاملات ففيها يجرى القياس ، ومن هنا قال علماء الأصول باعتماد المصالح المرسلة فيها دليلا للتشريع .

أما الأحكام الاعتقادية المتعلقة بالايمان وايجاب الاعتقاد السليم فى الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره بمنظارنا الظاهر للأمور ، ففيها الخير كله العائد لمصلحة العبد بضمان النجاة فى عالم الآخرة ، والقدر لا شر فيه فى الواقع ، وبتوفير السعادة الحقة والعيش الهانىء المطمئن ، والاستقامة الجالبة للثناء والخير فى عالم الدنيا . قال تعالى : ((**وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ، ليبلوكم أيكم أحسن عملا**)) ((**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**)) (٥٦ الذاريات) ((**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**)) (٢ الملك) .

واحكام العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر ويمين ونحوها ، لتنظيم علاقة الانسان بربه : طريق لغرس أصول الأخلاق

واصح القيم ، والوفاء بالعهد ، واقامة الرقيب ، وتقوية الوجدان المذكر فى كل حين بضرورة استقامة السلوك والتصرف في الحياة . ودعم العلاقات الاجتماعية القائمة على التعاون والتضامن والتراحم بين الناس ، والأخذ بيد الضعيف ، ودعم حكم ولى الأمر العادل ورفده بما تحتاجه الدولة من نفقات فى سبيل الصالح العام ، ودفع العدوان وحماية البلاد .

والطهارات المطلوبة للعبادة فى المكان والثوب والجسد ترتد آثارها على النفس الانسانية بالقوة والصحة والراحة والتخلص من الوان الأذى والأضرار .

وأحكام المعاملات هى لخير الانسان ، سواء فى جانبها السلبى أم فى جانبها الايجابى . أما فى الجوانب السلبية أى فى دائرة الحرام والمكروه ، فلا ممنوع فى الاسلام الا بسبب شره وضرره وفساده . فتحريم الاعتداء على الحقوق ، واكل اموال الناس بالباطل ، وحظر القمار ، والربا ، والغش ، والغبن ، والاستغلال ، والاحتكار ، ونحوها يحمى الانسان من كل الوان الشر والنزاع ، ويوفر له الاطمئنان والسلامة والاستقرار . وتحريم المطعومات والمشروبات الضارة كالخمر والخنزير وتناول الخبائث هو لحماية الجسد من المؤذيات التى تكدر العيش ، وان لم يظهر أثرها فى الحال . وتحريم القتل ، والزنا ، وأكل مال اليتيم ، والغصب ، والانتحار ، وكل أنواع الفواحش الظاهرة والباطنة ، وبخس الكيل والميزان ، وكل مظاهر الظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة وهو وسيلة الخراب والدمار والعصف بوجود الظالم من اساسه .

وأما جانب المعاملات الايجابية فقد اقيمت على اساس عام هو الرضا لقوله تعالى : « **يايها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، الا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » (٢٩ النساء) ولقوله عليه الصلاة والسلام : « انما البيع عن تراض » (رواه ابن ماجه عن ابي سعيد) لكن هذا الرضا مقيد بنظام الشرع ، فلا يعتد بتراضى المتعاقدين على ارتكاب محظور حرام كالقمار والزنا والقتل . وفى ضمن نظام الشرع الذى اريد به حماية الناس من جور أنفسهم على أنفسهم ، يكون للتراضى أثره الأساسى فى تكوين العقود وايجاد التصرفات المحققة لمصالح الناس .

فاذا وجد عيب من عيوب الرضا وهو الاكراه ، والخلابة (الخديعة) والغلط ، واختلال التنفيذ ، فسد العقد لعدم تحقيقه مصلحة المتعاقدين ولاقامة التوازن المطلوب بينهما .

وزيادة في التأكد من توفر الاتفاق الكامل بين المتعاقدين يعتبر العقد حتى بعد وجوده ، اما غير لازم بطبيعته كالايداع والاعارة والوكالة والتحكيم والاجارة والمزارعة ، واما لازما سلب لزومه بأحد الخيارات العقدية كخيار الرؤية وخيار العيب ، وخيار الشرط ، تأكدا من رضاء العاقد وتحقق رغبته وتبين أمره بمنع الغبن ودفع الضرر .

وتيسيرا على الناس اعتبر الاصل فى العادات المتعلقة بالشؤون الدنيوية ومنها المعاملات هو

الاباحة ، فلا يحرم منها الا ما ورد النص بحظره ، وأجاز فقهاء الحنابلة من العقود والشروط العقدية ما لم يجزه غيرهم ، فأجازوا كل شرط يشترطه أحد العاقدين الا اذا كان مخالفا لمقتضى العقد والغرض الأساسى منه ، أو كان مخالفا لحكم الله ورسوله . ومع كل هذا التسامح لا يأخذ فقهاؤنا بمبدأ سلطان الارادة المقرر فى القوانين على اطلاقه ، احتفاظا بهيمنة الشرع على كل تصرف ، وامعانا فى الحفاظ الدقيق على ما تتطلبه العدالة والمصلحة الأكيدة ، واحترام نظام الشريعة ، فاعتبرت العقود أسبابا « جعلية شرعية » وليس بذاتها ناقلة للحق .

من ذلك يتبين أن أساس تنظيم المعاملات فى الشريعة هو المصلحة سواء أكانت تبرعات أو معاوضات مالية أو اطلاقات أو اسقاطات أو تقييدات أو توثيقات . فعقود التبرعات كالهبة والصدقة والوصية يراد بها فتح منافذ الخير والترغيب فيه حتى بعد الموت . وعقود المعاوضات سواء أكانت مبادلة مال بمال كالبيع والقسمة ، أو مبادلة مال بمنفعة كالايجار أو مبادلة منافع كالزواج الذى لا بد فيه من ايجاب وقبول ، ولا تصح فيه المعاطاة يقصد بها رعاية حاجيات الناس الفطرية ـ الاجتماعية .

والاطلاقات كالوكالة والاذن بالتجارة للصغير المميز ، وتولية عمال الدولة يقصد بها تأمين مصلحة المحتاج لخبرة غيره أو التدرب على شئون الحياة ، أو توفير الخدمات العامة من ادارة الدولة للرعية .

والاسقاطات سواء أكانت ببدل كالخلع ، أم بغير بدل كالعفو عن القصاص لوجه الله تنشد التوصل الى مصلحة عاجلة أو آجلة .

والتقييدات كعزل الوكلاء والولاة والقضاة هى لوضع الحد اللازم للنيابة عن الغير ، منعا من تجاوز السلطة وحماية الحقوق .

والتوثيقات أو عقود الضمان مثل الرهن والكفالة والحوالة غرضها كما هو واضح التوصل الى استيفاء الحق وضمان سلامته وسداده .

وفى نطاق التقييدات نلحظ ظاهرة هامة ، وهى وجود النزعة الجماعية فى الفقه الاسلامى بدليل منع عقود الغرر والاستغلال كالقمار والسباق والرهان ، والعقود المشتملة على الجهالة فى المحل أو الأجل أو الثمن أو الشروط التوثيقية ، وبدليل منع التعسف فى استعمال الحق ، ورعاية حقوق الجوار ، والاعتراف بالملكية الجماعية وتقييد حقوق الأفراد رعاية لمصلحة الجماعة فى الملكية ونحوها من الصناعة والفلاحة ، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة كتحريم الاحتكار ، واباحة تسعير السلع والحاجيات ، ونزع الملكية للمنفعة العامة كتوسعة مسجد أو طريق ، وبيع مال المدين جبرا عنه وفاء لدينه ، وطرح ضرائب جديدة على الأغنياء سدا لحاجة بيت المال ، وحجر السفيه والمدين ، وتضمين الصناع ما يتلف بأيديهم ، والزام الصناع والزراع وأرباب المهن الحرة كالنقل والطب والهندسة والصيدلة بأسعار معينة ، رعاية لمصالح الناس العامة ، ونحو ذلك .

وتبدو رعاية المصالح والنزعة

الجماعية بشكل اوضح فى نطاق الفقه الاسلامى العام أكثر من الفقه الخاص ، ففى الأحكام الجنائية (جرائم وعقوبات) حرص واضح على حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجنى عليه بالجانى وبالأمة ، فاعتبرت الحدود ما عدا حد القذف المختلف فيه من حقوق الله تعالى اى الحق العام . وأجيز التعزير ـ بالرغم من أنه فى الغالب حق للعبد ـ على كثير من الجرائم بسبب انتهاك الحرمات الدينية رعاية لحق الله او صالح الجماعة ، وشرع القصاص توفيرا لحياة المجتمع .

واعتبر القصد من العقاب هو أصلاح الجانى وزجر المجتمع ، فكانت العقوبات قليلة محدودة ، ودرئت الحدود بالشبهات ، وفضل العفو على العقوبة ، كما فضل ستر العاصى على كشف معصيته .

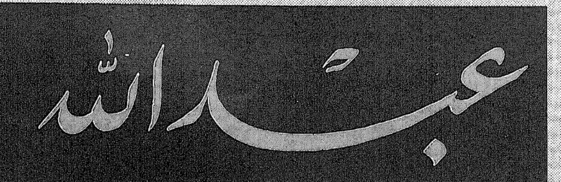
وفى أحكام الاجراءات أو المرافعات المتعلقة بمرفق القضاء العام والشهادة واليمين ونحوها من طرق الاثبات اتجاه أكيد بارز لاقامة العدالة الوطيدة بين الناس . وفى تقرير مبدأ قضاء الحسبة وولاية المظالم مفخرة تدل على حماية الحقوق العامة ومنع تسلط الولاة والظلمة على حقوق الناس الخاصة .

وفى أحكام الدستورية المتعلقة بنظام الحكم وأصوله وتحديد علاقة الحكام بالمحكومين مثل رائع لرعاية مصلحة الجماعة بايجاب الشورى واقامة صرح العدالة والمساواة بين المواطنين وتقرير حقوقهم واحترام الكرامة الانسانية .

وفي الأحكام الدوليةالمتعلقة بمعاملة الدولة الاسلامية مع غيرها من الدول ، او معاملة غير المسلمين القاطنين فىدار الاسلام أسمى صفات الانسانية الحقة والعدالة والوفاء بالعهد ، وتوطيد السلم والأمن ، واعلاء كلمة الله بجهاد المعتدين الظالمين ، وبه تظهر مدى ضرورة توفير العزة والكرامة للمسلمين الى الأبد . فكان تشريع الجهاد فرضا دائما محققا للعزة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والايمان بالأقدار » والكلمة الأخيرة فى الحديث ضربة رد قاصمة على أولئك الذين يزعمون أن الاسلام سبب فى قبول المسلمين للاستعمار والذل والعبودية بسبب التوكل والتسليم للقدر .

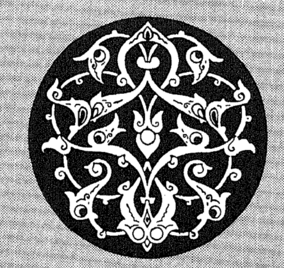
وفى الأحكام الاقتصادية والمالية المتعلقة بحقوق الأفراد المالية والتزاماتهم فى نظام المال ، وحقوق الدولة وواجباتها وتنظيم موارد بيت المال (**الخزينة**) ونفقاتها : مثل مشرف للعلاقة بين الأغنياء والفقراء القائمة على التراضى والمحبة والدوافع الذاتية ، وبين الدولة والأفراد لتأمين متطلبات البلاد والنفقات العامة ، مما هو معروف من ايجاب الزكاة ، والخراج ، والضرائب ونحوها ، دون اعنات ولا اكراه ولا عسف ولا ظلم .

ففى هذا كله بيان اعتماد المصلحة اساسا فى التشريع ، وبخاصة مصلحة أو منفعة الجماعة ، وتقديمها على مصالح الأفراد الخاصة .



عبد الله

قائد بطل وقف حياته على جهاد أعداء الإسلام



للأستاذ احسان صدقي العمد

أبطال

مواكب المجاهدين :

يزخر تاريخنا الاسلامى منذ بدء الدعوة وحتى يومنا هذا بالعديد من القادة الأفذاذ ، والآلاف المؤلفة من الأبطال الذين وقفوا حياتهم على جهاد أعداء الاسلام وضربوا أروع الأمثلة على الاستبسال والتضحية والفداء فى سبيل هذا الهدف الأسمى . وترجع أسباب هذه الوفرة الملحوظة فى أعداد المجاهدين الأبطال بين الأمة الاسلامية الى طبيعة الاسلام نفسه ، وما يفرضه على المسلمين من واجب الجهاد فى سبيل الله ، المتمثل فى الدفاع عن ديار الاسلام ومقاتلة اعدائه وكسر الحواجز المادية التى تحول دون وصول الرسالة الاسلامية بسلام الى جميع الناس ليتخذوا منها بعد البلاغ المبين الموقف الذى يريدون فى حرية تامة ودون أى ضغط أو اكراه .. وما دامت هذه رسالة الاسلام وهذه دعوته فسيظل تاريخه يشهد مواكب المجاهدين الابطال الذين ينذرون أنفسهم للذود عن حياضه والانتصار لرسالته .

عبد الله البطال :

ومن هؤلاء المجاهدين ، البطل الاسلامى المعروف عبد الله البطال ، الذى يعتبر واحدا من ابرز القادة المسلمين الذين تصدوا لجهاد الروم البيزنطيين فى هضاب آسيا الصغرى ووهادها زمن الدولة الاموية . وقد لقب عبد الله هذا بالبطال لأنه اظهر الكثير من صفات البطولة والاقدام فى محاربة الروم ، كما لقب بالأمير ، ويبدو ان لقبه البطال قد غطى على نسبه وأصله فجهلت معظم المصادر

لا تذكره الا بعبد الله البطال ، الا أن ابن أعثم الـــكوفى يذكر أن اســـمه عبد الله بن عمرو ويورد بيتين مـــن الشعر على لسان البطال يســـتدل منهما على أن اسم جده علقمه اذ يقول :

قل للأمير ذى الفعال مســـــلمه
وابن الكرام الســـــاده المكرمه
ومقعص الابطال يوم الملحمـــــه
انى أنا البطال جدى علقمـــــه

وقد ورد فى كتـــاب العيـــون والحدائق فى أخبار الحقـــــائق أن اســـم أبيـــه (حســـين) وليس عمرو كمـــا يذكر ابن أعثم . ويرجح فى ضوء هذه الأســـماء أن ينتمى البطال الى أصـــل عربى وان كانت بعض هذه المصادر تذهب الى انه كان من موالي بنى أميه ، ولكن حسبه انتسابا الى الاسلام وأمته . والراجح ايضا ان عبد الله البطـــال كان من قادة بنى أميه وأمرائهـــم المشهورين فى منطقة الجـــزيرة والثغور الشامية حيث كان يرابط فى انطاكيه ويشن منها الحملات علـــى الروم البيزنطيين .

اشتهار أمر البطال :

وأول اشارة للبطال كقائد حربى معروف فى بلائه مع الروم وردت فى أواخر عهد عبـــد الملك بن مروان ، الذى أعد جيشا كبيرا بقيادة ابنـــه مسلمة لملاقاة حملة بيزنطية جهزت لاستعادة بلاد الشـــام من أيدى المسلمين . وقد أوصى عبد الملـــك ابنه مسلمة أن يعتمد فى حربه مع الروم على عبد الله البطال لأنه كما وصفه الخليفة الأموى بطل شجاع مقدام . ولا شك أن عبد الملك انما أراد بهذه الوصية أن يحث ابنه على الاستفادة من خبرة البطال فى قتال الروم .

وبالفعل فقد جعل مسلمة عبد الله البطال على مقدمة جيشه الذى ضم حوالى ثمانين الفا من جنود الامصار والأقاليم بالاضافة الى المطوعة وكانت مقدمة الجيش التى يقودها البطـــال تضم عشرة آلاف من المســـلمين الأشداء ، وقامت بمهمات استطلاعية ضرورية للقتال . بل كان لها شرف السبق الى مصادمة العدو واختبار قوته .

ويحدثنا ابن أعثم الـــكوفى فى كتابه الفتوح وغيره من المؤرخين ، عن الشجاعة النادرة التى أبداهـــا البطال وغيره من المجاهدين المسلمين فى المعارك المتصلة التى خاضـــوها فى آسيا الصـــــغرى ضد الروم البيزنطيين فى حصونهم ومعـــاقلهم وحصار مدنهم ، ومنهـــــا طوانه وعمورية والنقفورية والقسطنطينية، فقد تمكن بايمانه وجراته من قتـــل صاحب عمورية وأن يمهد السبيل الى فتحها . كما ثبت مع مسلمة وخيرة جنده فى وجه جحافل الروم التـــى كان يقودها نقفور الذى يمت بصلة مصاهرة الى قيصر الروم ، حتى اذا قتل نقفور فى المعركة سارع البطال وجماعته من المسلمين الى مدينـــــة النقفورية وعاجلوا أهلهـــا قبل أن يلتئم شملهم ، ولحـــق بهم جيش مسلمة فأتم فتح المدينة .

وواصل جيش مسلمة تتقـــدمه طلائع البطال السير الى مدينـــــة السماوة ومنها الى بلدة أخرى يقال لها المسيحية ، حيث دارت معارك

ضارية بين المسلمين والروم قتل فيها محمد بن عبد العزيز بن مروان ابن عم مسلمة بن عبد الملك . وقد اغتم المسلمون غما شديدا لمقتل محمد بن عبد العزيز على يد افريطون صاحب السماوه ، فانبرى لنزاله البطال وهو يرتجز ويقول :

على مليك صمد منعام
فجاهدى يا نفس لا تلامى
بكل عضب باتر حسام

ثم حمل عبد الله بن عمرو البطال على افريطون وتمكن من قتله ، فأثر ذلك على معنويات الروم فانكسروا وولوا الأدبار وسلموا بلدة المسيحية .. ومن هذه البلدة واصل المسلمون تقدمهم الى مدينة بدروق فانبرى صاحبها البطريق ليوس لقتالهم فى ثمانين الفا من الروم . وقد كتب الله النصر للمسلمين على الروم وقتل ليوس فى المعركة على يد البطال الذى قال فى ذلك :

لقد علم الروم الأراجس أننا
قتلنا لدى الهيجاء منها رئيسها
تركنا ليوسا فى القتام مجدلا
فقبح ربى ذو الجلال ليوسها
ونحن أبدنا فى العجاج كماتهم
ونحن هزمنا جيشها وخميسها
ونحن اذا ما الحرب شبت وأرهجت
نخوض لظاها عنوة ووطيسها

حصار القسطنطينية :

اجتازت حملة مسلمة بن عبد الملك وفيها البطال البر الآسيوى وعبرت المضيق الى البر الأوروبى وشرعت فى محاصرة القسطنطينية تمهيدا لفتحها . وبنى مسلمة قاعدة عسكرية للقوات الاسلامية اطلق عليها اسم مدينة (القهر) اشارة الى انها ستقهر عاصمة الدولة البيزنطية . وتحدثنا المصادر ان مسلمة « أمر أصحابه بالغرس فغرسوا الأشجار من الكرم وأنواع الفواكه وعزموا على المقام هناك اقامة من لا يريد الرجوع الى بلاد الاسلام أبدا حتى يفتح الله عليهم حاضرة الروم » .

وقد دارت بين الجانبين خلال فترة الحصار مواقع كثيرة ابلى فيها المسلمون بلاء حسنا . ويحدثنا ابن اعثم : ان بطريقا من بطارقة الروم يقال له بوقاس خرج فى احدى المواقع من صف الروم فجعل يحمل على المسلمين فلا يلحق به احد الا قتله . فتحاماه الناس وخافوه وحادوا عنه لما يرون من بأسه وشدته ، فنظر اليه البطال بن عمرو فتهيأ للحملة عليه وجعل يرتجز ويقول :

يا لك يوما ما رأينا قبله
فيما مضى من الحروب مثله
يوما عبوسا قد أرانا حمله
وقد أتى بوقاس يبدى جهله
هذا لأنى قد أردت قتله
أن الجهاد قد عرفنا فضله

ثم حمل عليه البطال وتمكن من قتله فولت الروم الأدبار فأخذهم السيف حتى الحقوهم بمدينتهم ورجع المسلمون مظفرين حتى دخلوا مدينة القهر .

رفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الحملة :

ويبدو أن مدة حصار المسلمين للقسطنطينية قد طالت دون أن يتمكنوا من اقتحام اسوار المدينة

القوية . كما أن الأحوال الجـــوية القاسية وصعوبة تدفـق الامدادات عليهم من بلاد الشام ، قد جعـلت الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك فى بعض المصادر وعمر بن عبـد العزيز فى البعض الآخر يأمر مسلمة برفع الحصار والعودة بالمسلمين الى بلاد الشام بعد جهاد استمر أربعـة عشر عاما على ما يذكره ابن أعثـم الكوفى ، الذى يضيف سببا آخـر لعودة الحملة يتعلق بتخوف سليمان من ازدياد نفوذ يزيد بن المهلب فـى خراسان وعزمه على توجيه أخيـه مسلمة الى ذلك الاقليم .

وهنا تختلف الروايات فى الكيفية التى تم بها انسحاب المسلمين ويشير بعضها الى أن مفاوضات جرت بين مسلمة وليون قيصر الروم حول هذا الموضوع ، الا أن تفاصيل هــذه المفاوضـــات تبدو أحيانا غريبـة لا يطمئن اليها الباحث تماما . من ذلك ما قيل من أن مسلمة بن عبـد الملك رفض قبـــول شروط ليـــون الشخصية قبل أن يبر بيمينه ويدخل القسطنطينية . وتذهب الرواية الى أن ليون وافق على دخول مســلمة العاصمة لوحده ليبر بقسمه وأعطاه أمانا على ذلك . وقد قبل مســلمة هذا العرض شريطة الا يغـلق باب العاصمة وأن يقف عليه عبـد الله البطال فى أصحابه مستعدا لاقتحام المدينة اذا غدر الروم بمسلمة ،الذى اقبل على البطـــال قبيـل دخوله القسطنطينية قائلا : « انى داخلهذه المدينة وقد علمت أنها دار النصرانية وقصبتها وعزها ، وما أريد بدخولى اليها الا عز الاسلام واذلال الـكفر ولست أدرى ما يكون من الحدثان ، فانظروا اذا صليتم العصر ولم أخرج فاقتحموا المدينة بخيلكم ورجلكم .. والأمير من بعدى عمي محـمد بن مروان فاسمعوا له وأطيعوا ، ثم كبر مسلمة تكبيرة عاليـــة ودخل قسطنطينية » وتكتمل الرواية بخروج مسلمة بن عبد الملك منالقسطنطينية فى الوقت المناسب ، وتقديم ليـون الأموال التى صالح مسلمة عليهـا مع تعهد الروم بعدم هدم مسـجد المسلمين فى مدينة القهر . ثم دعا مسلمة البطال وأمره بالاشراف على عبور المسلمين المضيق عائدين الى بلادهم . وفى الطـريق جاءهم نعي سليمان وتولي عمر بن عبد العـزيز الخلافة . وطلب عمر من مسلمة القدوم عليه فى دمشق . وقد واجه المسلمون خلال حملة مسلمة بن عبد الملك كثيرا من الصعاب واستشهد منهم طوال مدة الحملة التـى أربت على بضععشرة سنة حوالى خمسين الف شهيد اذ خرجت الحملة وهـى تضم ثمانين الفا ولم يعد منها الى دمشق سوى ثلاثين الفا ، ويبدو أن عبد الله البطال لم يعد مع مسلمة الى دمشق وظل يرابط مع المسلمين فى الثغور الشامية . اذ لا نلبث أن نسمع عن تقدمه الغزوات العديدة التى قادها معاوية بن هشـام بن عبد الملك ضد الرو م. وقد اسهبت المصادر فى ذكر صور فريدة مـن شـــجاعته واقدامه ومنازلته قادة الروم وفتحه المدن والحصون .

استشهاد البطال :

وظل على هذا الحال يشارك فى الصوائف ويتقدم الغـــزوات حتى

استشهد عام ١٢٢ هـ على ما يذكره الطبرى وان كانت سنة وفاته موضع اختلاف بين غيره من المؤرخين .

ويذكر لنا ابن كثير قصة استشهاد هذا البطل الاسلامى بقوله أن ليون (ليو الثالث) ملك الروم خرج من القسطنطينية فى مائة ألف فارس ليغزو بهم المسلمين فلما بلغ الخبر عامل ثغر ملطيه مالك بن شبيب اشار عليه البطال بالتحصن فى مدينة حران حتى يصل المدد من الجيوش الاسلامية فأبى عليه ذلك ، وخاض مع البطال والمسلمين المرابطين فى الثغر قتالا ضاريا ضد جموع الروم انتهى باستشهاد البطال ومالك واعداد اخرى من المسلمين .

ويضيف ابن كثير أن ليون أدرك البطال وهو فى الرمق الأخير فاستدعى أطباءه ليداووه ، الا أن جراحه كانت قاتلة فسأله ليون عن حاجته فطلب البطال أن يتولى الأسرى المسلمون الذين فى قبضة ليون غسله والصلاة عليه ودفنه .

ففعل ليون ذلك واطلق الأسرى تكريما لشجاعة البطال وبطولته .

الأساطير التى حيكت حول البطال :

ولا نعجب اذا رأينا كثيرا من القصص والأساطير تحاك حول شخصية البطال بعد استشهاده ، ذلك أن الناس وخصوصا فى العصور الوسطى دأبوا على اكبار الأبطال وتضخيم سيرهم لتطابق المثل العليا التى يتمنونها ويحلمون بها . وقد يضيق المجال عن سرد هذه القصص والأساطير التى تتحدث كلها عن بطولات البطال الخارقة ، وحذر كثير من المؤرخين المسلمين من هذه الأساطير والقصص الموضوعة عن سيرة البطال ، ومن هؤلاء ابن كثير والذهبى وابن تغرى بردى . بل ان قصة البطل التركى الاسطورى سيد بطال غازى التى تمجد جهاده فى سبيل الله تستند الى شخصية المجاهد الاسلامى التاريخية عبد الله البطال الذى وقف حياته على جهاد الروم أعداء الاسلام ، ونشر الرعب الحقيقى سنوات طويلة فى آسيا الصغرى حتى قدر لها أن تدخل فى دوحة الأمان والاسلام على أيدى الأتراك العثمانيين الذين حققوا الهدف الأسمى للبطال ولآلاف المسلمين الذين استشهدوا فى تلك البلاد الاسلامية العزيزة .

تاريخ العلوم الإسلامية والعربية

٤

للدكتور

احمد الحجي الكردي

ثالثا ــ علم الفقه في العصر العباسي :

يعتبر العصر العباسي بحق العصر الذهبي للفقه الاسلامي ، فقد قعدت فيه قواعده ، واتضحت مذاهبه ومدارسه ، وكثر دارسوه وعلماؤه ، حتى غدا صرحا شامخا يفاخر به المسلمون الدنيا في كل عصر ومصر .

وقد ظهر في هذا العصر ائمة اعلام في مختلف العواصم الاسلامية اسسوا مذاهب فقهية متميزة ، من اشهرهم الامام سفيان بن عيينه في مكة المكرمة ، ومالك بن انس الاصبحي في المدينة المنورة ، والحسن البصري في البصرة ، وابو حنيفة النعمان بن ثابت وسفيان الثوري في الكوفة ، والاوزاعي في الشام ، ومحمد بن ادريس الشافعي والليث بن سعد في مصر ، وأسحق ابن راهويه في نيسابور ، وابو ثور واحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن جرير الطبري في بغداد وغيرهم .

الا ان كثيرا من هذه المذاهب اندثر عبر التاريخ وانطفأت شعلته وخفيت معالمه الا ما جاء منه عرضا في مصنفات علماء المذاهب الاخرى التي خلدها التاريخ لنا . والسبب الرئيسي في اندثار هذه المذاهب فيما اظن ، ميل اكثر علمائها الى الاشتغال بالحديث الشريف واشتهارهم به مما كان له الاثر الاكبر في تركيز جهود طلابهم على ما عندهم من الحديث دون غيره من الفقه ، هذا الى جانب قلة طلاب بعضهم مما لم ينح معه نقل آرائهم الى من بعدهم ، كما حدث للامام الاوزاعي ، فقد قال عنه ابو حنيفة « كان اماما جليلا الا ان طلابه اضاعوه » .

هذا واشهر المذاهب الفقهية التي وصلت الينا بالرواية الصحيحة المتواترة عن واضعيها هي المذاهب الاربعة المشهورة وهي المذهب الحنفى ، والمذهب المالكي ، والمذهب الشافعى ، والمذهب الحنبلى .

واننى سوف القى الضوء الاولى على هذه المذاهب بتعريف بسيط بمؤسسيها وطلابها واهم المراجع العلمية التي حفظت لنا عنها في هذا العصر .

أ) المذهب الحنفى :

اسس هذا المذهب الامام الأعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى . وهو فارسي الأصل ، ولد في الكوفة من اعمال العراق عام ٨٠ هـ ، وتوفى فى بغداد عام ١٥٠ هـ . ولذلك فانه عاصر أواخر عهد الأمويين وأوائل عهد العباسيين .

اخذ ابو حنيفة العلم عن شيوخ عدة من اشهرهم حماد بن ابى سليمان تلميذ ابراهيم النخعي وارث علم عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل الذى عرف بالفقه والفتوى .

وقد أخذ عن ابى حنيفة العلم رجال كثيرون يجل عددهم عن الحصر ، الا أنه تفوق منهم أربعة بلغوا مرتبة الاجتهاد وهم :

١ — الامام ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى المتوفى سنة ١٨٣ هـ . وهو أحظى تلاميذه عنده ، وقد تولى امامه حلقته من بعده ، كما تولى القضاء للرشيد مدة حياته وكان قاضي قضاة الدولة الاسلامية ، وقد ترك لنا ابو يوسف مصنفات كثيرة فى الفقه والأصول والحديث اهمها كتاباه ، الخراج والآثار .

٢ — الامام محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، وهو ثانى تلاميذ أبى حنيفة بعد أبى يوسف ، كان صغيرا عند وفاة أبى حنيفة لم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، ولهذا فانه اتم علمه على أبى يوسف حتى عد من شيوخه ، وقد تولى القضاء للعباسيين من بعده .

وقد حفظ لنا محمد هذا المذهب الحنفى فى ستة مصنفات دون فيها كل آراء علماء المذهب ، عرفت بكتب ظاهر الرواية وهى : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، والأصل — المبسوط — والزيادات .

وقد جمع بعد ذلك الامام الحاكم الشهيد أحد علماء الحنفية هذه الكتب الستة فى كتاب جامع سماه (الكافى) . وقد حظى هذا الكتاب باهتمام الفقهاء وعنايتهم به ، فشرحوه وفصلوا أحكامه واستنبطوا منه ، واشهر شروحه (المبسوط) لشمس الائمة السرخسي ، وهو مطبوع فى ثلاثين جزءا كبيرا .

٣ — الامام زفر بن الهزيل بن قيس التميمى المتوفى سنة ١٥٨ هـ . وهو ثالث ائمة المذهب الحنفى بعد الصاحبين أبى يوسف ومحمد ، اشتهر بحدة الذهن ، ودقة القياس، وشدة الورع ، وقد دعى للقضاء للعباسيين مرارا فاباه ، فناله من ذلك الاباء بلاء شديد احتمله واحتسبه عند الله تعالى .

٤ — الحسن بن زياد اللؤلؤى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ . وهو رابع هؤلاء الائمة بعد زفر ، وقد اشتهر بالتقوى والورع والتفرغ للحديث الشريف .

هذا وقد انتشر المذهب الحنفي انتشارا واسعا في الدولة الاسلامية في زمن قضاء أبي يوسف ومحمد بعده ، وفي زمن الدولة العثمانية التي كانت تعتبر المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة . ولا زال هذا واسع الانتشار في العالم الاسلامي الى اليوم ، وهو المذهب الرسمي لأكثر الدول الاسلامية .

ب) المذهب المالكي :

اسس هذا المذهب الامام مالك بن أنس الاصبحي عالم دار الهجرة الذي ولد في المدينة المنورة عام ٩٣ هـ . وتوفي فيها عام ١٧٩ هـ .

أخذ مالك العلم عن عدد من التابعين ، منهم ابن هرمز ، ونافع مولى عبد الله عمر الصحابي الجليل ، والزهري ، وربيعة الرأي وهو أشهر شيوخه . وقد ترك مالك لنا مؤلفات قيمة اهمها (الموطأ) .

وقد أخذ العلم عنه عدد من العلماء أشهرهم :

١ — عبد الرحمن بن القاسم المتوفي سنة ١٩١ هـ . وهو اعلم أصحاب مالك واحبهم اليه .

٢ — عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بـ (سحنون) المتوفي سنة ٢٤٠ هـ . وقد صنف المدونة الكبرى التي هي أصح ما روى عن مالك ، فحفظ بذلك اكثر مذهبه .

٣ — عبد الله بن وهب المتوفي سنة ١٩٧ هـ . وقد اشتهر بالورع والزهد واعتزال القضاء رغم عرضه عليه .

هذا وقد افاد من مالك عدد غير قليل من الأئمة الاعلام منهم الامامان ابو يوسف ومحمد تلميذا أبي حنيفة، والامام الشافعي الذى تتلمذ عليه تسع سنين في أول نشأته في المدينة ، ثم تتلمذ بعدها على الامام محمد في بغداد سنتين بعد وفاة مالك فجمع بذلك بين فقه المدينة وفقه العراق ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وقد انتشر المذهب المالكي في كثير من أصقاع العالم الاسلامي وبخاصة في بلاد المغرب العربي ، ولا زال كذلك الى يومنا هذا .

جـ) المذهب الشافعي :

مؤسس هذا المذهب هو الامام محمد بن ادريس الشافعي القرشي المطلبي ، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف .

ولد الشافعي في غزة أو عسقلان من أعمال فلسطين عام ١٥٠ هـ . وتوفي في مصر عام ٢٠٤ هـ . وقد نبغ مبكرا وتصدى للفتيا والتدريس في مكة ولما يبلغ سن الحلم بعد .

طاف الشافعي في حياته بعدد من الامصار الاسلامية منها بغداد ومصر واليمن، والف كتبا عدة جمعت آراءه ومذهبه ، منها : الحجة ، والأم ، والرسالة .

أخذ الشافعي العلم عن عدد من كبار علماء عصره منهم سفيان ابن عيينة ، ومالك بن أنس ، ومحمد ابن الحسن .

كما أخذ العلم عنه خلق كثير من اشهرهم :

١ — الحسن بن علي الكرابيسي، أخذ العلم عنه في بغداد وتوفي عام ٢٦٤ هـ .

٢ ــ اسماعيل بن يحيى المزنى ، اخذ العلم عنه فى مصر وتوفى عام ٢٦٤ هـ . وقد ترك لنا مصنفات عدة أهمها مختصره الشهير باسمه ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير وغيرها .

٣ ــ يوسف بن يحيى البويطى ، أخذ العلم عنه فى مصر ، وهو من احب تلاميذه اليه ، وقد كانت له امامة حلقة الشافعى بعده بوصية منه ، توفى عام ٢٣١ هـ .

٤ ــ الربيع بن سليمان المرادى ، اخذ عنه العلم فى مصر ، وتوفى عام ٢٧٠ هـ . عن عمر يقارب المئة سنة .

وكان أكثر الناس مجالسة للشافعى ، وقد روى عنه أهم كتبه، ومنها : الأم والرسالة .

هذا وقد انتشر المذهب الشافعى فى أكثر البلاد الاسلامية ، وبخاصة المشرق العربى والاسلامى ، الى جانب المذهب الحنفى .

د) المذهب الحنبلى :

اسس هذا المذهب الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الذهلى الشيبانى ، الذى ولد فى بغداد عام ١٦٤ هـ . وتوفى ٢٤١ هـ .

اشتهر الامام احمد بالحديث قبل ان يشتهر بالفقه ، وقد خلف لنا كتابه (المسند) وهو من اجمع كتب الحديث واكثرها نفعا .

وقد امتحن أحمد فى عهد المعتصم بالله بن الرشيد وسجن حتى نحل جسمه لمخالفته مذهب الاعتزال فى خلق القرآن .

اخذ أحمد العلم عن الشافعى عندما قدم بغداد ، كما تفقه بعدد كبير من العلماء .

وأخذ عنه العلم عدد من العلماء منهم :

١ ــ اسحق التميمى المعروف بـ (الكوسج المروزى) الذى توفى بنيسابور عام ٢٥١ هـ .

٢ ــ الاثرم أبو بكر أحمد بن محمد ابن هانىء الطائى الخراسانىالمتوفى عام ٢٧٣ هـ .

وقد انتشر المذهب الحنبلى فى كثير من البلاد الاسلامية ، واهمها السعودية ، وفلسطين ، وسوريا ، الا انه أقل انتشارا من المذاهب الثلاثة الاولى التى تقدم ذكرها على كل حال .

هذه نبذة عن كيان المذاهبالفقهية التى تأسست فى هذا العصر ثم انتشرت فى أرجاء العالم الاسلامى وتقبلها الناس جميعا وتلقوها بالاعجاب والاكبار . وهنا لا بد من الاشارة الى أن هذه المذاهب بقيت الى اليوم المذاهبالمعتمدة لدى جميع المسلمين فى أرجاء الأرض الى جانب بعض المذاهب الاخرى التى لم يرتضيها ويتقبلها الا فئة معينة من المسلمين دون غيرهم كالمذهب الجعفرى والمذهب الزيدى الذين انتشرا بين الشيعة فقط ، والمذهب الاباضي الذى انتشر بين الخوارج فحسب .

هذا وكل عمل العلماء المتأخرين بعد تأسيس هذه المذاهب كان دراسة هذه المذاهب والقياس عليها والترجيح بين آرائها والتدليل للأقوال التى وردت فيها وما الى ذلك . وقد ألف العلماء من مقلدى هذه المذاهب فى ذلك فى هذا العصر

كتبا عدة تعد الى الآن موســوعات الفقه الاسلامى التى تمدنا بالعــلم والمعرفة ، ولولاها لضاع المسلمون فى متاهات الجهل والضلال .

وأهل هذه الموسوعات الفقهيــة التى صنفت فى هذا العصر :

١ ــ كتب فى الفقه الحنفى :

١ ــ المبسوط : لشمس الأئمة السرخسي المتوفى ســنة ٤٨٣ هـ . وهو الكتاب الذى شرح فيه كتــاب الكافى للحاكم الشهيد الذى جمــع بدوره كتب ظــاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيبانى ، وقــد تقدمت الاشارة اليه .

وهذا الكتاب هو بحق موســوعة الفقه الحنفى .

٢ ــ تحفة الفقهاء : للامام علاء الدين السمرقندى المتوفى ســـنة ٥٤٠ هـ . وهو كتاب مطبوع فــى ثلاثة أجزاء متوسطة ، ســـهل العبارة ، حسن الاسلوب ، كثــير النفع .

٣ ــ بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع : للامام علاء الدين الكاسانى المتوفى سنة ٥٨٧ هـ . وهو تلمــيذ الامام السمرقندى صاحب التحفة ، ويعد كتابه هذا بمثابة شرح لكتــاب التحفة ، وهو مطبوع فى ســـبعة أجزاء كبيرة تعنى كل العناية بالأدلة العقليــة والنقلية للمــــذهب ، مع مناقشــــة أدلة المـــذاهب الاخرى المخالفة ، وبخاصــــة أدلة المذهب الشافعى .

٢ ــ كتب فى الفقه المالكى :

١ ــ المدونة الــكبرى : للامام سحنون بن سعيد التنوخى تلميــذ الامام مالك المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . وقد رواها عنه الامام عبد الرحمن ابن القاسم ، وقد حوت المدونة فقه الامام مالك ، وتقدمت الاشارة اليها .. وهى الآن مطبوعة فى ثمانية اجزاء كبيرة .

٢ ــ بداية المجتهد ونهــــاية المقتصد : للامام محمد بن أحمد بن رشد القرطبى المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .. وهو كتاب مختصر يجمع أصول المسائل الفقهية بعبــــارة موجزة جامعة ، تحتاج الى شرح مفصل .. وقد طبع فى جزئين متوســـــطى الحجم .

٣ ــ كتب فى الفقه الشافعى :

١ ــ كتاب الأم : وهو من تاليف الامام الشافعى نفسه ، ولكن الذى رواه عنه هو تلميذه الربيع المرادى كما تقدم ، وأكبر الظن أن الربيــــع زاد عليه أشياء مما كان سمعه من الشافعى . وهو الآن مطبــوع فى سبعة أجزاء متوسطة .

٢ ــ المهذب : للامام أبى اسحق ابراهيم بن على الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . وهو متن متوســط الحجم مطبوع فى جزئين وقد بدأ بشرحه الامام النووى فى كتـــاب سماه (المجموع)، ثم عاجلته المنية فى عام ٦٧٦ هـ . قبل الانتهاء منه .

٤ ــ كتب فى الفقه الحنبلى :

١ ــ متن الخرقى : وهــو متن صغير الحجم كثير النفع قام بشرحه الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد

(ابن قدامه) المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ . فى كتاب كبير سماه (المغنى) ، وقد طبع فى عشرة اجزاء طبعات عدة وهو بحق موسوعة الفقه الحنبلى ، بل موسوعة الفقه الاسلامى كله ، لأنه يتعرض فى كل المسائل الى آراء الفقهاء الآخرين بأمانة ونزاهة ويذكر أدلتهم ويقارن بينها بحصافة وعمق .

٢ ــ متن المقنع للامام موفق الدين بن قدامه المتوفى سنة ٦٢٠ هـ .. وهو مجلد متوسط الحجم عنى بشرحه بعد ذلك العلامة شمس الدين المقدسي كما سوف يأتى .

٣ ــ متن الاقناع للامام على بن عبد الله بن نصر الزاغونى المتوفى سنة ٥٢٧ هـ . وهو مطبوع فى مجلد واحد .

رابعا ــ علم اصول الفقه :

بزغ نجم علم أصول الفقه بمعناه العلمى المدرسي مع نمو حركة تقعيد الفقه فى أول هذا العصر . فقد كان فى العصر الاموى كما تقدم مجرد قواعد متناثرة تأتى على السنة الفقهاء اثناء مناقشاتهم واستنباطاتهم، أما الآن فقد أصبح علما قائما بذاته له كتبه ومصنفاته . وأول من صنف فى هذا العلم هو الامام ابو حنيفة النعمان الا ان كتابه لم يصل الينا وضاع فى مسوداته . ثم الامام ابو يوسف تلميذه ، لكن كتابه لم يبلغنا كذلك . وأول كتاب وصل الينا فيه هو (الرسالة) للامام محمد بن ادريس الشافعى ، ثم تتابع العلماء بعده يكتبون ويصنفون فى هذا العلم حتى استوى على سوقه واضحى برجا شامخا يضبط قواعد الفقه ويزنها بميزان ذهبى مستمد من الكتاب والسنة وعلوم اللغة العربية، وضوابط العقل الحصيف والمنطق السليم .

وقد يتساءل الانسان عن سبب تأخر نشوء هذا العلم رغم الحاجة اليه ، والجواب أن الصحابة والتابعين كان لهم من صحبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وقرب عهدهم به وسلامة لغتهم ما يغنيهم عنه ، ولكن عندما فسدت اللغة وابتعد الناس عن عصر النبوة ظهرت الحاجة لهذا العلم فاتجه العلماء عندها الى انضاجه والكتابة فيه .

واهم واشهر المؤلفات الأصولية التى ظهرت فى هذا العصر بعد الرسالة للشافعى :

١ ــ كتاب الأصول للامام أبى الحسن الكرخى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٢ ــ كتاب الأصول لأبى بكر الرازى المعروف بالجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٣ ــ تأسيس النظر للامام الدبوسي المتوفى سنة ٤٣١ هـ .

٤ ــ البرهان لامام الحرمين الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

٥ ــ المستصفى للامام أبى حامد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .

خامسا ــ علوم اللغة العربية فى العصر العباسي :

لقد شهد العصر العباسي نهضة كبيرة فى علوم اللغة العربية اعتمدت على ما كان العلماء بدؤوه فى العصر الأموى بعد أبى الاسود الدؤلى .

فقد ظهرت فى هذا العصر مصنفات كثيرة جمعت مفردات اللغة العربية ونسقتها على طريقة المعـــاجم ، وشرحتهـــا بما يوضح معانيهـــا واستعمالاتها ، كما ظهر علماء افذاذ درسوا هذه المفردات وتفحصـــوها وخرجوا من ذلك بقواعد وضـــوابط نحوية تحفظ لهذه اللغة صـــفاءها ونقاءها من خطر اللحن الذى حـــف بها ، والفـــوا فى ذلك الـــكتب والمصنفات الهامة التى بقيت وستبقى معينا لا ينضب واصلا لا يستغنى عنه أى دارس لقواعد اللغة العربية .

كما ظهر ايضا الى جانب هـــــذه الدراسات النحوية دراسات لغـــوية تسبر غور اللفظ اللغوى لتفتش عما يكنه من معنى ، ثم تربط هذا المعنى بصورة اللفظ وموسيقاه وهو ما عرف بعلم فقه اللغة . وسوف اذكر الآن أهم ما صنف فى هذه العلوم اللغوية الثلاثة : المعاجم ، والقواعد ، وفقه اللغة .

ا) المعاجم :

١ ــ الصحاح للامام ابى النصر اسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وهو من أقدم وأدق المعاجم العربية ، ومرتب ترتيبا الف بائيا . ومطبوع فى ســـتة اجزاء كبيرة . وقد اختصره فيما بعد العلامة محمد بن ابى بكر بن عبد القـــادر الرازى المتوفى سنة   هـ . فى كتاب من جزء واحد متوسط الحجم سماه (مختار الصحاح) وهو كتاب مطبوع طبعات عدة ، كثير النفـــع جليل القدر لا يستغنى عنه طالب علم بله طالب علوم العربية .

٢ ــ المخصص للامام ابى الحسن على بن اسماعيل الاندلسي المعروف بـ (ابن سيده) المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .. وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع الا انه غير مرتب على الطريقـــة الالف بائية ، بل مقســـم الى كتب وابواب حسب المعنى الذى تنتمـــى اليه الكلمة ، وقد طبع هذا الكتـــاب وذيل بفهارس تفصيلية تسهل الرجوع اليه والاستفادة منه .

وان هذا الكتاب يعتبر من معاجم العربية كما يعتبر من مصنفات فقه اللغة ايضا نظرا لافاضته في معانى الالفاظ والغوص فيها الى الأعماق .

٣ ــ أساس البلاغة للامام ابى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وهو كتـــاب عمدة فى بابه مرتب علـــى أحرف الهجاء ، يمتاز عن غيره من المعاجم بالتعرض للمعانى المجازية لكل لفظ يذكره . وهو مطبوع فى مجلد واحد كبير عدة طبعات .

٤ ــ العين للامام الخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وهو أقدم معجم للعربية الا ان بعض العلماء يشك فى نسبته اليه ، وقـــد طبع منه الجزء الاول فقط لأول مرة بتحقيق الدكتور عبد الله درويش .

ب) القواعد :

تضم القواعد علمى النحو الذى يبحث فى حركـــة آخر الـــكلمة ، والصرف الـــذى يبحث فى بنيـــة الكلمة .

وقد ترعرع هذان العلمـــان فى العصر الأموى بدءا من عهد الراشدين على يد أبى الاسود الدؤلى كمـــا

تقدم ، الا أن ازدهارها واكتمالهما كان فى أوائل العصر العباسي .

فقد أخذ هذا العلم عن أبي الأسود الدؤلى تلامذة أفذاذهم : عنبسة الفيل ، وميمون الأقرن ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر . وقد تابع هؤلاء التلامذة طريق شيخهم أبي الأسود ، فعملوا فى تقعيد اللغة واستنباط القواعد والضوابط منها .

وجاء بعد هؤلاء طبقة ثالثة من العلماء من تلامذتهم ساروا على نهجهم وتابعوا طريقهم ، ومن أشهر علماء هذه الطبقة أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ . وابن ابى أسحق الحضرمى المتوفى سنة ١١٧ هـ . ثم جاءت طبقة رابعة وخامسة من تلامذتهم أيضا على رأسها يونس المتوفى سنة ١٨٢ هـ . والاخفش المتوفى سنة ١٧٧ هـ . والخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وتلميذه سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ .

وهكذا تتابع العلماء في التاليف والتصنيف والتقعيد والضبط الى أن تم بناء صرح النحو والصرف لهذه اللغة ، مما حفظ نقاءها وصفاءها .

وانه لا بد من الاشارة هنا الى أن هذا العلم نشأ وترعرع فى مدينة البصرة من أعمال العراق ، فقد حل فيها أبو الاسود الدؤلى ونشر علمه الذى تسلسل من بعده فى تلامذته البصريين وهكذا الى أول المئة الثانية للهجرة عندما انتقل من البصرة الى الكوفة ابو جعفر الرؤاسي تلميذ أبى عمرو بن العلاء ونشر علمه فيها . وقد تخرج به جماعة من علماء الكوفة الذين كان لهم اكبر الأثر فى حفظ العربية وعلومها الى جانب اخوانهم البصريين وعلى رأسهم الكسائى والفراء .

وبذلك نرى انه قد تأسس فى علوم العربية مدرستان احداهما فرع عن الاخرى هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وقد كان لكل من هاتين المدرستين علماء ومصنفات واقوال ومخالفات لبعض آراء علماء المدرسة الاخرى بما يسمح بفصلهما عن بعضهما واعتبارهما مدرستين متميزتين .

هذا ويعتبر بحق سيبويه امام مدرسة البصرة ، والكسائى امام مدرسة الكوفة .

ومن أشهر المصنفات العربية التى ظهرت فى هذا العصر :

أ) كتاب الفيصل للامام أبي جعفر الرؤاسي مؤسس مدرسة الكوفة ، وهو قاصر على الموضوعات التالية : التصغير ، الأفراد والجمع ، والوقف والابتداء ، معانى القرآن .

ب) كتاب معانى القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

جـ) كتا بالحدود للفراء نفسه .

د) كتاب سيبويه للامام سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ . وهو اشهر كتاب فى قواعد اللغة العربية على مر الدهر ، وقد سمى عند النحويين بـ (الكتاب) لشهرته والوثوق به . وهو مطبوع فى جزئين كبيرين .

جـ) فقه اللغة :

١ ــ الخصائص : للامام أبى الفتح عثمان بن عمرو المشهور بـ (ابن جنى) المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .. وهو من أقدم كتب فقه اللغة

التي وصلتنا .

٢ ـ فقه اللغة وسر العربية للامام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . وهو من اكثر كتب هذا الفن فائدة .

هذه نبذة صغيرة عن تطور العلوم الاسلامية والعربية في هذا العصر ـ العباسي ـ الذى يعتبر بحق العصر الذهبي لهذه العلوم .

وهنا لا بد من الاشارة قبل اختتام هذا الفصل الى تلك النهضة الكبيرة التي شهدها العصر العباسي في مختلف العلوم الاخرى كالتاريخ ، والفلسفة ، والطب ، والهندسة ، والحساب ، والفلك ، وغيرها من العلوم الكثيرة التى ظهرت أو نضجت في هذا العصر العظيم ، والتى كان العامل الاكبر في انضاجها هو حركة الترجمة التى حدثت في هذا العصر من اللغات السريانية والهندية والاغريقية وغيرها الى اللغة العربية ، تلك الحركة التى قام بها عدد كبير من العلماء العرب والاعاجم المسلمين، بل غير المسلمين أحيانا ممن توطنوا في الدولة الاسلامية .

وقد شجع العباسيون المترجمين على نقل علوم الاقدمين اليهم واجزلوا العطاء للمترجمين ، وبخاصة الرشيد وابنه المامون الذى كان يعطى المترجم وزن كتابه فضة .

وقد أخذ علماء المسلمين هذه العلوم المختلفة فدرسوها وأفادوا منها ثم نقحوها ونقدوها وزادوا عليها وخلفوا لنا بعد ذلك تراثا ضخما من الكتب والموسوعات العلمية الكبيرة في مختلف هذه العلوم، وقد أصبحت هذه الموسوعات نواة الحضارة الحديثة في أوروبا ، وبقيت تدرس في جامعاتها ردحا طويلا من الزمن . ومن أشهر الذين نبغوا في هذه العلوم حتى عرفت بهم وعرفوا بها : ابن سينا الذى بلغ انتاجه العلمى نحو مئتين وستة وسبعين كتابا ، وابن الهيثم وقد بلغ انتاجه نحو مئتى كتاب ، والبيرونى والرازى والكندى ، وقد بلغ انتاج كل منهم ما يزيد على مئتى كتاب ، وكذلك الجاحظ الذى بلغ انتاجه ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين كتابا في مختلف الفنون والعلوم .

ولا بد من الانتباه هنا أيضا الى أن دور المسلمين في هذه العلوم لم يكن دور الناقل فحسب ، فقد كان المسلمون ناقلين وناقدين ومتخيرين، ولا يمكن أن يخفى على باحث مخلص ما أضافوه وعدلوه من العلوم والنظريات القديمة بل ما ابتكروه واستحدثوه أيضا في مختلف هذه العلوم . حيث تركوا لنا تراثا حضاريا وعلميا ضخما هو شاهد عدل على قدرة الاسلام على بناء المجتمع الفاضل .

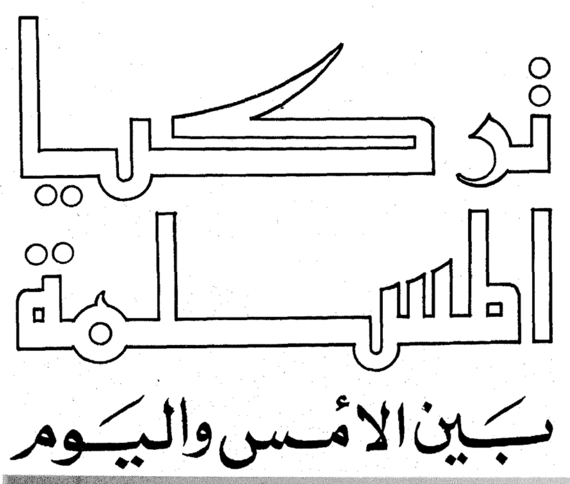


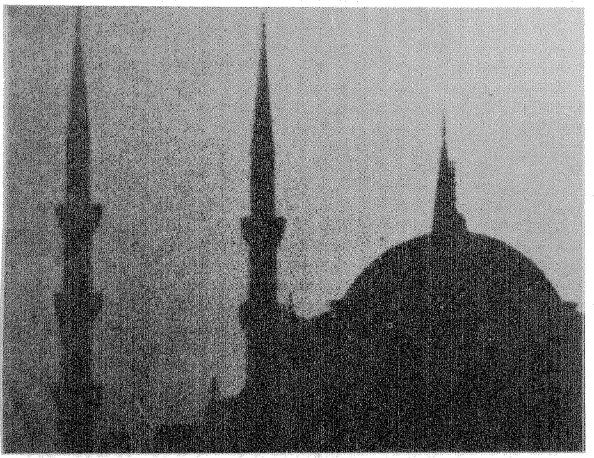
من المناجاة الالهية

بأسمائك الحسنى

للأستاذ العوضي الوكيل

بأسمائك الحسنى دعوت ، فلقنى
رضاك ، وهيىء لى المراشد فى عمرى
شفعت العطايا من يديك بشكرها
واتبعتها ــ ما عشت ــ بالحمد والشكر
وان تعط أو تمنع فانى بشكر ما
صنعت منيب مخبت آخر الدهر
وبالقلب من عرفان ذاتك روضة
مدرجة الأعشاب ، عاطرة الزهر
سقتها من الحب المصفى جداول
تجافين عن عينى ورقرقن فى فكرى
اذا هتف الطير الصدوح بدوحها
سرى النسم ممزوجا باغنية الطير
ولألأ نور الفجر حتى كأنه
دعاء نضير الهمس معشوشب النبر
الهى ، الا عنك بانت رواحلى
وسر الهوى سرى ، وجهر الهوى جهرى
الهى هب لى من سناك مشاهدا
تخالجنى من حيث ادرى ولا ادرى
لئن كنت فى بيد فذكرك واحتى
وان عشت فى فقر فذكرك لى وفرى
واستقبل الدنيا فالقاك دونها
واستدبر الدنيا فتصحب فى صدرى
واشهد منها مشهدا بعد مشهد
فيهتز وجدانى بنائلك الغمر
وان اتخذ ذخرا لنفسي فى الدنا
فان يقينى وحده فى الدنا ذخرى


تركيا المسلمة
بين الأمس واليوم



بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم يوم الخندق ـ حين ضرب الصخرة العظيمة التى أعيت المسلمين بمعوله ـ فبرق له فى كل مرة برق اضاء له قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، والقصور الحمر فى الروم ، وقصور صنعاء .

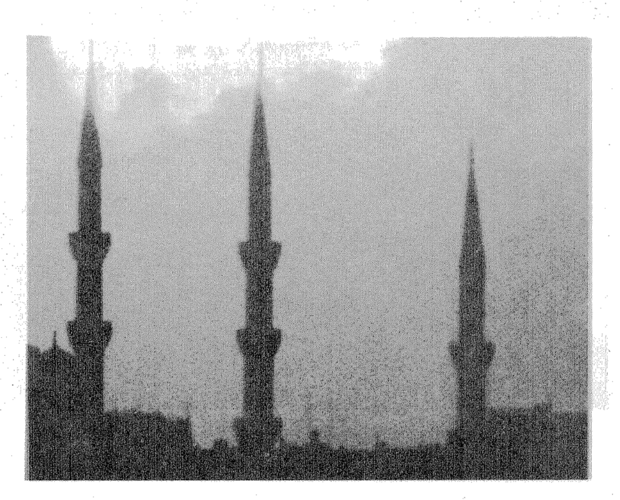
وقد اخبر جبريل عليه السلام رسول الله ان أمته ظاهرة على هذه المدن .

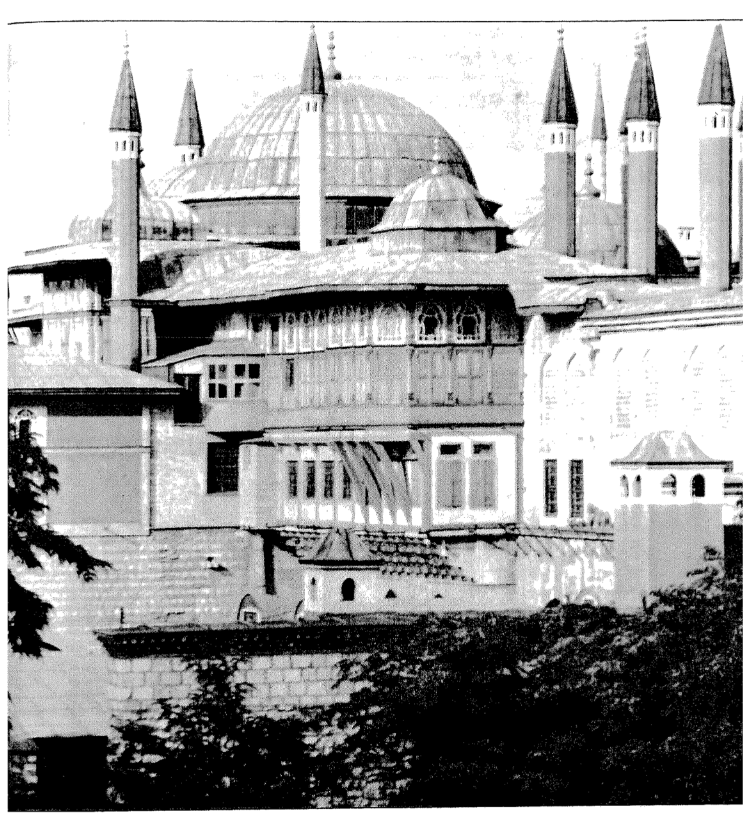
وحين فتحت هذه الأمصار فى زمن عمر وعثمـــان وما بعده قال ابو هريرة رضي الله عنه :

« افتحوا ما بدا لكم ، فوالذى نفس ابى هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطى محمد عليه السلام مفاتيحها قبل ذلك » .

وشاء الله ان تقوم للاسلام دولة وارفة الظل قوية البأس ، شديدة المراس ، تجمع كلمة أهله ، وتضم تحت لوائها اممه وشعوبه .

ويأبى لها علو الهمة الا ان تغزو المسيحية فى عقر دارها ، فتفتح القسطنطينية . ويمتد سلطانها فى قلب أوربا حتى يصل الى فينا .. تلك هى دولة العثمانيين المسلمة .





● مسجد السلطان أحمد

تركيا بين الأمس واليوم

كان لسقوط الخلافة العباسية أثره على مجتمع المسلمين وفي نفوسهم ، فقد انحلت عرى وحدتهم وجرفتهم التيارات القوية من كل جانب . واعتقد الغازون من التتار لمدينة الخلافة أن ضرباتهم القوية التي جعلت بغداد تخر صريعة أمام زحفهم الهائل قد حققت أغراضها ، ولكن هيهات هيهات ، فالله ناصر دينه وحافظ لأمة قرآنه ، وان كره الكارهون (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

ومعلوم ما للخلافة الاسلامية من أهمية ومكانة فى نفوس المسلمين ، وما لها من أثر فى قوة وصلابة مجتمعهم أمام كل التيارات الوافدة ، فهى رمز التجمع ، وهى أصدق تعبير لما جاء به الاسلام من مبادىء قويمة ، فى ظلها يكون التطبيق والتنفيذ لما يجب أن يكون عليه المسلمون ، وبها حكم الصدر الأول ، فكان المجتمع الأمثل الذى خلا من الأثرة والطمع والحرص على الزائل من المتع ، تسود فيه المثل الخلقية العليا ، وتزدهر فى ظله الفضيلة ، فتقل الجنايات ، وتتحسن العلاقات بين الأفراد .

لكل هذه الفضائل كان الحرص على الخلافة شديدا ، وسيظل أمل الملايين من امة الحق ما بقى الزمان .

الخلافة فى آل عثمان :

العثمانيون هم ابناء قبيلة (قابى خان) وينتمون الى عثمان بن آرطغرل الذى ولد فى ٦٥٦ هـ الموافق ١٣٥٨ م ، وقد وضع عثمان أسس الدولة التركية ، وجاء ابنه أورخان فجعل منها دولة قوية الأركان ترتكز على دعائم وأسس ادارية وحربية حديثة ، وظلت تسير فى خطى ثابتة نحو القوة والثبات دون حائل ، وقد صنع منها الايمان قوة تأبى الاستسلام تعى قدرها ، وتؤدى دورها الطليعى المنوط بها .

ولم يكن لسلطانهم في باديء الأمر طمع فى الخلافة ، واكتفى السلطان سليم بلقب خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان البرين وخاقان البحرين .

وبعد أن أتم السلطان سليم فتح مصر أخذ معه آخر الخلفاء العباسيين الذى فرضمن من مروا من العباسيين أمام غزو التتار لمقر الخلافة ، فعاش في ظل العثمانيين بضع سنين حتى تنازل عن الخلافة الاسمية التى سقطت حقيقة بسقوط بغداد، ثم عاد الى مصر ليقضي بقية عمره لا يسمع عنه شيء ، وبموته انتهى سلطان العباسيين روحيا ، وبقى طريق الخلافة مفتوحا على مصراعيه أمام العثمانيين .

وان المتتبع لتاريخهم يجدهم قد حملوا القابا كثيرة ليس فيها لقب الخليفة الا في عصر سليمان القانونى، ثم توارثوها كما فعل الأمويون والعباسيون . والسؤال الذى يلح دائما : أى الأمرين كان أفضل ؟ :

الاحتلال الأوروبى الصليبي أم الدخول تحت لواء العثمانيين باسم الاسلام .

الحقيقة انه لا يجوز أن يكون هناك افتراض بهذا المعنى ، فالتركى مسلم صادق يلتزم بتعاليم الدين عن ايمان عميق ، عمقه وجوده الدائم مستنفرا في سبيل الله أمام ضربات

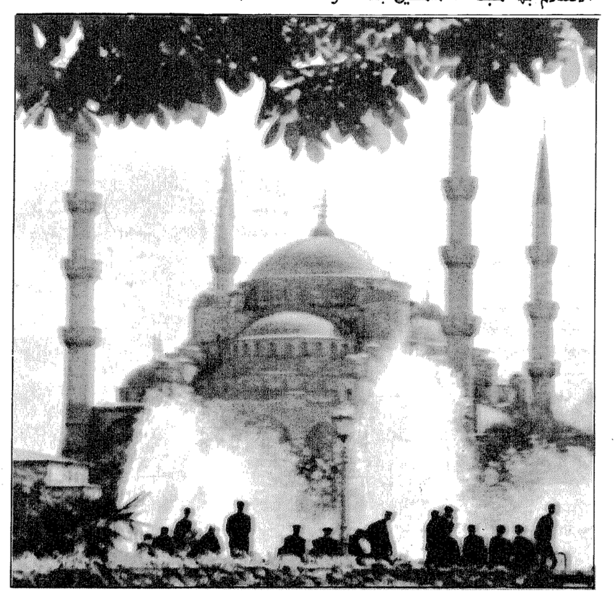
أعدائه من جيرانه فيأوروبا وروسيا .

هل يجوز الغــاء الخلافة ؟ :

لا يجوز أن تلغى مهما كان السبب بل تقوم ، فهى رمز التجمع الـذى يطلبه المسلمون ، وليس المراد دعـم مركز الخليفة من الناحية السياسية، بل الهدف هو تركيز مفهوم الخلافة ، حتى تصبح هيئة لها شأنها يـرى الناس في ظلها الامن ، ويستعيـد الاسلام بها مجده ، متمثلين بعصـر الخلافة الرشيدة .

هذه هي الخلافة التى نريدهـا ونحرص عليها .

لقد كانت الدولة العثمانية هـى الأمل لو بقيت متماسكة ، ولم تجتمع عليها كـل القوى ، ونالـت عطف المسلمين ، ويقال : « كان من دعاة الاصلاح مـن يرى ان الجامعـة الاسلامية بزعامة الدولة الاسلامية الكبرى هى القوة التى بقيت لأمـم الاسلام فى عصر الاضمحلال ، لقـد



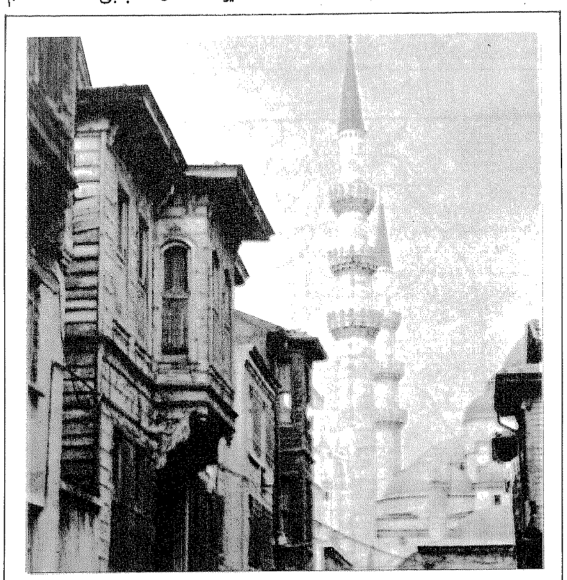
● المسجد الازرق

أعوزتهم قوة المال والعتاد ، وقوة العلم والصناعة ، وقوة السياسية والسيطرة الدولية فلا اقل من قوة التضامن والاتحاد » وتحت راية الاسلام فقط دون غيرها يتم ذلك **« أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** .

نعم كان دخول العرب فى الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن السادس الميلادى ضرورة تاريخية حتمت انتقال السلطة في الوطن الاسلامى كله الى اكبر قوة عسكرية من ابناء الاسلام لوقوفها أمام الخطر الصليبي بأكبر قدر من الوحدة الاسلامية .

وقد كان هناك أمثلة تؤكد سلامة هذا المنهج ، فقد سارعت الجزائر باختيارها وانضمت الى الدولة العثمانية لتكمل الالتفاف حول راية واحدة .

وقد كان للدولة العثمانية فضل تأخير الاحتلال الاجنبى للعالم



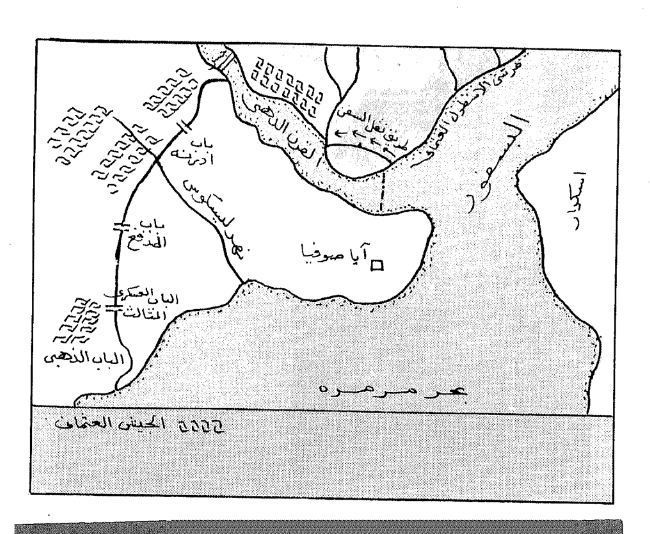
● مسجد السليمانية

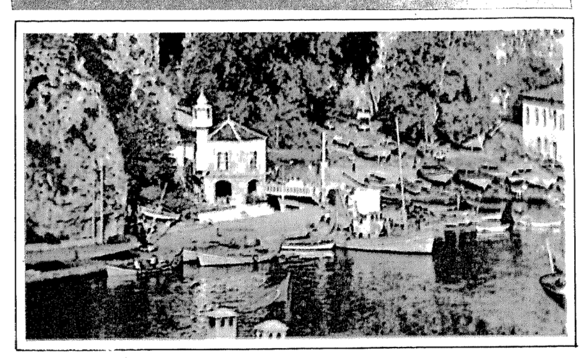
الاسلامى فترة طويلة ، وكادت أن تنهى المسألة الشرقيـــة الى الأبد ، وهذا ولا شك ينفى كل ما حدث فى تركيا الدستورية ، وسوف ينقشع الضباب عن شعب تركيا المســـلم الذى صمد أمام الغزوات الالحادية والفكرية المشبوهة باسم الحــرية والتقدم .

فتح القسطنطينية :

كانت القسطنطينية أمل الفاتحين، وحلما راودهم خلال القــرنين الأول والثاني الهجرى بعد أن رد عنهـــا قادة الاسلام الأول ، وهى بجـــانب ذلك كانت موطن المؤامرات والدس والكيد ضد المسلمين ، واليها يلجأ الحاقدون على الاســـــلام واهله ، المتربصون به الدوائر ، فكان لزاما على المسلمين فى كل العصـــور أن يحرصوا على فتحها ، وكسر شوكة أعداء الله فيها ، وهاديهم فى ذلـــك حديث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلـــك الجيش) رواه أحمد فى مسنده .

وقد كان عبء هذا الاستيلاء على هذه العاصمة العنيدة قد وقع علـــى عاتق العثمانيين الذين اشتد ساعدهم وقوى بأسهم .





مسجد صغير على ميناء انتاليا .

محمد الفاتح :

تولى السلطة وكان أول برنامج يشغله هو الاستيلاء على القسطنطينية ، وبدأ الاستعداد لهذه المهمة فحشد مدفعية هائلة، وجنودا مهرة خاضوا غمار الحروب وتمرسوها ، وبدأ الحصار وطال ، وعلى الرغم من أن أمل النجدة والنجاة لدى البيزنطيين ضئيل ، الا أنه لن يؤتى ثماره المرجوة ما دام البحر مفتوحا والأتراك لم يصلوا اليه بعد .

وخطر للسلطان أن تتسلل سفنه الى شاطىء يبعد عن منطقة القتال، ثم يدفعها جنوده على الواح خشبية مطلية بالزيت والدهون عبر ستة أميال ، ثم تعود الى البحر داخل منطقة السلاسل المانعة التى أقامها البيزنطيون لتكون حائلا دون تقدم البحرية العثمانية ، انه لمجهود عظيم حقا . (انظر الخريطة) .

الحرب النفسية :

استعد الجنود للهجوم الأخير ، وكان قد أمرهم محمد الفاتح بالصوم قبله ، تطهيرا لنفوسهم وتقوية لعزائمهم وارادتهم .

وكانت ضربة قوية للمدافعين عن المدينة وجهت من كل صوب ، وفعل محمد الفاتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقد أشعل النيران أمام الخيام فتحول الليل الى نهار وبث بهذا الرعب فى نفوسهم فكانت حربا نفسية ناجحة، ودخلوها من كل ركن ، واتجهوا صوب (أيا صوفيا) كنيستهم الرئيسية وأمر السلطان بانزال اجراسها ، وتسلق المؤذنون قبابها ونادوا : الله أكبر . الله أكبر . ثم نودى للصلاة ، وبعد ذلك أمر بتحويل نصف الكنائس الى مساجد، وترك الباقى للمسيحيين لاقامة شعائرهم ، وصارت (أيا صوفيا)

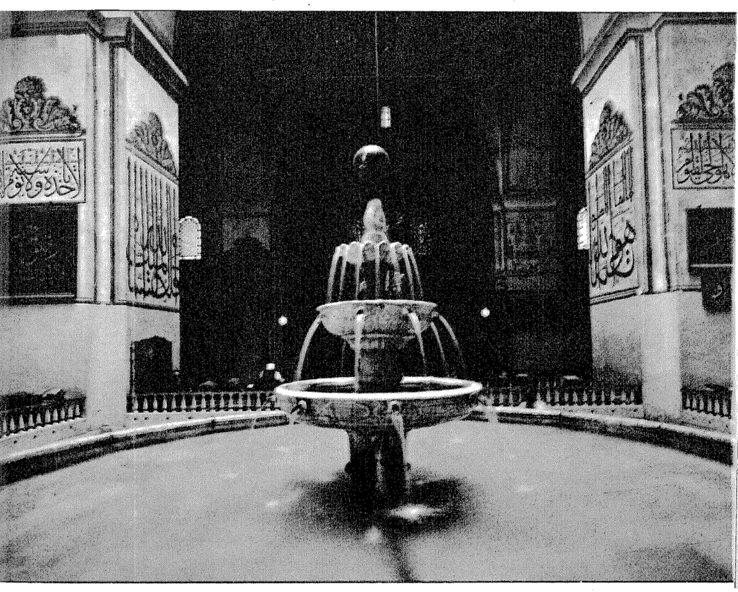
من اكبر المســاجد فى المدينــة ، واصبحت القسطنطينية بعد ذلــك عاصمة الدولة الاســلامية وحاضرة الخلافة فيما بعد .

وقد كان لهذا السقوط صداه فى جميع انحاء العالم ، واعلن محــمد الفاتح عند دخوله المدينــة زوال الدنيا القديمة ، ومجىء العــالم الحديث لعظم شأن الفتح ، وبعــد اثره ، وسيظل اسمها مقرونا باسم فاتحها العظيم .

ثم طويت صفحات محمد الفاتح بموته الذى كان امنية العــالم الصليبى ، والذى اعتبر موته يوما يحتفل به .

الصليبية الحاقدة والماسونية الملحدة :

عندما واجهت اوربا الــدولة العثمانية كانت فى الحقيقة تواجــه الاسلام فى دولته الكبرى ، وقــد غلب عليها طابع الحقــد والأنانيــة

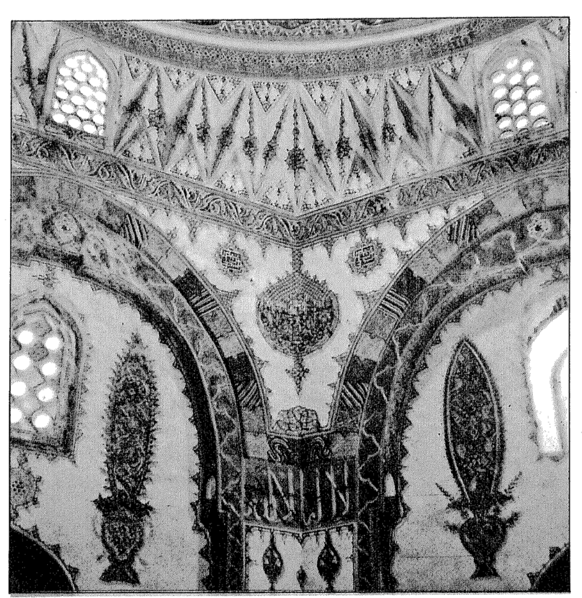


● ساحة المسجد الاعظم

والعداء لهذه الدولة الفتية ، وعملت منذ اللحظة الاولى على الكيد لها ، والعمل ضدها طوال عمرها ،وكذلك كانت روسيا تسلك نفس الاسلوب، وتؤلب دول البلقان على الحكم التركى ، وتمدهم بالسلاح .

وهناك امثلة حية على هذا التربص ، وذلك الحقد الدفين فقد هاجمت مجموعة من اساطيل دول أوروبا الاسطول التركى فى ليبانه باليونان فى سنة ٩٧٩ هـ الموافق ١٥٧٠ م وحطمته وكان بحارته فى اجازة ، فهللت كل أوروبا واعتبرت ذلك نصراً ، وقال القديس بطرس بهذه المناسبة :

« أن الانجيل قد عنى دون جوان نفسه حينما بشر بمجىء رجل من الله يدعى (حنا) ودون جوان هذا هو أمير الأساطيل المتحدة التى فاجأت الاسطول التركى فى ليبانه ،



● روائع الفن الاسلامي على احد جدران مسجد تركي

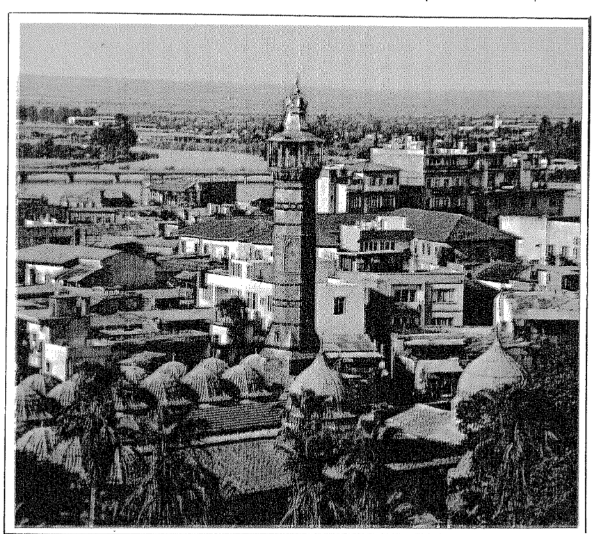
بل ويعتبرونه منقذاً للمسيحية من الخطر ، ويقول عبد الله النديم : لو كانت الدولة العثمانية مسيحية الدين لبقيت بقاء الدهر بين تلك الدول الكبيرة والصغيرة ، ولكن المغايرة الدينية ، وسعي أوروبا في تلاشي الدين الاسلامي أوجب هذا التحامل الذى اخرج كثيراً من ممالك الدولة » .

وهى فى الحقيقة مسألة النزاع المستمر بين الصليبية الحاقدة على الاسلام ، والاسلام الذى سادت روحه المتسامحة كل الأديان .

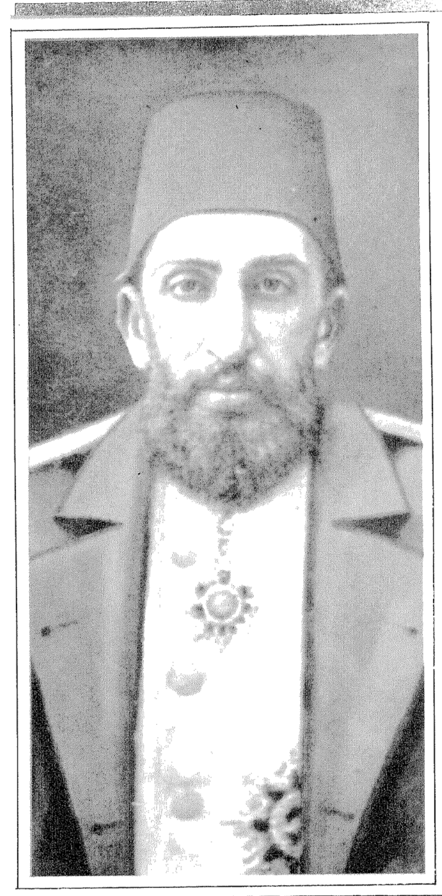
والمراقب للأحداث يرى أن الروح الصليبية لم تتخل عن أوروبا المسيحية ، وقد أصبحت الفرصة مواتية لكى يكيل الغرب ضربات قاصمة للعدو الأبدى فى نظره وهو الاسلام .

وقد شجعه على ذلك تقدمه الصناعى الهائل أمام ركون المسلمين الى الدعة والتأخر .

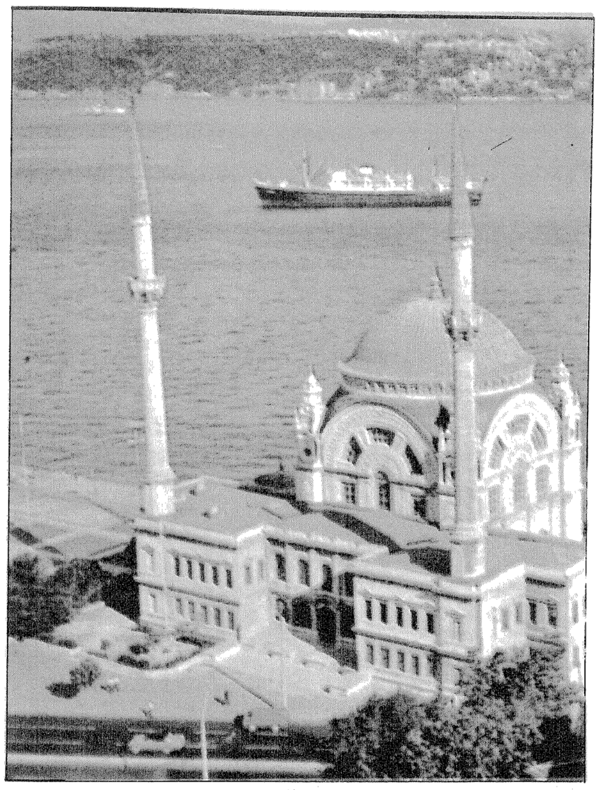
لقد ساعد هذا التقدم الراسمالية الغربية التى لم تقم الا على



● مدينة أدنه



السلطان عبد الحميد



● مسجد ضلمه باشا

الاستعمار ، والعالم الاسلامى كان مادة الاستعمار .

وعلى أية حال فقد وضع الطوق حول رقبة العالم الاسلامي باحكام ، حتى قضى على خلافتهم العثمانية التى كانت أمل العالم الاسلامى ، وبعدها لم تكن هناك عقبة ، فتسلط العالم الغربى على تركة الخلافة بقسوة وشراسة وبروح صليبية لا تعرف الرحمة .

وكذلك كانت الماسونية الملحدة ومن أهم اهدافها تكوين حكومة لا تعرف الله ، فى جمهورية لا دينية عالمية ، ومحاربة الأديان ، والحفاظ على الدول اللادينية العلمانية ، وفي سبيلذلك تستبيغ الارهاب ومحاربة الأخلاق والفضيلة ، وكان لها دور بارز فى هز كيان الخلافة فى تركيا ، وتشجيع حركة التمرد على الخلافة .

السلطان عبد الحميد واثره على الخلافة

اراد السلطان عبد الحميد في بداية حكمه كسب ود اوروبا ، ولكنه علم بأن النية مبيتة لاقتسام الدولة العثمانية ، ولذلك كان سريعا في اتخاذ طريق مضاد ، فدعا الى الجامعة الاسلامية باسم الخلافة وغاية أمله من هذه الدعوة جمع المسلمين في قوة واحدة فى وجه التعصب الصليبي ، ومن والا هم من اليهود ، واعتبر أن العمل مفتاح النجاح فبدأ نشيطا ، ولذلك استطاع أن يترك انطباعات لدى العامة أن الانضواء تحت شعار الخلافة العثمانية امام الغرب المسيحي هو الحل ، وليس غيره ، وانطلاقا من هذه القاعدة منع دخول اليهود فلسطين ، واتخذ منهم موقفا صلبا حازما بدافع من عقيدته ووعيه ، فقد اصدر سنة ١٨٨٨ فرمانا بمنع الهجرة الجماعية الى فلسطين ، وعدم السماح لهم بالبقاء بعد زيارة أماكنهم المقدسة اكثر من ثلاثة أشهر ، وبلغ من حرص السلطان ما رواه كتاب « خطر الصهيونية على الاسلام والمسيحية » يقول الكاتب (في سنة ١٩٠٠ دخل قره صوه أفندى على السلطان عن طريق الفريق عارف بك ، وابلغه أنه موفد من قبل الجمعية الصهيونية ، وانه قادم يطلب اليه اعطاء الجمعية تلك الأراضي الواقعة فى المثلث القائم ما بين يافا وغزة والبحر الميت مقابل خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية تدفعها الجمعية الصهيونية هدية الى الخزينة السلطانية الخاصة ، وعشرين مليونا تعرضها الجمعية على الحكومة دون فائدة لمدة تعينها الحكومة ، فغضب السلطان وطرده من مجلسه) وتدور الأحداث ويأتى قره صوه هذا ليبلغ السلطان عبد الحميد قرار طرده ، ليفضح بذلك المخطط ، وعلاقة جمعية الاتحاد والترقى بالمنظمات اليهودية .

وصورة أخرى تؤكد هذه العلاقة ، فناحوم أفندى حاخام اليهود في تركيا كان هو الوسيط بين الحلفاء ومصطفى كمال أتاتورك .

مصطفى كمال اتاتورك :

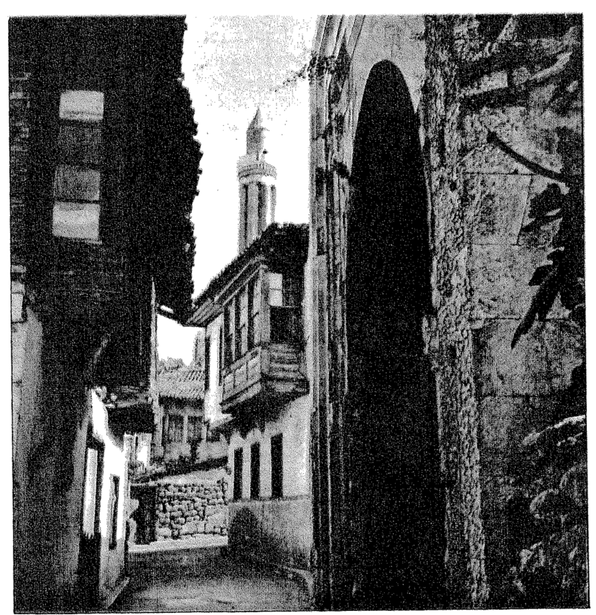
وضح من خلال الأحداث أن اليهودية والصليبية والماسونية كانت

وراء حركة اتاتورك .

وهو من قبائل الدونمة ، وهـــذه القبائل من اليهود أعلنت اسلامهـــا ظاهرا ، وظلت على يهوديتها .

وقد تربى أتاتورك فى رعاية هذه القبائل .

ومن اليوم الأول لنجاح حركتــة ضد السلطان العثماني ، وهو عازم على انهاء الخلافة الاسلامية وضرب كل الدعوات المضادة بيد من حديد ، وبدأ عهده بترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية وألغى وزارة الأوقـــاف ونظام الوقف ، والمحاكم الشرعية وقوانينها ، وأمر برفع الحجاب .



● مئذنة مسجد ببدو فى احد شوارع أنتاليا

والغى تعدد الزوجات ، واخلى جامع ايا صوفيا وغالب المساجد واعتبرها من الآثار القديمة ، ودعا الى لبس القبعة حتى تكتمل صورة التركي تشابها بالغربي ، وحذف من الدستور ان دين الدولة الاسلام ، والغى تدريس العلوم الدينية ، وجعل تلاوة القرآن في المساجد بالتركية ، وحول الأذان من العربية الى التركية وحرم الزى الدينى على العلماء ، واعلن المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث وغير الحروف العربية باللاتينية والغى الخلافة . واستبدل بالشريعة الاسلامية القوانين الغربية .

شروط الاستقلال :

وكانت هذه التغييرات السبب المباشر في استقلال تركيا ونجاح المفاوضات مع الحلفاء ، بعد الحرب العالمية الأولى حيث انه كانت قد احتلت بعض أجزاء من تركيا .

وقد احتج بعض النواب الانجليز على اعطاء تركيا الاستقلال فأجابه وزير الخارجية (القضية أن تركيا قد قضى عليها ولن تقوم لها قائمة لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها : الخلافة والاسلام) .

لقد خاب ظنه فالاسلام لـه قوة ذاتية تبعث الحياة بسرعة فى ابنائه ليهبوا ، وليس امامهم الا أن يسود الاسلام ويعم نوره .

تركيـا المستقبل :

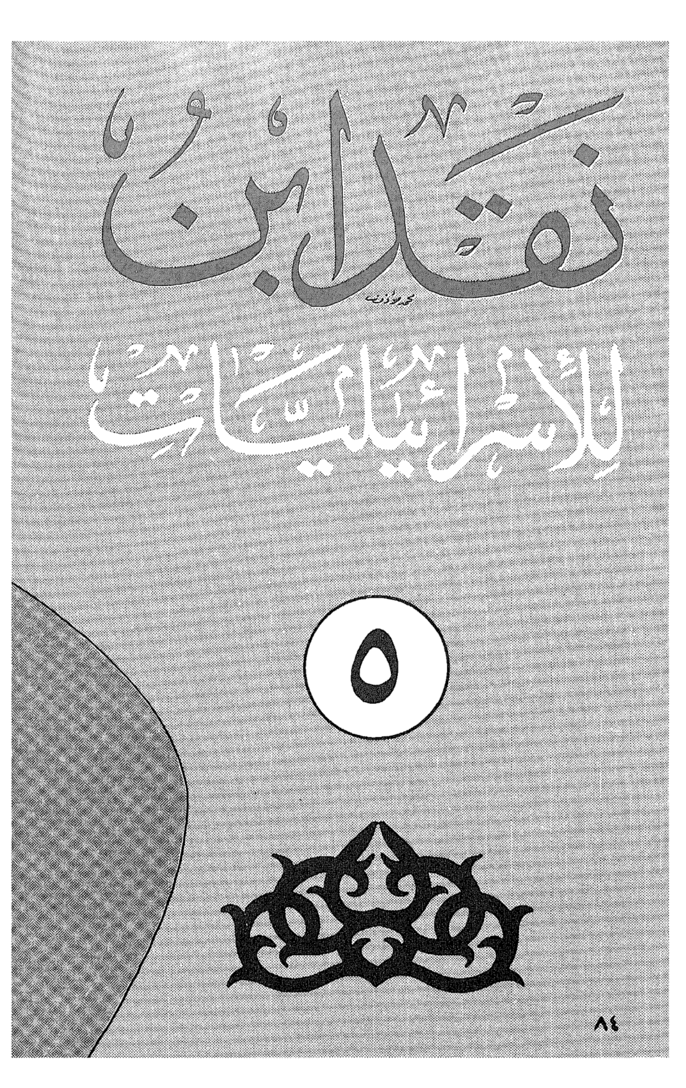
لقد اصبح من المؤكد تحول الشعب التركى المؤمن ، وصحوته الوثابة ، وقد انقض فكسر الاغلال التى قيد بها ابان حكم اتاتورك . وذلك للاصالة الايمانيةالعميقة التى غرست فى نفوس المسلمين في تركيا طوال حقبة من الزمن ليست قصيرة . فالذين ارتضوا الدين عن يقين عرفوا أن الاسلام هو القوة ، وفيه عزهم الذى يرفع اسمهم ، وهو الذى يبرر وجودهم .

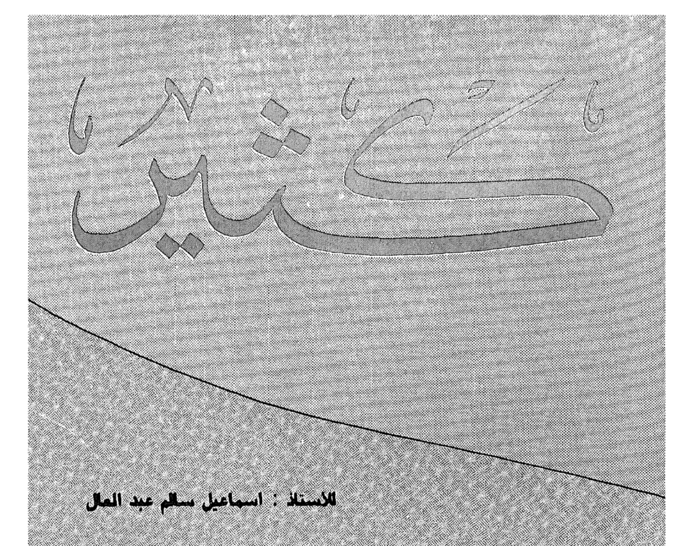
وقد بات من الملامح الواضحة تحول تركيا ، والعودة الى التوحيد ، وهو الباعث لكل الوان الحياة فيها .

عاد الأذان بالعربية فأعطى الناس دفعة قوية على الطريق ربطتهم بماضيهم ، وتبع ذلك جعل التعليم الدينى ذا نصيب في الدراسة ، كذلك شمل هذا التحول وسائل الاعلام والثقافة فنشطت حركة ترجمة الكتب الاسلامية الى التركية ، وانتشرت المعاهد الدينية ، وكثر اقبال الناس على حفظ القرآن الكريم ، وعمرت المساجد بالمصلين ، وترى كثير من النساء بزى الاسلام .

وقد زاد هذا التحول فرفعت صورة أتاتورك ، ووضع مكانها صورة الخليفة العثمانى عبد الحميد .

انها لصحوة متوثبة فى وجه دعاة الالحاد والعلمانية ، باسم الاسلام ، فى بلد الخلافة العثمانية ، وسوف تكتمل الصورة ، لتكون الاطار الذى يحيط الحياة هناك بسياج متين من الايمان برسالة السماء تجعل من الصعب النيل منه ، ومن صلابته ، وقد بدا ذلك واضحا في تحرك القوات التركية لحماية المسلمين في قبرص فهل من مزيد .


نقد ابن
للإسرائيليات
٥



للأستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

ان الاسرائيليات التي شوهت آثارنا الاسلامية ، وغزت عقول كثير من الناس ونالت من عقيدة التوحيد، لا تقل خطرا عن الغزو العسكرى ، ان لم تتفوق عليه فى تشويه الفكر ، وتثبيط الهمم ، وزلزلة النفوس والعقائد .. !

لقد كان العرب، قبل نزول القرآن أمة لا وزن لها ، ولا يابه بها ، ولا يقدر لها حساب بين الأمم .

وحين تتابع الوحى القرآنى بمنهجه الربانى فى التربية أصبحت أمة لا مثيل لها فى العالم ، وأضحى شبابها من طراز فريد أجبر التاريخ على أن يحنى هاماته له .. !

هذا ، يوم كان مصدر التلقى الوحيد هو القرآن ، والسنة المطهرة .

لكن الخط البيانى لأمة القرآن ، حين زاغت الأبصار ، وطفت الاسرائيليات ، وأصبحت مصدرا من مصادر التلقى ، انحدر الى الصفر أو كاد .. !

وقد قيض الله لأمتنا علماء مخلصين بررة ، ادركوا مدى خطورة هذا الغزو الفكرى المبكر، والروايات الاسرائيلية الدخيلة ، فهتكوا حجبها الكثيفة التى غشيت العيون ، وبددوا

ظلماتها التى رانت على القلوب ، وحذروا من مصير يجعل الأمة فى ذيل قافلة البشرية ، بعد أن كانت تتصدرها وتوجهها الى الهدى الراشد . . .

وفى المقالات السابقة رأينا أنه قد اثر عن بعض الصحابة — رضي الله عنهم — اسرائيليات تتفاوت كثرة وقلة .. وكانت طرق التلقى ، اما عن سماع أهل الكتاب الذين أسلموا ، او تناول كتبهم ، أو قد يتوافق قول الصحابى مع الرواية الاسرائيلية ، او قد ينسب الى الصحابى — افكا وزورا — روايات هو منها براء كما نسب الى ابن عباس تفسير بأكمله ولم يثبت عنه الا شبيه بنحو مائة حديث كما قال الشافعى — رضي الله تعالى عنه .. !

ولنتتبع مع ابن كثير بقية نقده للروايات الاسرائيلية المأثورة أو المنسوبة الى بعض الصحابة والتابعين .

اسرائيليات عبد الله بن عمرو :

جمع عبد الله بن عمرو — يوم اليرموك مجموعة ضخمة من كتب اهل الكتاب ، حملها معه فى زاملتين كبيرتين واليهما يرجع ما روى عنه من اسرائيليات .

١ — روى البيهقى فى بناء الكعبة فى كتابه (دلائل النبوة) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا قال فيه : « بعث الله جبريل الى آدم وحواء ، فأمرهما ببناء الكعبة ، فبناه آدم ، ثم امر بالطواف به ، وقيل له انت أول الناس ، وهذا اول بيت وضع للناس . .

قال ابن كثير : فانه — كما ترى — من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والأشبه — والله أعلم — أن يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو ، ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك » .

٢ — قال محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن ابى بجير قال : سمعت عبد الله ابن عمرو يقول : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر ابى رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم فدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن . وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه أصبتموه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

وهكذا رواه أبو داود عن يحيى ابن معين عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه عن ابن اسحاق به .

قال شيخنا ابو الحجاج المزى ، وهو حديث حسن عزيز . قلت : تفرد بوصله بجير بن ابى بجير هذا ، وهو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث .. قال يحيى بن معين : ولم أسمع احدا روى عنه غير اسماعيل بن أمية . قلت : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم فى رفع هذا الحديث وانما

يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما اخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتمل والله اعلم .

٣ — روى ابن جرير عن عبد الله ابن عمرو قال : يهبط الله — عز وجل — حين يهبط ، وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب ، منها النور والظلمة، فيضرب الماء فى تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب . قال ابن كثير : « هذا موقوف على عبد الله ابن عمرو من كلامه ، ولعله من الزاملتين ، والله أعلم » .

٤ — روى الطبرانى عن عبد الله ابن عمرو قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى ، مرنى أن أسجد لمن شئت ، قال فتجتمع اليه زبانيته فيقولون كلهم : ما هذا التضرع ؟ فيقول : انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم ، وهذا الوقت المعلوم ، قال : ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا قال : فأول خطوة تضعها بانطاكيا فتأتى ابليس فتلطمه » .

قال ابن كثير : « هذا حديث غريب جدا ، وسنده ضعيف ، ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك ، فأما رفعه فمنكر والله أعلم » .

أنس بن مالك :

روى انس بن مالك — رضي الله تعالى عنه — بعض الأحاديث التى تثير فى النفس الشك والريبة ، اذ تحمل فى طياتها غرابة ونكارة ومن ذلك :

١ — ما رواه الامام أحمد فى سنده عن انس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « عسقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين الفا لا حساب عليهم ، ويبعث منها خمسين الفا شهداء ، وفودا الى الله ، وبها صفوف الشهداء ، رءوسهم مقطعة ، تثج أوداجهم دما يقولون : **« ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد »** (آل عمران/١٩٤) فيقول الله : « صدق عبدى ، أغسلوهم بنهر البيضة ، فيخرجون منها نقاة بيضا ، فيسرحون فى الجنة حيث شاءوا » .

قال ابن كثير : وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعا ، والله اعلم .

٢ — روى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده حديثا قال فيه : « حدثنا منصور بن أبى مزاحم ، حدثنا خالد الزيات ، حدثنى داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصارى عن أنس ابن مالك — رفع الحديث : قال : « المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة لوالده أو لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه ، فاذا بلغ الحنث أجرى الله عليه القلم ، وأمر الملكان اللذان كانا معه أن يحفظا وان يشددا . فاذا بلغ أربعين سنة فى الاسلام أمنه الله من البلايا الثلاث : الجنون ، والجذام ، والبرص ، فاذا

بلغ الخمسين ، خفف الله حسابه . فاذا بلغ ستين رزقه الأنابة بما يحب . فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء . فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عنه سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشفعه فى أهل بيته ، وكتب أمين الله ، وكان أسير الله فى أرضه ، فاذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، كتب الله له مثل ما كان يعمل فى صحته من الخير ، فاذا عمل سيئة لم تكب عليه » .

وعقب ابن كثير على هذا الحديث فقال : « هذا حديث غريب جدا ، وفيه نكارة شديدة ، ومع هذا فقد رواه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده موقوفا ومرفوعا ، وذكر الروايتين ، وكذلك الحافظ أبو بكر البزار ، واثبت روايته » .

٣ — وفى تفسير قوله تعالى : **« ان فيها قوما جبارين »** (المائدة / ٢٢) روى ابن ابى حاتم عن أنس بن مالك رواية غريبة عن طول هؤلاء الجبارين .

على بن أبى طالب :

١ — ذكر أبو جعفر بن جرير فى تفسير قوله تعالى : **« ويسالونك عن الروح »** (الاسراء / ٨٥) أثرا عن على بن ابى طالب ، رضى الله تعالى عنه **قال فيه : « الروح ملك من الملائكة** له سبعون الف وجه ، لكل وجه منها سبعون الف لسان ، لكل لسان منها سبعون الف لغة ، يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى **يوم القيامة .. »** !

قال ابن كثير : « وهذا أثر غريب عجيب ، والله أعلم » .

٢ — روى ابن مردويه عن على ابن أبى طالب — رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لعن الله الزهرة ، فانها هى التى فتنت الملكين ، هاروت وماروت » قال ابن كثير : وهذا أيضا لا يصح ، وهو منكر جدا والله .

عبد الله بن مسعود :

قال ابن جرير فيما يرويه عن ابن مسعود عند تفسير قول الله عز وجل **« يوم يقوم الروح »** (النبأ / ٣٨) : « الروح فى السماء الرابعة ، هو أعظم من السموات ، ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة ، يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة ، يجىء يوم القيامة صفا وحده » .

قال ابن كثير : « هذا قول غريب جدا » .

وذكر ستة أقوال فى تفسير الروح فى هذه الآية ، وتوقف ابن جرير فى تفسيرها .

واختار ابن كثير أنهم بنو آدم .

أبو هريرة :

حاول بعض صغار المستشرقين النيل من الصحابى الجليل أبى هريرة — رضي الله تعالى عنه — والحط من قدره ، والتشكيك فى مروياته . وقد تبعهم فى ذلك بعض المستغربين واثاروا ضجة مفتعلة حوله ، والف

بعضهم كتبا ضمنوها مفتريات لا أصل لها ، وشبهات لا وزن لها !!

حقيقة روى عن أبى هريرة بعض الغرائب والروايات المنكرة ، التى قد يكون سمعها من مسلمة أهل الكتاب ، أو اطلع عليها في كتبهم . وقد فعل غيره من الصحابة مثل ذلك وقد تكون نسبت اليه — زورا وبهتانا — كما نسب الى ابن عباس تفسير بلغ حجمه اربعمائة صفحة من القطع المتوسط ، ولم يثبت عنه من الروايات الصحيحة الا ما يقارب المائة حديث .. !!

ومناقشة هذه المفتريات التى لفقت لأبى هريرة لها مكان آخر .

ومن الروايات الغريبة التى ذكرها أبو هريرة ، ورجح ابن كثير أنه قد يكون تلقاها عن كعب الاحبار : ما روى فى تفسير قوله تعالى : **« فما اسطاعوا أن يظهروه ، وما استطاعوا له نقبا »** (الكهف / ٩٧) ، عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعودون اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت ، مدتهم وأرادوا الله أن يبعثهم على الناس حفروا ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيستثنى ، فيعودون اليه ، وهو كهيئته حين تركوه ، ويخرجون على الناس فينشفون المياه ، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ، فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم . فيقولون قهرنا أهل الأرض ، وعلونا أهل السماء ، فيبعث الله عليهم نغفا فى رقابهم فيقتلهم بها» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذى نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم » .

قال ابن كثير : ورواه أحمد أيضا عن حسن هوا بن موسى الأشهب عن سفيان عن قتادة به . وكذا رواه ابن ماجه عن أزهر بن مروان عن عبد الأعلى عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال : حدث أبو رافع ، وأخرجه الترمذى من حديث أبى عوانة عن قتادة ثم قال : غريب لا يعرف الا من هذا الوجه . واسناده جيد قوى ، لكن متنه فى رفعه نكارة ، لأن ظاهر الآية يقتضي انهم لم يتمكنوا من ارتقائه ، ولا من نقبه لاحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روى عن كعب الاحبار انهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون غدا نفتحه . فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون كذلك ، فيصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ، ويلهمون أن يقولوا : ان شاء الله ، فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه . ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه فحدث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة انه مرفوع فرفعه والله أعلم .

وذكر ابن كثير ما يؤيد نكارة هذا المرفوع . فقد روى الامام أحمد ، والبخارى ، ومسلم عن زينب بنت جحش — رضي الله تعالى عنها — قالت : استيقظ النبى صلى الله عليه

وسلم ، من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب .فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . وحلق قلت : يا رسول الله : انهلك وفينا الصالحون ؟! قال : « نعم اذا كثر الخبيث » .

سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظى :

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى **« ارم ذات العماد »** (الفجر / ٧) :

« ومن زعم أن المراد بقوله : « ارم ذات العماد » مدينة دمشق كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة أو اسكندرية كما روى عن القرظى أو غيرهما ففيه نظر .. فانه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد انما هو الاخبار عن اهلاك القبيلة المسماة بعاد وما أحل الله بهم من بأسه الذى لا يرد لا أن المراد الاخبار عن مدينة أو اقليم .

وانما نبهت على ذلك ، لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها « ارم ذات العماد » مبنية بلبن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وأن حصباءها لآلىء وجواهر ، وترابها بنادق المسك .. وأنها تنتقل ، فتارة تكون بأرض الشام ، وتارة باليمن ، وتارة بالعراق ، وتارة بغير ذلك من البلاد » !

قال ابن كثير : فان هذا كله من خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذاك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم فى جميع ذلك .

« وذكر الثعلبى وغيره أن رجلا من الأعراب ، وهو عبد الله بن قلابة . فى زمان معاوية ذهب فى طلب أباعر له شردت فبينما هو يتيه فى ابتغائها اذ طلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب فدخلها ، فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التى تقدم ذكرها ، وانه رجع فأخبر الناس ، فذهبوا معه الى المكان الذى قال فلم يروا شيئا » .

وعلق ابن كثير على هذه الرواية فقال : « وقد ذكر ابن أبى حاتم قصة ارم ذات العماد ههنا مطولة جدا . فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ، ولو صح الى ذلك الاعراب فقد يكون اختلق ذلك ، أو أنه أصابه نوع من الهوس والخيال فأعتقد أن ذلك له حقيقة فى الخارج ، وليس كذلك ، وهذا مما يقطع بعدم صحته » !

أبو العالية :

ذكر أبو جعفر الرازى عن أبى العالية أنه قال فى قوله تعالى : **« رب العالمين »** (الفاتحة / ٢) :

« الانس عالم ، والجن عالم ، وما سوى ذلك ثمانية عشر الف أو اربعة عشر الف عالم — وهو شك — الملائكة على الارض ، وللأرض اربع زوايا ، فى كل زاوية ثلاثة آلاف عالم ، وخمسمائة عالم ، خلقهم الله لعبادته » .

قال ابن كثير : « وهذا كلام غريب يحتاج مثله الى دليل صحيح » .

أبو جعفر الباقر :

روى ابن أبى حاتم عن أبى جعفر

محمد بن على قال : « السجل ملك ، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له فى كل يوم ثلاث لمحات فى أم الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم ، وما كان فيه من الامور فأسر ذلك الى هاروت وماروت ، وكانا من اعوانه ، فلما قال تعالى : « **أنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** » ، قالوا ذلك استطالة على الملائكة .

قال ابن كثير : هذا اثر غريب ، وبتقدير صحته لأبى جعفر محمد بن على بن الحسن الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب ، وفيه نكارة توجب رده » .

عبد الله بن يحيى بن ابى كثير :

روى ابن أبى حاتم عن عبد الله بن يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبى يقول : ان الملائكة الذين قالوا : « **اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** » . كانوا عشرة فخرجت نار من عند الله فأحرقتهم .

قال ابن كثير : « وهذا ايضا اسرائيلى منكر » .

عكرمة مولى ابن عباس :

روى عبد الرزاق عن عكرمة مولى ابن عباس أن موسى — عليه السلام — سأل الملائكة هل ينام الله — عز وجل — فأمر الملائكة أن يؤرقوه ثلاثا فلا يتركوه ، ففعل ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما ، ثم تركوه ، وحذروه أن يكسرها ، فجعل ينعس وهما فى يده ، فى كل يد واحدة . قال : فجعل ينعس وينبه وينعس وينبه حتى نعس نعسة فضرب احداهما بالاخرى فكسرهما .

وعلق ابن كثير على هذا فقال : « وهو من أخبار بنى اسرائيل . وهو مما يعلم ان موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله — عز وجل — وأنه منزه عنه » .

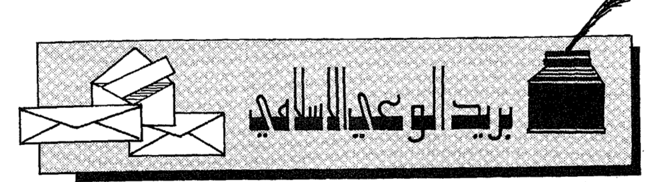
عقبة بن عامر :

وفى تفسير قوله تعالى : « **ويسالونك عن ذى القرنين** » (الكهف / ٨٣) قال ابن كثير : « قد أورد ابن جرير ههنا ، والأموى فى مغازيه ، حديثا أسنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر أن نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذى القرنين فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء ، فكان فيما أخبرهم به انه كان شابا من الروم . وأنه كان نبى الاسكندرية ، وأنه علا به ملك الى السماء ، وذهب به الى السد ورأى أقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب !! وفيه طول ونكارة ، ورفعه لا يصح . واكثر ما فيه من اخبار بنى اسرائيل . والعجب كل العجب أن أبا زرعة الرازى — مع جلالة قدره — ساقه بتمامه فى كتاب (دلائل النبوة) وذلك غريب منه » . . !

وبعد ، فهذا ما يسره الله لنا عن نقد ابن كثير للاسرائيليات .

لكن قد يقول قائل : الم يذكر ابن كثير نفسه فى تفسيره اسرائيليات وروايات غريبة قبلها ولم ينقدها !

وموعدنا — للاجابة عن هذا السؤال — المقال القادم ان شاء الله .



اعداد : عبد الحميد رياض

المرأة .. فى ظل الاســـلام

هل نالت المرأة فى عصر الحضارة الغربية كل ما تريد .. وهل كان هـــذا خيرا لها .. ؟

صلاح عامر ــ الاردن

على الرغم من سيطرة الحضارة الغربية ، واكتساحها لكل معالم الحياة العصرية ، ونزوح كل القيم الا المكتسب من الحضارة الغربية ، وغيبـــــة كل الشرائع الا ما شرعه ، وسنه أرباب الثقافة الوافدة ، وما زالت روح الجاهلية تجثم بكل اشكالها على مجتمع الانسان ، وتشوه عالمه ، وتشده من الفضيلة الى الرذيلة ، باسم الحضارة .

وقد زعموا أن الحضارة الحديثة قد منحت الانسان حق الحياة الحرة الكريمة ، وهيأت له وسائل العيش فى ظل الحرية ، ودون سيطرة ، وعلى الأخص المرأة ..

وبقليل من التأمل نرى ، أن المجتمع الغربى بعد الشـــورات المتكررة ، والدعوات الكثيرة المنبعثة من هنا وهناك فى كل أنحاء أوروبا ، والعـــــالم الغربى ، وفى أزهى عصور الحضارة نجد أن المرأة قد نالت قسطا قليلا جدا من حقها الذى تدعيه ، وأصبحت فى مجتمعها الغربى بسبب العرى والتفسخ والانحلال الذى كان نتيجة حتمية لفقدان القيم ، والمثل ، وانفلاتها من الأخلاق ، أصبحت متاعا مشاعا ، تحت شعار حريـــــة المـــرأة .

فبعضـهم يجعل الميراث فى الأسرة الواحدة ذكورا واناثا لأكبر وارث ذكر ، وآخرون يرون أن أى تعاقد مع المرأة خاص بالمال لا بد فيه من اذن الولي ، أو اذن الزوج لزوجته فى مالها الخاص بها، ونرى أن تهاون الأسرة الغربية فى الحفاظ على المرأة ، واعطائها حقها دون تمييز بين ما هو صالح لها ، وما يفسدها كان سببا من الأسباب المباشرة فيما وصلت اليه المرأة من سوء ، فقد خرجت تبحث عن السعادة التى افتقدتها فى أسرتها ، لتمنح نفسها الأمن الذى تتصوره ،

أما الاسلام فقد منحها كل الحقوق التى تجعل منها امرأة اذا نظر اليهـــا زوجها سرته ، وان غاب عنها حفظته فى ماله وعرضها ، وان أمرها أطاعته لكى تحيا الأسرة كلها فى جو من الود والوفاء ، وتتحقق الضـــمانات لـــكل أفرادها .

وقد حافظ الاســـلام على مال الزوجة سواء كان موروثا أم اخذته من زوجها ، ويظل مالها مستقلا عن مال زوجها ، بعيدا عن سيطرته ، ولا يحق له أن يأخذ منه شيئا الا باذن منها ورضاها .

يقول الله تعالى : **« وان أردتم آستبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا »** ويقول سبحانه : **« ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا »** وقد وضح أن الرجل لا يجوز أن يأخذ من مال زوجته الذى أخذته منه ، فكيف يجوز أن يأخذ من مالها الخاص بها .

ان هذه المنزلة من المساواة لم تصل اليها أو الى شيء قريب منها اى أمة لم تعتنق الاسلام .

وكل القوانين الغربية تقريبا قاصرة عن تحقيق شيء من هذا .

وانظر معى الى هذه الفقرة من القانون الفرنسي المدنى « المراة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا ان ترهن ولا أن تمتلك بعوض او بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » .

ولقد عرف أن كل القوانين الغربية تفقد المراة فى ظلها شخصيتها بمجرد الزواج وتلحق باسم زوجها ، ومن العجيب أن النساء يعتبرن انتسابهن الى أزواجهن مدنية ، ونسين أن الاسلام قد أعطاهن هذا الحق مساواة للرجل ، فأين أنتن من المساواة ، وقد حرصتن كل الحرص على ذوبان شخصيتكن فى الرجال .

هذه هى المراة فى ظل الاسلام ، وتلك حقوقها كاملة تغدو وتروح تحت ظلها فى حرية لا تفقدها انسانيتها ولا تذهب وقارها ، تحفظ عليها حقها فى الحياة ، وهى ليست من المتاع ، ولا أدوات الزينة ولكنها عنصر هام فى اخراج جيل مؤمن واع ، وقد صدق الشاعر حين يقول :

الأم مدرسة اذا أعددتها … أعددت شعبا طيب الأعراق

وقد وضح أن المراة لم تنل فى عصر الحضارة الا ما دفعها أكثر الى عدم الالتزام بقيمنا الاسلامية ، وقد تركت مختارة كل ما يرفع من شأنها ، ويحفظ عليها انسانيتها ، ويجعلها محل تقدير ذويها .

تعقيب ..

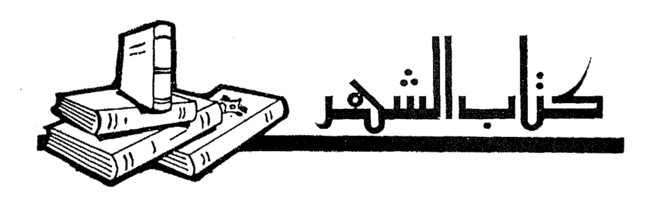
وردت الينا هذه الرسالة من القارىء الاستاذ محمد عبد العاطى حسن ـ القاهرة ـ ونحن ننشرها فيما يلى :

« لى ملاحظة حول ما جاء فى مقال الاستاذ حسن فتح الباب « التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى الاسلام العدد ١٢٦ ص ٧٩ الوعى الاسلامى

وذلك عندما استشهد بالآية الكريمة **« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان »** (الحجر : ٤٢) فى معرض حديثه عن عدم الوساطة بين الفرد وربه عز وجل .

والآية الكريمة بعيدة كل البعد عن هذا المعنى ، ويدل على ذلك ما ورد قبلها وبعدها من آيات فى نفس السورة .

أما المعنى الذى قصد اليه السيد الكاتب فيمكن الحصول عليه فى آيات كثيرة من الكتاب العزيز . لذا أردت التنويه » .



نظام الحكم في الاسلام

تأليف : الدكتور فاروق النبهان

عرض وتلخيص : الشيخ عبد الله سالم

اللقاءات المتكررة خلال الفترة الاخيرة مع الدكتور الفاضل محمد فاروق النبهان أتاحت لي مزيدا من المعلومات عن جهوده المتواصلة وأبحاثه القيمة فى المجال الاسلامي العلمي ، فالرجل من النوع المخلص الدؤوب .. مخلص للفكر الاسلامي كل الاخلاص ، ومجد مثابر كثير العطاء والانتاج .

ولقد كنت قبل سنوات اربع قرأت له كتابا قيما اسماه « الاتجاه الجماعي فى التشريع الاقتصادي الاسلامي » وهو عبارة عن بحث في معالم الفكر الاقتصادي فى الاسلام ، وخرجت بنتيجة وانطباع فيما بيني وبين نفسي عن الكتاب ومؤلفه ... كتاب قيم غني بالمادة العلمية ، اشبع الموضوع الذي هو بصدده بحثا واستدلالا ، بعد ان الم فيه المؤلف بالنظريات الأساسية التي تتعلق بالملف الاقتصادي فى الاسلام كنظرية الحق ، ونظرية الملكية ، وموضوع حدود تدخل الدولة فى المعاملات المالية والاقتصادية كما يرى الاسلام ويرسم من خلال نظرته الشاملة الى الوجود والحياة فى هذا الكون .

ولست بصدد تعريف هذا الكتاب وانما الشيء بالشيء يذكر ، فالذي اريده هو افساح المجال لأقدم للقاريء الكريم سفرا جليلا آخر خطه يراع الاستاذ النبهاني !.

الكتاب وليد جديد لم تتلقفه المكتبات بعد ، وانما قامت بطبعه جامعة الكويت التي يعمل فيها

المؤلف ، وتم طبعه بناء على توصية اللجنة العلمية المتخصصة والمؤلفة من الاستاذ الدكتور محمد سلام مدكور ، والاستاذ الدكتور زكي الدين شعبان وبعد الطبع تداولته الجامعة مع الجامعات الاخرى التي ترتبط فيما بينها بروابط علمية ، كما تم توزيع نسخ منه على بعض الشخصيات المهتمة بهذه الأبحاث .

« **نظام الحكم في الاسلام** » هذا هو اسم الكتاب الذي يقع في اكثر من سبعمائة صفحة ، والذي استهدف المؤلف الماجد من ورائه « لابراز جانب مشرق من جوانب تراثنا العظيم ، فحاول فيه اكتشاف بعض الزوايا التي تتعلق بالنظام السياسي الذي رافق تلك النهضة » وليبين كيف « اصبحت مفاهيم العدل والحرية والمساواة في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلقية المطلقة التى لا تخضع للمصالح الشخصية التى تتلاعب فى هذه المفاهيم » .

« وقد اخترت هذا الموضوع بالذات لانه امتداد للبحث الذي كنت اعددته عن الاقتصاد الاسلامي نظرا للترابط الوثيق بين الفكر السياسي والفكر الاقتصادى ولتأثير كل منهما في الآخر » .

وأول ما فى الكتاب باب تمهيدى تناول فيه الدكتور النظرية السياسية والدستورية فى الفكر المعاصروقسمها الى ثلاثة فصول بحثفيها موضوعات الدولة وما يتعلق بها من خصائص ونظريات والدستور وما يرتبط به من دراسات والحومة وما يلحق بها من تقسيمات .

وهذا الباب التمهيدى هو توطئة للبحث كله ، ولكن لا بد منه لاعطاء القارىء نظرة شمولية عامة حول التراكيب السياسية والدستورية فى المجتمعات البشرية سواء منها ما كان جماعيا أم فرديا ، وافق هوى الناس أم لم يوافق ، قديما كان مصدره أم حديثا ..

واذا ما خلصنا الى الباب الاول والذي يبحث فيمعالم الفكر السياسي والدستوري فى الاسلام نجد أنفسنا فى لجة البحر وقلب الموضوع الاساسي .

فالفكر السياسي والدستورى لا بد من أن يتمثل فى دولة والدولة لا بد لها من تاريخ نشأة ، أما تاريخ نشأة الدولة الاسلامية فيرجع بنا الدكتور الى البيعة الثانية للعقبة ، وهي ان لم تكن تمثل نقطة البداية فى تاريخ الدولة الاسلامية الا أنها بالتأكيد نقطة البداية نحو صفحة جديدة « للتاريخ الاسلامي » .

ولا تتوافر عناصر الدولة الا عندما « هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه الى يثرب وادركته صلاة الجمعة فى الطريق ولأول مرة وقف الرسول ومن معه يصلون الجمعة ، وهنايتوفر للدولة الاسلاميه جميع العناصر الأساسية التي يجب توافرها فى بناء الدولة الحديثة : «الاقليم والسكان والتنظيم والسلطة» ولقد أصدر الرسول صلوات الله عليه اثر وصوله المدينة أول ميثاق للحكم فيها .

ولئن نشأت الدولة برئاسة الرسول الكريم فان وفاتهعليهالصلاة والسلام لا بد أن تثير موضوع من سيتحمل مسؤولية الامة بعده ، ولكن المسلمين لم يطل خلافهم حتى

استقر رأيهم جميعا على أبي بكر ، صاحب الرسول ورفيقه وأحب الناس اليه ، وكان من بعد الخليفة الأول أبي بكر ان وافق المسلمون عن اقتناع تام على ترشيح عمر للخلافة ، وهو الذي يعتبر المعضد الهام للرسول وسيفه المدافع عن الاسلام فى حياته ، ولما طعن عمر وقبل أن يفارق الدنيا أوصى باختيار شخص يخلفه من بين ستة هم خيار الامة ليس فيهم ابنه وهكذا تمت البيعة لعثمان صهر النبي على ابنتيه زينب وام كلثوم ، وعندما قتل عثمان آل الأمر الى علي ابن عم الرسول وذلك فى ظروف تميزت بكثرة الانقسامات والخلافات التي أدت الى ظهور معاوية الذي استمال بعض الأمصار الى جانبه .. والذي وطد حكمه بعد مقتل علي .

وبظهور معاوية على المسرح السياسى تغير شكل الخلافة من اختيار وترشيح ومبايعة حرة الى وراثة وقسر وشدة استمرت خلال حكم بنى أمية وتميزت ببعض المظاهر الشكلية المجلوبة من بعض الاطراف المفتوحة ثم لما انهار الامويون وبرز العباسيون حافظ هؤلاء على وراثية الخلافة وشكلياتها .

ولما كان التعرض لفلسفة الاسلام السياسية وهى كالروح المنبثة فى الجسد ، جسد الدولة الاسلامية ، ضروريا جدا فلقد قسم المؤلف هذا الفصل الى مبحثين : مبحث الكيان الروحي للدولة الاسلامية وتناوله من ناحيتين هما تنظيم الاسلام الصلة بين الفرد والمجتمع وارتباط العقيدة والتعاليم الخلقية بالمباديء السياسية والمبحث الثاني حول دعائم النظرية السياسية فى الاسلام وفيه ذكر أن هذه الدعائم هى : الالوهية ، والتوحيد ، والرسالة والخلافة ، ووضح كلا منهما توضيحا وافيا ، خاصة فيما يتعلق بالخلافة ففيها فند الدكتور النبهان آراء الشيخ علي عبد الرزاق الذي لخصها « بأن الدين الاسلامى بريء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون » وكان تفنيده ممتازا مشبعا بالأدلة والبراهين .

وعلى هذا المنوال يتسلسل هذا الكتاب القيم : يشتمل على أبواب رئيسية تضم عددا من الفصول التي تنقسم الىمباحث بينما المباحث تتفرع الى مطالب ..

وطبعى أنى لا أستطيع استعراض كل هذه الأبواب والفصول والمباحث نظرا لكثرتها وتشعبها ، ولكن المرء يستطيع عوضا عن ذلك ان يتناول بعضها ، وأن يقف مع بعض الفقرات الحساسة الهامة ليستبين منها الرأي الصائب والسديد .

فالخلافة وهى من اهم المباحث يقسمها المؤلف الى قسمين : الخلافة الحقيقة « التي تمثل المفهوم الاسلامى للحكم على وجهه الصحيح تنحصر فى الخلافة الاولى فى عهد الخلفاء الراشدين وفى هذه الفترة لم يكن النظام السياسى الاسلامى يعترف بفكرة الملكية أو الخلافة الموروثة بل نجد كراهية لهذا الشكل من الحكم » ويمثل باختيار الصحابة لأبي بكر ثم لعمر من بعده ويدلل على صدق هذا « أن معاوية بن أبي سفيان عندما أراد ان ينقل الخلافة الى ولده يزيد وجد صعوبة بالغة ولقي مقاومة عنيفة من أهل الحل والعقد من المسلمين .

أما الخلافة التاريخية فهـي التي ظهرت فى العصر الاموي ثم فـي العصر العباسي وما تلاه . ويتعرض المؤلف لمفهوم الدستور فى الاسـلام فيبين أن كلمة دستور لم تستعمل قبل فى كتب المسلمين بالمعنى المتعـارف عليه اليوم ، وهـذا لا يمنـع مـن استعمالها مع الاشارة الى ان فكرة الدستور فى الاسلام تختلف كليا عـن فكرة الدستور فى الفكر السـياسي المعاصر ، فالدستور هو مجموعـة القواعد الرئيسية المنبثقة عن المصادر الأساسية فى الشريعة الاسـلامية أو هو نفـس النصـوص التشريعية وتنقسم هذه القواعد الى قسمين الأول ما كان منهـا ثابتا لا يجوز الانصراف عنه ، ولكنه على كل حال يتمتع بميزات ثلاثة هي الثبـات والمرونة والعموم مما يتيح مجـالا واسعا امام المجتهد ، وهي تشمـل ما ورد من الاسس والمبادىء بشكل مباشر فى كل من القرآن والسنـة والثاني ما كان غير ثابت وهو يشمل الاحكام المستنبطة عن طريق الاجتهاد ولا تكتسب صفة الالزام فيجوز فيها لولي الأمر أن يختار منها ما يـراه مناسبـا .

وكلا القسمين ، وباعتباره دستورا الهيا يمتاز بسمو عال يفوق به كـل الدساتير الوضعية ، فكل ما خالفـه منها باطل وغـير واجب التنفيـذ ، وتستطيع أية هيئة مكلفة بتطبيقه أن ترفض محتجة بمخـالفته للأحكام الأساسية فى الشريعة واذا مـا استعرضنا تقسيم الدكتور الفاضـل للقواعد الأساسية للحكم ندرك عمق النظر ، فهو يضع نقاطا ثلاثة هي : عدم الفصل بين الدين والدولة ليكون الحكم اسلاميا فعلا يتمثل الاسلام فى كل شؤونه الاجتماعية والسياسيـة والاقتصادية والسلميـة والحربيـة والدولية ، ومراعاة الشورى فـي الحكم التي هي مبدأ من اهم المبادىء الدستورية والقواعد الاساسية فـي الحكم الاسلامي اخذا من توجيه الله لنبيه ((**وشاورهم فى الأمر**)) (مـن آية ١٥٩ آل عمران) ومن وصفـه للمؤمنين المخلصين ((**وأمرهم شورى بينهم**)) (من الآية ٣٨ من سـورة الشورى) وتحقيق المساواة بـين المواطنين سواء فى المنافع الاجتماعية او فى التكاليف المادية .

أما الأهداف الرئيسية للحكم في الاسلام فيجملها الدكتور بأنها تتركز حول كفالةالحريات العامة الشخصـية منها والفكرية والاقتصادية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية فى ايجاد تـوازن مادي بين طبقات المجتمع وفى توفير الفرص للجميع وفى اقامة العدل حكما وقضاء ، وآخر الأهداف وأهمها هو تنفيذ احكام الشريعة الاسلاميـة وحمايتها واعطائها صفة الالزام .

وفى الباب الثاني من الكتاب يتعرض المؤلف لمصادر الفكر السياسـي والدستورى فى الاسـلام ، فيسـرد الأدوار التاريخية التيمر بها التشريع الاسلامي أثناء تطوره ابتداء مـن عصر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومرورا بعصر الصحابة ثم عصر التدوين ثمعصر الجمود والتقليد ثم أخيرا التشريع فى العصر الحديث

وهذه المصادر تقسم الى قسمين : النصوص الثابتة القطعية وتشمـل القرآن والسنة وهي نصوص ملزمة والاجتهاد وهو يشمل اكثر المصادر الاخـرى .

أما القرآن فيعتبر « المصدر الاول للاحكام فى التشريع الاسلامي وقد تناول الاسس العامة والمبادىء الكلية للشريعة الاسلامية ، والقرآن بالنسبة للتشريع الاسلامى كالدستور بالنسبة للتشريع الوضعى » ومنهج القرآن فى التشريع بشكل عام « التدرج والتقليل من التكاليف ، ومسايرة التشريع لمصالح الناس » .

وكذلك بالنسبة للسنة النبوية الثابتة « فقد اجمع المسلمون منذ صدر الاسلام حتى العصر الحديث على وجوب الأخذ بالسنة واعتبارها مصدرا رئيسيا من مصادر التشريع » .

وينتقل بعد ذلك المؤلف الى الاجتهاد فى التشريع الاسلامى ، وانا اعتبر هذا البحث من المباحث الهامة والحساسة نظرا لخطورته وأهميته وآراء الدكتور التي يركز عليها دائما كلما سنحت له الفرصة .

فالاجتهاد فى معناه اللغوي بذل الجهد فى تحقيق أمر من الامور ، والاجتهاد فى معناه الاصولى هو بذل الفقيه جهده العقلى فى استنباط حكم من دليله .

« والمعروف أن النصوص التشريعية قد تدل على المراد منها دلالة مباشرة ، وفى هذه الحالة لا مجال للاجتهاد ، وقد تدل على حكم آخر بطريقة غير مباشرة وفى هذه الحالة يعتمد المجتهد على اجتهاده ، ولذلك لا بد من الاعتماد على الاجتهاد فى فهم النصوص التشريعية ، سماوية كانت أم وضعية » .

ويضيف « لم يختلف العلماء فى أن الاجتهاد المرتبط بالنصوص الشرعية من حيث الثبوت أو الدلالة او من حيث البيان والتوضيح لتلك النصوص حجة يجب العمل بمقتضاه » .

ومع ذلك ينبه على انه « لا يعتبر الاجتهاد امرا يسيرا ، ولا يجوز أن يصدر الا عمن توافرت فيه شروط الاجتهاد ليكون هذا الاجتهاد مقبولا لدى العلماء وهذه الشروط هي : أن يكون المجتهد عالما بعلوم اللغةالعربية من نحو وصرف ، وأن يكون عالما بعلوم القرآن ، وأن يكون عالما بالحديث وعلومه وقواعد المصطلح ، وان يكون عالما بقواعد أصول الفقه ثم أن يكون عنده ملكة فقهية تساعده على فهم مقاصد الشارع » .

ونحن اذا ما افضينا مع المؤلف الى الباب الثالث من الكتاب والذى يدور حول السلطات العامة فاننا نتلمس فيه روح التفهم العميق « يختلف مفهوم السلطة التشريعية بين الفكر السياسي الاسلامى والفكر السياسي المعاصر لأن مفهوم التشريع فى الفقه الدستورى الحديث يتمثل فى وضع القواعد القانونية بواسطة السلطة العامة المختصة بخلاف مفهوم التشريع في الاسلام فيقتصر على استنباط الأحكام من النصوص الثابتة ، وينحصر هذا الحق فى فئة العلماء المجتهدين » .

ومما يورده « ومن الطبيعى أن الاجتهاد الفردى ليست له قوة ملزمة ما لم يصدر عن سلطة مختصة تملك حق الالزام ، ويكون الاجتهاد ملزما أيضا اذا كان اجتهادا جماعيا توافرت فيه جميع شروط الاجماع ، لأن الاجماع مصدر من المصادر الشرعية المعتبرة ، وتعتبر اجتهادات الخليفة — بحكم اختيار الامة له — ملزمة

بشرط أن تتوفر فى هذا الخليفة الشروط التى تمكنه من الاجتهاد الصحيح المنبثق عن المصلحة العامة والتى لا تتعارض مع نص من النصوص الثابتة » .

أما السلطة التنفيذية ، وهى الجناح الثاني لبحث السلطات ، فيوضح لنا الدكتور النبهان ملخصا عنها « تشتمل السلطة التنفيذية على مباحث عدة ، ومن أهم هذه المباحث : الخلافة . وتمثل الخلافة رئاسة الدولة فى الدولة الاسلامية ، وقد بحث علماء الفكر السياسي فى الاسلام موضوع الخلافة وأفاضوا فى مباحثها المختلفة من حيث نشأة الخلافة وحكمها وشروط الخليفة وكيفية تولى الخلافة وواجبات الخليفة وحقوقه وعزل الخليفة والاسباب التى تبيح عزله أو الثورة عليه ، كما بحثوا موضوع البيعة وكيف تتم هذه البيعة وشروط أهل الاختيار » .

« ولم يكتف العلماء المسلمون بدراسة موضوع الخلافة ، وانما توسعوا فى دراسة كل ما يتعلق بموضوع السلطة التنفيذية كولاية العهد والوزارة والامارة ، ولقد نالت المباحث المتعلقة بالوزارة قسطا وافرا من دراستهم حيث تعرضوا لاقسام الوزارة : وزارة التفويض ووزارة التنفيذ والفروق بينهما وشروط كل منهما ، كما قسموا الامارة الى أقسام مختلفة بحسب الصلاحيات الممنوحة للأمير وتشمل الامارة العامة والامارة الخاصة ، كما فرقوا بين الامارة على البلاد والامارة على القتال » .

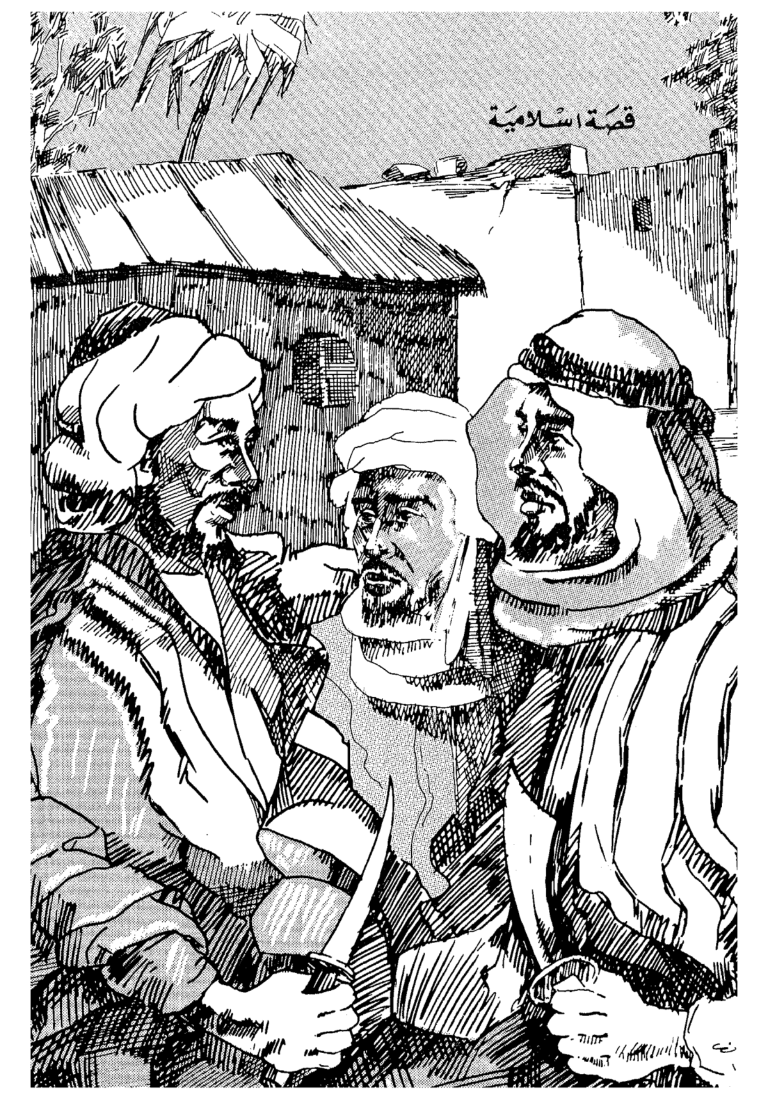
ويأتى الحديث آخر الكتاب مفصلا وشيقا عن القضاء الذى « لعب دورا بارزا فى تاريخنا الاسلامى » « والقضاء هو السلطة التى تفصل فى المنازعات التى تقع بين الافراد وتحكم بينهم بالحق والعدل » .

ويستطرد المؤلف قائلا : « ولا تعتبر سلطة القاضي السلطة الوحيدة التى تمثل النظام القضائى فى الاسلام وانما هنا كسلطات أخرى تختلف عن القضاء العادى من حيث الاختصاص، وتدخل ضمن مفهوم السلطة القضائية فى الاسلام ، وتشمل هذه السلطات : ولاية المظالم ، وولاية الحسبة » .

« فولاية المظالم هى السلطة القضائية العليا التى تنظر فى المظالم الواقعة على الافراد من ذووى النفوذ والسلطان فى الدولة » « أما ولاية الحسبة فهى الولاية التى تقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لضمان تطبيق أحكام الشريعة ولحماية المصالح الجماعية » .

« ويعتبر بحث الحسبة من المباحث الجميلة والطريفة ، وقد كتب عدد من العلماء الأقدمين فى موضوع الحسبة والوظائف التى يقوم بها المحتسب » .

والى هنا — عزيزى القارىء — آتى الى نهاية المطاف فى رسم صورة عجلى ومصغرة قدر الامكان لهذا السفر العظيم الذى احتل مركزا من مراكز الصدارة فى المكتبة الاسلامية الخالدة ، فقد أوضح بحثا من أهم الأبحاث الحيوية التى تهم كل فرد مسلم ، وقام بجمعه من بطون الكتب المتناثرة بالاضافة الى ما تبناه المؤلف الكاتب فيه من آراء قيمة لا بد أن يبقى أثرها فى النفس بينا فعالا .


قصة اسلامية

المعذبون في سبيل الله ..

للاستاذ يوسف صالح يوسف

كانوا ثلاثة .. نزل كل منهم عن ظهر حصانه، حدقوا حولهم فى البيوت المزروعة على جانبي الطريق الترابي، جميعها موصدة الأبواب ، حتى هذا البيت الذى يقصدون .

اصدر واحد تغطى وجهه ملامح الرئاسة أمره بالطرق على الباب الخشبى . تقدم انحلهم جسما فطرق بخفة ، طرق من جديد ، ثم تحولت الطرقات الواهنة الى قرقعات عنيفة .. نظر الى زميليه ، علتهم الدهشة المزوجة بالسخط . حدقوا من جديد حولهم فى البيوت المزروعة على جانبى الطريق ، اطلقوا فيضا من سهام نظراتهم الفاحصة الى الطرف الجنوبى من الطريق حيث يمتد بعيدا فى عمق مكة . لم يبصروا احداً ، فاستبد بهم السخط ، وتملكهم حب الشر .

قال صاحب الرئاسة بنبرة تكشف عن مدى غضبه :

ـ يا للعجب ! خباب ليس هنا ؟

قال الثانى يدارى غضب رئيسه :

ـ أين ذهب فى مثل هذه الساعة ؟ انه لا يكاد يفارق داره وعمله .

قال الثالث وهو يتكىء على حجر كبير قائم الى جانب سور البيت :

ـ انى أرى أن ننتظر ريثما يعود، فاذا كانت السيوف جاهزة اخذناها ، والا .. فاننا سنذيقه طعم العذاب .

قال صاحب الرئاسة وهو يهز راسه اعجابا :

ـ حسناً .. لنجلس ريثما يعود خباب .

وكان القمر ينشر اطراف ردائه الاصفر الباهت ، كما كانت جذور الهدوء تتغلغل باصرار فى ثنايا هذه الزاوية من زوايا مكة . ان تعب النهار يفرض على الانسان ان يستسلم للنوم المبكر حتى يريح خلايا جسده المنهك . ان ليل مكة يسخر

من أى انسان يجرؤ على الخروج فى مثل هذه الساعة الا من اســعفتهم الشجاعة وكانوا عائدين من اجتماع أو دأهمهم الليـــل وهم فى طريق عودتهم من ظاهر مكة .

انقضى من الليل ثلثــه أو يزيد ، نسمات خفيفة باردة تنساب هادئة من جهة الغرب ، ونباح كلاب يعلو بين الفينة والاخرى عن بعد ، لعلها تتحدى رهبة الليل ، أو أشـــياء تتراءى لها ..

قال صاحب الرئاســـة بغضب ممزوج باليأس :

ــ آه .. لقد طال بنا الانتظـــار فى هزيع الليل .

قال الثانى بنبرة تنم عن التعب :

ــ انه لما يزيد فى حيرتى ، أمر هذا العبد خباب ، اين يكون فى مثل هذه الساعة .. ؟

قال الأول وقد احتد وهاج :

ــ الويل كل الويل له ان لم تكن السيوف جاهزة ..

وعاد الصــــمت من جديد ليكون غرفتهمالوحيدة . مرت الدقائق تحمل فيها من الغضب والســـخط الشيء الكثير . تناهى الى مسامعهم صوت خطوات وهمهمة آتيتين من الطرف الجنوبى . حدقوا بعيدا حيث مصدر الصوت ..

قال نحيل الجسم فرحا :

ــ انه لا بد خباب .

قال الثانى فرحا :

ــ ومن يكون غير خباب . انــه دائم الحركة . سريع الخطوات .

بينما وقف صاحب الرئاسة محتدا يلملم أطراف ردائه :

ــ أجل .. انه خبـــاب عبد أم أنمار .

كان خباب يقترب مسرعا ، يغمره فرح غامر ، حياهم ، فردوا علـــى تحيته بغضب .

قال الثانى وهو يتفحص خباب :

ــ أين كنت فى مثل هذه الساعة يا خباب .. ؟

قال صاحب الرئاسة وقد ضـــاق ذرعا من طول الانتظار :

ــ ما لنا ولهذا ، هل اتممت صنع السيوف يا خباب .. ؟

ابتعد خباب عنهم صوب بـــاب البيت وكانه لم يستمع منهم كلاما ، فتبعه صاحب الرئاسة محتدا حيث امسك باعلى كتفه :

ــ انى اسالك يا خباب : هـــل اتممت صنع السيوف .. ؟

قال خباب وهو يزيح عن كتفـــه يد صاحب الرئاسة :

ــ يشغل فكرى ما هو افضل من السيوف وصناعتها . حقا ان أمره لعجب .

قال نحيل الجسم مستنكرا :

ــ اى أمر يا رجل .. ؟ نحـــن نسالك عن سيوفنا ، هل اتممـــت صنعها .. ؟

قال خباب فرحا :

ــ ليتكم رايتموه وسمعتم كلامه .

قال الثانى بخبث :

ــ وهل رأيته أنت وســـــمعت كلامه .. ؟

أجاب خباب مقتربا من الرجـــل الثانى :

ــ من تعنى .. ؟

قال الثانى :

ــ اعنى ، هذا الذى تعنيه ..

قال خباب بصوت عالتخالطه رنة فرح دفين :

ــ أجل ، لقد رأيته وســـمعته ،

رأيت الحق يتفجر من جوانبه والنور يتلألأ من بين ثناياه .

قال صاحب الرئاسة بشدة وعيناه تقدحان بالسخط والغضب :

ــ من هذا الذى تتحدث عنـــه يا عبد أم أنمار .. ؟

أجاب خباب بهدوء وثبات وهـــو يدور بناظريه بين الثلاثة :

ــ ومن سواه .. ؟ من سواه فى قومكم يتفجر من جوانبهالحق ويخرج النور من بين ثناياه ..

قال نحيل الجســـم باندهـــاش عظيم :

ــ أراك تعنى محمدا .. ؟

اجاب خباب بفرح عظيم :

ــ أجل ، انه هو رســـول الله الينا ، ليخرجنا من الظلمات الـــى النور .

أطبق صاحب الرئاسة على خباب ممسكا بكتفيه بشدة ، ثم اردف قائلا كبركان ثائر :

ــ الويل لك يا عبد أم أنمار ، لقد أسلمت واتبعت دين محـــمد ؟ الآن ســـأريك . يجب أن تكفر بمحمد وتؤمن باللات والعزى .

لطم صاحب الرئاسة خبابا على خديه بشدة ، تناوب الثلاثة تعذيب خباب ، القوه أرضا ، قطع الرجل النحيل قطعة جلدية شدت الى سرج حصانه ، وانهال يسوم خبابا سوء العذاب، انهارت كلالأصوات ما عدا صوت الضحكات الثملة المجنونة من أفواه احفاد الشيطان ، لكن أنينـــا خافتا كان يردد باعياء :

ــ الله .. محـــمد .. الله .. محمد ..

قال صاحب الرئاسة وقد شـــعر بالنشوة :

ــ ادع ربك لينقذك ان كان حقا موجودا كما تدعى .

قال خباب والكلمات تتقطر مـــن حلقه :

ــ انها ضريبة لا بد منها .. هذا العذاب ضريبة الايمان .. لن يصل الى الايمان الا من صبر على هـــذا العذاب ..

وانهال صاحب الرئاسة يوســـع خبابا ضربا بعصاه الخيزران ، بينما ارتفع صوت خباب يردد اسم الله .

انقضى من الليل نصفه ، لم يدر خباب ماذا قال بعد هذهالكلمات، كل ما يذكره ، أنه أفاق من غيبوبته بعد ساعات ليرى معذبيه قد ذهبوا .. ودمه النازف يضمخ ثوبه وجسده .

حدقت عيناه الواســـعتان فيما حوله ، تحامل على آلامه ، اتكأ على جدار بيته ، اســـتغرق فى تأملات واسعة ، وتفكير عميق ، فتح باب الدار ، جلس فى جوف غرفتـــه الطينية ، يضمد جراح جسده ، وكان يتمتم قائلا :

ــ انه لأحب الى نفسي الف مرة ، أن أعذب طيلة حياتي ، علىأن اعذب لحظة واحدة فى نار جهنم ، ليس هذا بالعذاب ، انما العذاب يكمن فيما بعد يوم الحساب .

علت وجهه ابتسامة خفيفة ، رفع يديه ، ردد اسم الله .. قفزت من عينيه دمعتان ، تناهى الى مسامعه صوت حوافر خيـــل قادمة ، تلاه صوت طرقات عنيفة على باب داره ، تمتم قائلا : انها ضريبة الايمان ، لا بد من عذاب الدنيا ، لينقذنا الله من عذاب جهنم ، واستغرق من جديد ، يروض نفسه لاستقبال تعذيب جديد، وآلام جديدة .



ما هو العلم فى مفهوم الاسلام .. ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الاعتصام القاهرية :

الاسلام هو دين الحقيقة ، دين الايضاح الذى يهتم كثيرا بأن يكون الايمان به عن عقيدة وبصيرة واقتناع ، وقد سلك للوصول الى هذا الغرض سبلا شتى ، وجعل من العلماء ائمة وقادة وهداة مهديين ، وقد أثنى عليهم رب العزة ثناء كثيرا فى القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه وتعالى : **((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات))** .

وعلماء الاسلام هم النور والنبراس الذى به يقتدى المسلمون ، وهم الأعلام التى ترفرف عالية خفاقة ترفع كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .. فالاسلام دين منطق وعقل منذ اللحظة الاولى ، واول ما يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل يطلب منه ان يقرأ فيقول : **((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم))** .

فالعلم هنا شرط للوصول الى الله ، والعالم هو الذى يستطيع أن يسلك .. والاسلام فتح المنافذ المسدودة التى أغلقتها الديانات الاخرى ، وجعل شرط الايمان التفكر فى آيات الله ، ولفت النظر الى سير السابقين وما آلوا اليه ، ووضعها موضع البحث لكى يظهر الحق من الباطل ، وفى ذلك يقول عز وجل فى محكم آياته : **((آلر . تلك آيات الكتاب المبين . انا انزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون))** . **((نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين))** .. ولسنا نقول شيئا جديدا اذا قررنا أن الاسلام بهذا السلوك الالهى سبق المناهج الحديثة التى تضع الاصول العريضة والتفاصيل الكثيرة للبحث العلمى كى تصل الى الحق .

ومن أبرز خصائص الاسلام توثيقه للعلاقة بين حقيقة الدين من ناحية والكون الكبير الذى نعيش فيه من ناحية أخرى ، فالنظر الى ملكوت الله ايمان والعمل فى جنباته عبادة .

ولا ريب أن المدخل الصحيح الى هذه القوى المتاحة والخيرات المشاعة انما هو العلم ، العلم الذى يفتق الأذهان ، ويجلوا الظلمات ويميط اللثام عن وجه الحق فى كل أفق قريب أو بعيد .

ومن ذلك نرى أن الاسلام كدين سماوى ختم الله به الديانات والعقائد السماوية قد حث وركز الى حد كبير على ضرورة التسلح بالعلم والاهتمام به كشرط ضرورى لقيام العقيدة الصحيحة . وفرق المولى عز وجل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأكد أنهم لا يستوون فكلاهما يختلف عن الآخر رحابة وضيقا اتفاقا مع روح الدين واختلافا .

في تكريم الأمومة ..

كتب الشيخ الصاوى شعلان تحت عنوان « حكومة الأم ودولة الأمومة » :

ان المتاعب التى تصيب الطفل تقع فى قلب أمه ، فاذا بكفى لحظة كانت لها عذاب يوم كامل ، وفى ذلك امتحان ثباتها وابتلاء صبرها . فهى الجنـــدى المتطوع فى ميدان البر والحنان ، انها شخصية المكافح الصامت المجهول الذى لا ينتظر الأجر ، ولا ينشد التهنئة عند النصر .

لما أراد الله نجاة موسى عليه السلام وحمله التابوت فى اليم الى القصر الفرعونى الباذخ ، لم يغن الطفل قصر فرعون من فيه من المراضع والولائد وآلاف الجوارى عن أمه التى أرشفته القطرة الاولى من رحيق حنانها ، وهكذا احتاجت مملكة فرعون الشاسعة الى مملكة الأم الصغيرة فجاءت أخته تقول : **« هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟ »** فرده الله الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن .

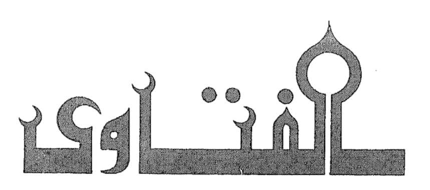
وقد امتن الله على الكليم بنعمة رده الى أمه ، أكثر مما امتن عليــــه باقامته بين عظمة الملك وجنان القصور ، فى مهــــود النعم الوثيرة والآلاء الوفيرة . ولعل الأعوام القلائل التى أمضــاها الكليم فى وكر الامومة وعش حنوها الهنيء ، كانت خيرا له من فردوس يحرم فيه عطف الأم الرءوم .

فلتعلم كل أم أن اللحظة من زمان أمومتها غير مقدرة بثمن ، اذ هى أثمن من اللآلىء والجواهر ، وهى تملى الكلمات البارزة فى قائمة حياة طفلها وتضع سجل الحساب لمستقبل رجولته ، ولقد أثبتت الحوادث الناطقة أن ما يصـيب الكون من الفشل والعثار ، وما يرتكب من الجرائم الدامية فى حياة الرجال والنساء ، انما هو نتيجة الجهل والاهمال من الأمهات اللواتى كان واجبهن يقضى عليهن أن يوجهن أقدام الطفولة فى مطلع فجر الحياة البـــاكرة الى الصراط المستقيم نحو المثل الأعلى والهدف الرفيع كما شهد التاريخ بأن الذين أناروا سبل الحياة بشعاع العبقرية والنبو غ، وهدوا الانسانية فى خطــاها الى الخير والحق والجمال مدينون بمبادئهم وخطواتهم لتوجيه الأمهات الصالحات ، اللائى كانت معارفهن الاولى بمثابة الينابيع الرئيسية لنجاحهم وشهرتهم .

تلك رسالة (الأم) البارة بوطنها ، فهى التى تستطيع بروحها الطاهرة أن تطارد المخاوف وتجبر العظم الكسير وتنهض القدم العاثرة ، وتشفى القلوب المحطمة ، وفى انسام يدها الرحيمة واشعاع ابتسامتها المشرقة وسحر كلماتها العذبة تتوافق الانغام الشجية لنشيد السعادة الدائمة على طول السنين ، وهى على الدوام منبع دائم للايحاء نحو الشجاعة والأمل .

ومهما ارتقى الانسان الى تذليل العقبات ، وبلوغ أوج الشهرة والثراء ، ومهما سبح فى لجج من نعيم الحياة وهناءتها ، فهو مدين لأول انسان علـم قدميه كيف تخطوان ، وعلم يديه كيف تعملان ، وارشد عقله الى نور العرفان وانطق لسانه بالكلمة الاولى يوم نطق اللسان .

عن مجلة منبر الاسلام المصرية



من فتاوى الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر :

لعب الكرة على نقود

السؤال :

ما رأى الدين اذا أقيمت مباراة بين فريقين فى لعب كرة القدم على أن يدفع كل لاعب مبلغا معينا من المال من كل فريق ((أى أن اللعب على نقود)) والفريق الذى سيفوز في المباراة يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على أفراد فريقه بالتساوى وهل اذا كان شخص يملك كرة لنفسه وطلب الفريقان منه الكرة ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين أى ايجارا للكرة وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الكلى الذى حصله الفريق الفائز ، هل ايجار الكرة فى هذا حرام أو حلال .. ؟

الجواب :

لا يجوز لعب الكرة على نقود لأن هذا نوع من الميسر (قمار) والميسر محرم بصريح القرآن الكريم ، قال تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**)) (المائدة / ٩٠ ، ٩١) .

أما تأجير الكرة للعب بها فهى حلال بشرط الا يكون اللعب قمارا لأن تأجيرها وصاحبها يعلم أن اللعب على نقود اعانة على محرم والاعانة على الحرام حرام والقاعدة الشرعية تنص على أن ما أدى الى الحرام فهو حرام وأخذ الأجرة من المال الحرام (مال القمار) حرام أيضا لأنه مال خبيث فلا يجوز تناوله ، ولا الانتفاع به .

الحلف بالله .. ؟

السؤال :

حلفت بالله الا أبيع الملابس أبدا والآن أحب أن أعود الى بيع الملابس .. فما حكم الشارع فى ذلك .. ؟

الجواب :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على شيء ورأى غيره خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » .
فللسائل أن يعود الى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحة شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم اتيان العمل المحلوف عليه لرواية « من حلف على شيء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذى هو خير » ، والكفارة كما هو معروف اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله أو كسوتهم فان لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام . قال تعالى : **« لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »** (المائدة / ٨٩) .

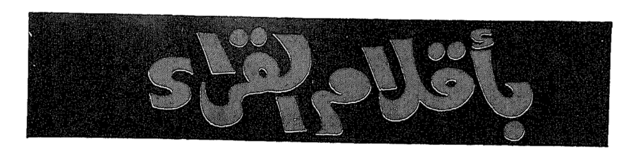
العلاقة بين الزوج وزوجته ..

السؤال :

لى اخت طالبة باحدى الكليات خطبت لأحد ضباط القوات المسلحة ، وبعد عدة أشهر من الخطبة طلب الضابط أن يتم عقد الزواج حتى يدخل البيت ويخرج بدون حرج ، ولم تمض أسابيع على تمام العقد حتى جدت مشكلة بينهما فقد طلب الزوج أن يخرج مع عروسه وحدهما لزيارة اخوته وأن يجلس معها فى حجرة واحدة والباب مغلق قائلا أن هذا من حقه .
وأطلب توضيح العلاقة بين الزوج وزوجته التى لم يدخل بها بعد وهل يحق له أن يخرج معها وحدهما وأن يجلس معها فى حجرة واحدة .. ؟

الجواب :

اذا صح عقد الزواج وتم بين الطرفين فانه يستتبع حقوقا لكلا الزوجين على الآخر ومن حقوق الزوج على زوجته أن يستمتع بها اذا استوفى الشروط المطلوبة لذلك ، والشريعة الاسلامية لا تحرم على الزوج الخروج مع زوجته أو الخلوة بها حتى وان لم يتم الدخول .
غير أن العرف قد جرى فى بعض البيئات الاسلامية بأن هناك ليلة خاصة للزفاف وهى المسماة بليلة الدخلة ، وانه اذا حدث بين الزوج وزوجته مباشرة زوجية (أى دخول قبل ليلة الزفاف) فان ذلك قد يؤدى الى مشاكل قد تسيء الى سمعة الزوجة والأسرة ، وخصوصا اذا حدث خلاف بينهما وأدى هذا الخلاف الى طلاق قبل الدخول لذلك فاننا نرى أنه ينبغى على الزوج احترام هذا العرف وان كانت الشريعة الاسلامية تبيح له الخلوة والخروج وغير ذلك .



صلاحية الشريعة الاسلامية للوفاء بحاجات البشر
للدكتور : عبد الكريم حسن العيلى

الحقيقة التى لا مراء فيها أن تطبيق مبادىء الشريعة الاسـلامية ليس رجعية متخلفة ، ولا جمودا على القديم . تلك دعوى داحضة.ذلك أن الاسلام ـ وقد جاء نظاما خالدا منذ بعث به النبى محمد صلى الله عليه وسـلم حتى تقوم الساعة ـ لم يكن ليتناول تنظيما مفصلا لكل دقائق الحكم وشئون الحياة بفروعها المختلفة ، والا ما كان هناك مجال لمسايرة التطور فى أحوال الناس ، والتغير فى الظروف والاختلاف فى العادات .

لذلك وضع الكتاب والسنة المبادىء الكلية لنظام الدولة الاسـلامية ، تاركين الفروع والتفاصيل لظروف كل عصر ، وعرف كل أمة ، درءا للمشقة على الناس ، وتلافيا لجمود القواعد ، ودفعا للمسـلمين الى مواكبة ركب الحضارة فى كل زمان ومكان ، ورفعا للحرج عنهم وذلك تنفيذا لقول النبى الكريم : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » (رواه مسلم) .

كل ذلك فى مجال نظام الحياة والمعاملات ، أما العبادات والعقـائد والتكاليف الشرعية فهى مما يخرج عن هذا النطاق ، اذ أنها أمور ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو المكان أو باختلاف الأمة .

ومن أمثلة المبادىء الكلية التى شرعها الاسلام فى مجال الحكم :

١ ـ مبدأ العدل : فقد جاء مبدأ عاما مجردا تلتزم كل حكومة اسـلامية بتطبيقه ، ولا تستطيع الخروج عنه فلا تختص به فردا دون فرد ، ولا تنفذه فى طائفة دون أخرى ، ولا تطبقه فى بلد دون بلد .

بل يستوى فيه الناس أجمعون ، مسلمهم وغير مسلمهم ، أبيضـهم وأسودهم ، ذكرهم وأنثاهم ، صديقهم وعدوهم وقد جاءت النصوص الـكلية آمرة بذلك يقول الله تعالى :

« **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » (النساء : ٥٨) .

« **ولا يجرمنكم شـنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** » (المائدة : ٨) ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (رواه البخارى ومسلم) أما وسائل تنفيذ العدل ، كتنظيم هيئات القضاء ، وتعدد درجات التقاضي ، وتقرير الفصل بين سلطة القضاء وسلطة الادارة وتحديد اجراءات التداعى ، فذلك مما يخص به أولو الأمر فى كل بلد وفى كل عصر وفقا لعادات الناس وأعرافهم وطبقـا لما تستلزمه حاجاتهم ومصالحهم وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان الناس قد أحدثوا فأحدثنا . ويقول الامام مالك بن أنس رضي الله عنه

يحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من فجور .

٢ — **ومبدأ المساواة :** جاء به الاسلام عاما مطلقا ، يطبق على المستوى الانسانى كله . فلا تمايز بسبب جنس ولا تفاضل فى لون ، ولا تفاخر بنسب « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » (الحجرات : ١٣) .

« الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » .

٣ — **ومبدأ الشورى :** شرعه الاسلام لأتباعه ليأخذوا حياتهم به ، وليطبقوه فى كافة شئونهم ، ويقيموا عليه نظام حكمهم يقول الله تعالى لنبيه الكريم : « **وشاورهم فى الأمر** » (آل عمران : ١٥٩) ويصف المؤمنين بقوله : « **وأمرهم شورى بينهم** » (الشورى : ٣٨) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير الصحابة فيما يعرض له من أمور فتارة يستشير خواص الصحابة وحينا يستشير عامة الناس ، وقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم انه كلما حزبه أمر كان يجمع صحابته ويقول : « أشيروا على أيها الناس » .

وفى مجال المعاملات ، حيث تدرك العقول وجه المصلحة ووجه الضرر فيها اكتفى الاسلام بتحديد القواعد الكلية بشأنها بالأمر بالوفاء بالعقود والنهى عن الغبن والاحتكار وتحريم الربا .

قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » (المائدة : ١) وقال « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » (البقرة : ٢٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يبع أحدكم على بيع أخيه » . وقال : « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه » (رواه أحمد والحاكم) .

وفيما دون ذلك يكون للأفراد أن يحددوا شروط المعاملات ووسائل التجارة وطرق تنفيذ العقود ، اعمالا لمبدأ حرية الارادة وسبيلا الى اكتشاف الأصلح ، فالمسلمون عند شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما .

تلك أمثلة للأمور التى عالجها الاسلام بأحكام كلية تاركا التفاصيل لاجتهاد أولى الأمر والفقهاء وأصحاب الراى فى الأمة الاسلامية يقررونها حسبما تمليه عليهم مصالحهم ومدنياتهم وأعرافهم وذلك ربطا بين القديم بسموه وشموخه وبين الجديد بتجاربه ومبتكراته فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو أحق بها ، ولذلك كانت المصادر الفرعية للتشريع ، ومنها القياس والاستحسان والمصالح المرسلة لتحقيق مصالح الناس ، فما شرعت الاحكام الا لتحقيق هذه المصالح فكما يقول الآمدى : أن الأحكام انما شرعت لمقاصد العباد وليس ذلك لمنفعة عائدة الى الله تعالى بل لمنفعة الناس وقد قال الله تعالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » (الأنبياء : ١٠٧) وقال : « **ورحمتي وسعت كل شيء** » (الأعراف : ١٥٦) . فلو خلت الأحكام من حكمة عائدة الى الناس لكانت نقمة لا رحمة وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه والدارقطنى) فلو لم يكن التكليف قائما على مصالح تعود الى العباد لكان ضررا محضا فما شرع الله حكما فى الاسلام الا لكفالة أمر ضرورى للناس أو لرفع الحرج عنهم ، أو لتكميلهم وتجميل حياتهم ، وهذه هى عناصر مصالحهم .



عبد الله بن عباس

حديثنا في هذا العدد عن شخصية فذة في الاسلام .. كان رضي الله عنه فقيها .. وعالما .. بل كان ترجمان القرآن .. واعتمد كثير من المفسرين على آرائه في التفسير .. وكان رضي الله عنه شديد التاسي بالرسول صلى الله عليه وسلم .. آخذا نفسه بالسير على منهاجه .. فمن يكون عبد الله بن عباس .. ؟

اسـمـه : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي .

أمـه : أم الفضل .. لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير .. هلالية .

صلته بالرسول : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مولـده : ولد وبنو هاشم والمسلمون محاصرون في شعب ابى طالب .. وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

صـفـته : قال عنه ابو بكرة : قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله حسنا وعلما وثيابا وجمالا وكمالا .
وقال ابن مندة : كان ابيض طويلا .. مشربا بصفرة .. جسيما وسيما .. صبيح الوجه .. له وفرة .. يخضب بالحناء .

مكانتـه : صحابى جليل .. نشأ وترعرع في الاسلام .. ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكان حبر الأمة وعالمها الورع .. دعا الرسول صلى الله عليه وسلم له قائلا : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

روايته للحديث : ثبت عنه انه كان يسأل عن الحديث .. فاذا بلغه الحديث عن رجل يأتي باب داره في وقت القيلولة ويفترش رداءه أمام الباب ، وقد تسفى عليه الريح التراب منتظرا خروج راوى الحديث حتى يسأله .. فاذا ما خرج الرجل قال : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك .. ؟ هلا أرسلت الي فآتيك .. ؟ فيقول ابن عباس : لا .. انا احق أن آتيك فاسألك عن الحديث .
وهكذا يضرب لنا ابن عباس المثل والقدوة لما يجب أن يكون



اعداد : الاستاذ فهمي الامام

عليه طالب العلم من صبر على المشاق .. وتحمل للمصاعب .. وتقدير للمعلم .. ولابن عباس في الصحيحين (١٦٦٠) حديثا .

تواضـــــعه : روى عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت فاخذ ابن عبـــاس بركابه ، فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله . فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا . فقبل زيد بن ثابت يده ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل باهل بيت نبينا .

تفسيره للقرآن : روى عنه كثير من المفسرين .. بل ينسب اليه كتـــاب في تفسير القرآن جمعه بعض اهل العلم من مرويات المفسرين عن ابن عباس .

ومما يروى أن رجلا سال ابن عمر عن قوله تعالى : « كانتا رتقا ففتقناهما » . فقال : اذهب الى ذلك الشيخ فسله . ثم تعال فأخبرني ، فذهب الى ابن عباس فساله فقال : كانت السموات رتقاء لا تمطر ، والارض رتقاء لا تنبت ، فشق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات .

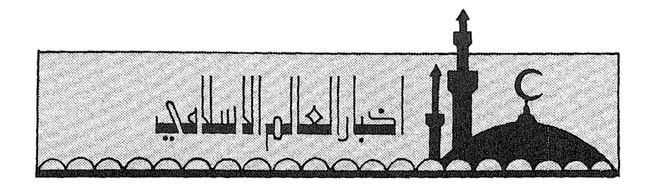
فرجع الرجل فاخبر ابن عمر ، فقال : لقد اوتى ابن عباس علما صدقا .

غزواتـــــه : غزا افريقية مع عبد الله بن ابى سرح سنة ٢٧ من الهجرة .

ولايتـــــه : ولاه علي كرم الله وجهه البصرة .. وكان على الميسرة يوم صفين .

وفـــــاته : كف بصره آخر حياته .. وسكن الطائف ، وتوفي بها سـنة ثمان وستين من الهجـــرة ، وكان عمره ٧١ عاما .. وروى المدائني عن حفص بن ميمون عن ابيه : توفي عبد الله بن عباس بالطائف فجاء طائر ابيض فدخل بين النعش والسرير فلمـا وضع في قبره سمعنا تاليا يتلو : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

رحم الله عبد الله بن عباس وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .



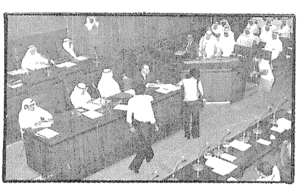
الكويت

● قام سعاده وزير خارجية الجمهورية التركية السيد احسان صبرى بزيارة لدولة الكويت فى الفترة من ١٨ الي ٢٠ يوليو ١٩٧٥ وذلك تلبية لدعوة من معالى وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وقد استقبل الضيف الكريم والوفد المرافق له بحفاوة ومودة تعكسان روح الاخوةالتقليدية القائمة بين البلدين وشعبيهما .

● عقد مجلس الامة جلسته الختامية لدور الانعقاد العادى الأول من الفصل التشريعى الرابع فى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٧٥/٧/١٦ برئاسة سعادة رئيس المجلس السيد خالد صالح الغنيم ، والقى بعض السادة الأعضاء كلمات مختلفة بمناسبة انتهاء الدورة .

● أوفدت الكويت السيدين علي خليفة الصباح وكيل وزارة المالية ومساعد يوسف الحمد الى الرياض لحضور الاجتماع الاول لمجلس محافظى البنك الاسلامى للتنمية ، وسيعلن رسميا خلال الاجتماعات عن افتتاح البنك الاسلامى الذى تساهم فى رأسماله ٣١ دولة اسلامية .





● وصل الى الكويت وفد يمثل مسلمي كندا يضم ستة اشخاص برئاسة رئيس جمعية المسلمين الكنديين السيد قديربيج وهو من أصل باكستانى ، وقد حل رئيس واعضاء الوفد ضيوفا على وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية التى أعدت لهم برنامجا يتيح لهم الاطلاع على معالم النهضة التى تشهدها الكويت ، بجانب زيارتهم لعدد من المرافق الدينية فى البلاد .

السعودية

● افتتح فى جدة مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى احتفال كبير برعاية الملك خالد بن عبد العزيز ، واشترك فى المؤتمر ٤٠ دولة بينها العراق الذى يشترك لأول مره ، وضم جدول اعمال المؤتمر ٣٣ بندا مختلفا تتعلق بشئون المسلمين فى جميع انحاء العالم ، وبعض المشاريع الاسلاميةالكبرى .

● اعلن فى جده أمين عام المؤتمر الاسلامى السيد حسن التهامى ان منظمة التحرير الفلسطينية وافقت لأول مره على انشاء كتائب من المتطوعين من العالم الاسلامى كله لدعم العمل الفلسطينى ، والمشاركة فى معركة تحرير الاراضي المحتلة ، وفي طليعتها الأماكن المقدسة فى مدينة القدس .

● قدمت رابطة العالم الاسلامى خمسين الف دولار استرالى لمساعدة الجالية الاسلامية بولاية فكتوريا باستراليا لبناء مركز اسلامىهناك ، وقد سلم المبلغ الى الجمعية الاسلامية العضو في مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية .

● تم الاتفاق فى الجلسة الاخيرة التى عقدها المؤتمر الاسلامى السادس فى جدة على عقد الدورة السابعة للمؤتمر فى اسطانبول بتركيا فى العاشر من شهر مايو عام ١٩٧٦ م .

لبنان

● اعلنت الرابطة النسائية الاسلامية فى طرابلس عن افتتاح دورة صيفية مجانية للاناث لتعليمهن القرآن وسائر العلوم الشرعية .

ليبيا

● شكلت الحكومة الليبية لجنة عليا لحظر التعامل بالربا في البنوك الليبية ، وقد وضعت اللجنة مشروع قرار ينص على تطهير جميع معاملات البنوك من الفوائد الربوية، كما ستقدم اللجنة مشروعا لنظام مصرفى اسلامى تمهيدا لوضعه موضع التنفيذ .

● اصدر مجلس قيادة الثورة الليبى قانونا ينص على معاقبة كل موظفعمومى مارس الرشوة بجميع أنواعها بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات وبغرامة تعادل ضعفى ما ارتشى به.

مصر

● تبحث لجنة التعليم والبحث بمجلس الشعب اقتراحا بانشاء شهادة تسمى « اتمام حفظ القرآن الكريم » كما تناقش اللجنة اقتراحا بشأن تحويل كلية البنات الاسلامية الى فرع لجامعة الأزهر وتحويل شعبها الى كليات .

تركيا

● اعلن بيان حكومى ان مجلس الوزراء اتخذ قرارا بالاستيلاءالفوري على جميع القواعد والمنشآت العسكرية الأمريكية الموجودة فى الأراضى التركية . وقال البيان ان القوات التركية ستضع يدها على هذه القواعد والمنشآت ، البالغ عددها ٢٤ قاعدة ومنشأة .

وهذا هو الوضع الصحيح .. فأرض العالم الاسلامى ليست مركزا لمثل هذه القواعد الاستعمارية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

ايام الاسبوع	شعبان ١٣٩٥	اغسطس ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
سبت	١	٩	٣٦٤	٩ ١٣	١٠ ٣٨	٥ ١٩	٨ ٥٤	١ ٢٥	٣ ٤٦	٥ ١٣	١١ ٥٣	٣ ٢٨	٦ ٣٤	٧ ٥٩
احد	٢	١٠	٣٦٥	١٣	٣٩	٢٠	٥٤	٢٥	٤٦	١٣	٥٣	٢٨	٣٣	٥٨
اثنين	٣	١١	١	١٤	٤١	٢١	٥٥	٢٥	٤٧	١٤	٥٣	٢٨	٣٣	٥٧
ثلاثاء	٤	١٢	٢	١٦	٤٢	٢١	٥٦	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٨	٣٢	٥٦
اربعاء	٥	١٣	٣	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣١	٥٥
خميس	٦	١٤	٤	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٧	٣٠	٥٤
جمعة	٧	١٥	٥	٢١	٤٦	٢٣	٥٨	٢٤	٥٠	١٦	٥٢	٢٧	٢٩	٥٣
سبت	٨	١٦	٦	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٢	٢٧	٢٨	٥٢
احد	٩	١٧	٧	٢٤	٤٩	٢٥	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٧	٥٢	٢٧	٢٧	٥٠
اثنين	١٠	١٨	٨	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٦	٢٦	٤٩
ثلاثاء	١١	١٩	٩	٢٨	٥٢	٢٦	١	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٦	٢٥	٤٨
اربعاء	١٢	٢٠	١٠	٣٠	٥٤	٢٧	٢	٢٣	٥٤	١٩	٥١	٢٦	٢٤	٤٧
خميس	١٣	٢١	١١	٣١	٥٥	٢٨	٣	٢٢	٥٤	١٩	٥١	٢٥	٢٣	٤٥
جمعة	١٤	٢٢	١٢	٣٣	٥٧	٢٩	٣	٢٢	٥٥	٢٠	٥١	٢٥	٢٢	٤٤
سبت	١٥	٢٣	١٣	٣٥	٥٩	٣٠	٤	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٥	٢١	٤٣
احد	١٦	٢٤	١٤	٣٧	١١ ١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥٠	٢٤	١٩	٤١
اثنين	١٧	٢٥	١٥	٣٩	٢	٣١	٦	٢١	٥٧	٢١	٥٠	٢٤	١٨	٤٠
ثلاثاء	١٨	٢٦	١٦	٤١	٤	٣٢	٦	٢١	٥٨	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
اربعاء	١٩	٢٧	١٧	٤٣	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٣	٤٩	٢٣	١٦	٣٧
خميس	٢٠	٢٨	١٨	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
جمعة	٢١	٢٩	١٩	٤٧	٩	٣٥	٨	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٢	١٤	٣٤
سبت	٢٢	٣٠	٢٠	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٢	١٣	٣٣
احد	٢٣	٣١	٢١	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٥	٤٨	٢٢	١٢	٣٢
اثنين	٢٤	سبتمبر	٢٢	٥١	١٣	٣٧	١٠	٢٠	٢	٢٥	٤٨	٢١	١١	٣١
ثلاثاء	٢٥	٢	٢٣	٥٣	١٥	٣٨	١١	١٩	٣	٢٦	٤٨	٢١	١٠	٢٩
اربعاء	٢٦	٣	٢٤	٥٥	١٧	٣٩	١٣	١٩	٤	٢٦	٤٧	٢٠	٩	٢٨
خميس	٢٧	٤	٢٥	٥٧	١٩	٤٠	١٣	١٩	٥	٢٧	٤٧	٢٠	٨	٢٧
الجمعة	٢٨	٥	٢٦	٥٨	٢١	٤١	١٣	١٩	٥	٢٧	٤٧	١٩	٧	٢٦
سبت	٢٩	٦	٢٧	١٠ ٠٠	٢٢	٤١	١٣	١٩	٦	٢٨	٤٦	١٨	٥	٢٤

« الى راغبى الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ــ لبنان ــ او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصـر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التوزيــع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائـف : مكة المكرمة : برحـة نصيف / مكتبة جـدة .
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضيـاء .

البحريـن : المكتبـة الوطنيـة : شـارع بـاب البحريـن .

قطـر : الدوحـة : مؤسسـة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبة الكـويت المتحـدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليمـا ● الجـزائر دينـار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
- لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا



مطابع
دار السياسة